المقتطف

الجزء السادس من المجلد السبعين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٧ — الموافق ١ ذي الحجة سنة ١٣٤٥

ستبدي لك الايام ..

سحر الامواج الصوتية وفعلها في الاحياء

لو قال قائل ان لامواج الصوت فعلاً غير الانتاق اصواتاً وانغاماً والناطقاً لخامرنا الشك فيما يقول ولو تمادى فاثبت ان لبعض هذه الامواج فعلاً في الخلايا الحية يميتها ويبيد منها المعين والاثر لقلنا ان في قول هذا الرجل خلرًا بيناً او وهماً فاضحاً . على ان المباحث الجديدة اثبتت ما تقدم اثباتاً ينفي كل ريب . ولا غروَ فتاريخ العلوم مفعم بمثل هذه الغرائب فكم من حقيقة علمية تحسب الآن من المبادئ الاولية كانت قبلاً وهماً يضحك الناس من صاحبه ويهزأون به ؟

***

كان الاستاذ ود الاميركي يشتغل سنة ١٩١٧ في ترسانة طولون مع نفر من علماء الحلفاء اجتمعوا هناك ليبتكروا طريقة يستطيعون ان يعرفوا بها مكان الغواصات في البحر لكي تتمكن بواخر الحلفاء وبوارجهم من اتقاء خطرها . فارتأى الاستاذ لانجفان الفرنسوي ان يرسل في الماء امواجاً من الصوت لا تُسمَع لسرعتها وقصرها فاذا اصابت جسماً في الماء ارتدَّ بعضها عنهُ كما تنعكس اشعة النور عن وجه مرآة او سطح صقيل . وحينئذٍ تصنع آلة تؤثر فيها الامواج المرتدة فيعرف موقع الجسم الذي ارتدت عنهُ

على ان توليد هذه الامواج الصوتية السريعة لم يكن بالامر السهل حينئذٍ . فان المسيو بيير كوري الذي اكتشف عنصر الراديوم مع زوجته في اواخر القرن التاسع عشر كان يشتغل منذ ٤٦ سنة في البلورات وخواصها فوجد انهُ اذا ضغط على

بعض المواد المتبلورة تولّدت فيها كهربائية تخرج منها كما لو كانت عصيراً فيها يستخرج بالضغط . ثم وجد ان هذا الفعل يمكن عكسهُ اي اذا وجهت مجرى كهربائيًّا الى مادة متبلورة تمددت وانكمشت حسب قوة المجرى وضعفهِ . وجرى بعض الباحثين على خطوات كوري فجرب تياراً كهربائيًّا متناوباً (متذبذباً) فجعل البلورة تتمدد وتنكمش مراراً في ثانية من الزمن . ولما زادت سرعة تمددها وانكمائها اخذت تحدث اصواتاً او تأز ازيزاً كأنها وتر يهتزُّ من الضرب عليهِ . ولما استعملت بلورات كبيرة من الكوارتز تمكن الباحثون من احداث امواج صوتية على هذا المنوال لا تسمع لقصرها وسرعة تتاليها اي بلغ عدد الامواج التي تتولد فيها نحو ٣٠ الف موجة في الثانية او اكثر . ولدى البحث ثبت ان هذه الامواج الصوتية لا تنتشر في كل الجهات على السواء بل تسير في خط مستقيم الى جهة واحدة . وعليهِ وجد الاستاذ لانجفان ان هذه الامواج يمكن استعمالها لمعرفة مواقع الغواصات لانهُ يمكن توجيهها في جهة خاصة ولانها لا تسمع . لكنهُ لم يتمكن من توليدها من البلورات بالسهولة التي يستطاع توليدها الآن لان الآلات التي تولّد تياراً قويًّا سريع التناوب لم يكن قد اتقن حينئذٍ

على انهُ في اثناء القيام بهذه التجارب لحظ الدكتور ود ما كان فاتحة عصر جديد في هذه المباحث التي تفوق سحر الساحرين بغرائبها . ذلك ان الاستاذين ود ولانجفان كانا قد ولّدا تياراً كهربائيًّا متناوباً من نور قوسي وصوّباهُ الى بلورة كبيرة فازّت البلورة ازيزاً دليلاً على ان امواجاً صوتية كانت تتولد فيها بفعل التيار . فوُجّهت هذه الامواج الصوتية الى وعاء فيهِ ماء للبحث في خصائص سيرها في الماء . واتفق ذات يوم ان شاهد الدكتور ود سمكة في الماء اتجه نحو المنطقة التي تخترقها امواج الصوت ثم تنتفض ولا تلبث ان تعوم على سطح الماء ميتة . فمدّ يدهُ الى الماء ليعلم سبب ذلك وسحبها حالاً لانهُ لم يستطع ان يحتمل ما شعر بهِ من الالم الذي اخترق لحمهُ الى العظم وشعر كأن يدهُ تنحلُّ انحلالاً

وانقضت التجارب على هذه الملاحظات وعاد كلٌّ الى بلادهِ بعيد عقد الهدنة وحدث للاستاذ ود ما منعهُ من متابعة البحث في هذا الموضوع الخلاّب

***

كان للاستاذ ود صديق من رجال المال الاميركيين يدعى المستر لومس لا تمنعهُ اعمالهُ المالية من الاهتمام بالمباحث العلمية فاتفق مع ود على بناء معمل علمي صغير في دارهِ يجريان فيهِ

تجارب لتعلق بهذه الامواج الصوتية وافعالها الغريبة. وكانت الآلات اللاسلكية قد اتقنت اتقاناً كبيراً في هذه الحقبة فاوصيا احد معاملها ان تصنع لهما آلة تولّد تياراً كهربائياً سريع التناوب واتفقا عن سعة على الادوات الباقية اللازمة لهذا العمل

وبدأا تجاربهما فقصدا اولاً ان يعرفا خواص هذه الامواج الطبيعية قبل استئناف البحث في فعلها بالاحياء. فوجدا اولاً انهُ اذا ازدادت قوة التيار الكهربائي اشتد الضغط على بلورات الكوارتز فتتحطم قطعاً صغيرة. ثم وجدا انهُ اذا غمست البلورة في اناء من الزيت قلّ كثيراً تعرضها لهذا الانكسار. ثم ثبت لهما انهُ متى وُجّه التيار الكهربائي الى اناء الزيت الذي فيه هذه البلورة تجمّع الزيت في شكل اكمة صغيرة او فوهة بركان تطير منها دقائق الزيت كما يقذف البركان حممهُ. وعرفا ان الامواج الصوتية التي تولدها البلورة تحت فعل التيار لا تخرج من الزيت كأن تماسك دقائقهِ يمنع ذلك ولكنهما لم يجدا صعوبة ما في نقل هذه الامواج من الزيت الى جسم جامد كقضيب من الزجاج. فاخذ الاستاذ ود قضيباً من الزجاج ومسكهُ من وسطهِ وادنى احد طرفيهِ الى اكمة الزيت الصغيرة فوق البلورة حتى اتصل بها فلم يلبث القضيب الزجاجي ان حمي حتى تعذر عليهِ مسكهُ بيده

ولكي يعرف طول هذه الامواج اخذ انبوباً من الزجاج مغشى من الداخل بغشاء دقيق من الزيت وادنى احد طرفيهِ الى اكمة الزيت المذكورة فتجمع الغشاء الزيتي في الحال حلقات حلقات داخل الانبوب وبقيت هذه الحلقات ما زال التيار الكهربائي المتناوب مصوباً الى البلورة. ثم ابدل الغشاء الزيتي بغشاء من الدهان الاسود يجمد حين يتعرض للهواء فلما اتصلت الامواج الصوتية بالانبوب تجمع الدهان الاسود حلقات حلقات كما حدث للزيت ثم جمدت هذه الحلقات السوداء فقاس المسافات بينها وهو يعتقد ان المسافة بين كل حلقة واخرى تمثل نصف طول الموجة. والحلقات اكثر ظهوراً لدى طرفي الانبوب منهُ في وسطهِ. ثم اخذ صحناً من الصيني وغشاهُ بغشاء من الغبار الدقيق ووضعهُ على طرف قضيب الزجاج وغمس طرفهُ الآخر في الزيت فظهرت للحال حلقات متراكزة في هذا الصحن مما يدل على استعداد هذه الامواج للسير في الاجسام الجامدة

بعد ما اتمّ الاستاذ ود هذه التجارب رجعت بهِ ذاكرتهُ تطوي المكان والزمان حتى استقرت في ترسانة طولون فرأى بعين المخيلة السمكة تقترب من مجرى الامواج الصوتية وتنتفض ثم تطفو على سطح الماء ميتة

فاخذ يمتحن فعل هذه الامواج في الاحياء ولكنهُ وجد ان حفظ الاحياء في اناء

مملوء بالزيت صعب لانها تموت من غير ان تصوّب اليها اشعة فتاكة كهذه الاشعة . ثم وجد ان الامواج الصوتية تنتقل بسهولة من اكمة الزيت الى اناء زجاجي فيهِ ماء وانهُ اذا وضع هذا الاناء فوق اناء الزيت ظهرت على سطح الماء اكمة كالاكمة التي تظهر على سطح الزيت انما الاكمة المائية اوطأ منها لان تماسك دقائق الماء اقلّ من تماسك دقائق الزيت. وكان اذا نظر الى الماء حين تصويب التيار الكهربائي الى البلورة واتصال الامواج الصوتية بهِ شاهد فيهِ حركة عنيفة كانهُ يغلي

***

بعد ما عرف كل الحقائق المتقدمة اخذ يبحث في فعل هذه الامواج بالاحياء فاخذ قبضة من صغار السمك لا يزيد طول السمكة منها على بوصة واحدة وقليلاً من صغار الضفادع ووضعها في الماء في مجرى الامواج الصوتية الصادر من البلورة على الطريقة التي بسطناها آنفاً فانتفضت انتفاض العصفور بللهُ القطر ودارت قليلاً في الماء كأن بها دواراً شديداً. ولاحظ انهُ اذا رُفع الاناء الذي وضعت فيهِ من مجرى الامواج الصوتية عادت هذه الحيوانات الى الحياة واذا بقيت مكانها ماتت وظهر عليها بعد موتها كأنّ قوة غير منظورة اخترقتها فقضت عليها . ولوحظ بعد موت الاسماك ان حولها خيوطاً دقيقة لزجة الملمس وان زعانفها تكسرت ولدى فحصها بالمكرسكوب ظهر ان الاجسام التي فيها المادة الملونة انكمشت الى نصف حجمها الاصلي

ومهما صغر حجم الحيوان لا يفوت من فعل هذه الامواج . ذلك ان الدكتور ود اخذ زرعاً من الحيوان المكرسكوبي المعروف بالبراميسيوم ووضعهُ في الاناء ثم سلّط عليهِ الاشعة المميتة فمات في الحال ولما اطيل تعريض الاناء للاشعة دثرت آثارهُ

فقال ود في نفسهِ : اذا كان ما تقدم اثر هذه الامواج في الحيوانات الدنيا فما هو اثرها في الحيوانات العليا الحارّة الدم ؟ بل ما هو اثرها في الدم نفسهِ ؟

اخذ قليلاً من دم الانسان ووضعهُ في انبوب بعدما مزجهُ بمحلول مناسب واحصى ما فيهِ من الكريات الحمراء فكانت اربعة ملايين كرية . وبعد ما عُرّض الانبوب للامواج دقيقة واحدة احصيت الكريات الحمراء فوجد انها نقصت بمقدار النصف ثم أُعيد تعريضهُ ثانية وثالثة فقلّ عدد الكريات حتى بلغ عشرين الفاً فقط ولم ينزل عن هذا الحدّ

ثم جرّب تجربتهُ في دم جارٍ في عروق حيوان فاختار فاراً ابيض ووضعهُ في قعر

الاستاذ ود

مقتطف يونيو ١٩٢٧
امام الصفحة ٦٠٤

كأس من الماء وصوّب التيار الكهربائي الى البقرة فاتصلت الامواج الصوتية التي تولّدها بالكأس فلم ينتفض الفار ولا تحرك ولا ظهرت عليهِ آثار الاضطراب وبعدما قضى خمس دقائق كذلك أُخرج من الماء وأُخذت نقطة دم من ذنبهِ وعدّت كرياتها فوجد ان عددها يقل قلة ظاهرة عن العدد الطبيعي . فاعاد الكرة عليهِ ثانية وبعد ما بقي عشر دقائق معرضاً لهذه الامواج في الماء اخذت تظهر عليهِ علامات الضعف والانحطاط فأُخرج واعيد الى قفصهِ . ولما أُحصيت الكريات في دمهِ بعد تعريضهِ ربع ساعة لهذه الامواج ظهر انها نقصت الى نصف العدد الطبيعي فكان الدم في حالة انيميا شديدة . على ان شفاء الفار من هذه الحالة ورجوعهُ الى الحالة الطبيعية كانا سريعين

وبعد هذه التجارب في الحيوانات تقدم الباحثان خطوة وحاولا ان يعرفا اثر هذه الامواج في النباتات فلم يوفقا اولاً لانهما اختارا البكتيريا لتجريب تجاربهما فيها . أخذا زروعاً من البكتيريا وعرّضاها للامواج فلم تفعل فيها فعلاً ما ولا يعلم هل ذلك لمناعة البكتيريا نفسها او لان البكتيريا على دقتها اختبأت في اماكن لم تتصل بها الامواج

على انهما لم يلبثا ان وقعا على نبات يعرف بالسبيروجيرا وهو مائي يكثر في المادة الخضراء التي تغطي بها برك الماء الراكدة . فانك اذا نظرت الى هذا النبات بالمكرسكوب وجدت ذرات الكلوروفل الخضراء عقوداً ترصّع النبات في شكل لولبي بديع داخل كل خلية من خلاياهُ . فبعد تعريض هذا النبات للامواج دقيقة ونصف دقيقة قتلت الخلايا قتلاً واول ما يظهر فيها ان البروتوبلازم في الخلايا انكمش قليلاً فحدث فراغ بينهُ وبين جدران الخلايا ثم انقطعت عقود الكلوروفل وذاب بعض ذراتهِ وثبت ذلك باخضرار الماء . اما ما بقي من الكلوروفل في الخلايا فصار ضارباً الى الصفرة . وحدث ان هذا النبات بقي مرة نحو خمس دقائق ونصف دقيقة تحت تأثير الاشعة فباد الاثر منهُ والعين لاتهُ لدى فحص الماء بالمكرسكوب لم يوجد من آثارهِ الاّ بعض خيوط دقيقة

ان هذا الفعل من امواج الصوت غريب لذاتهِ ولم يُتنبهُ لهُ قبلاً ولا يمكن التكهّن من الآن بما يمكن ان يبنى عليهِ . فقد لا يبنى عليهِ شيءٌ مهمٌ وقد يبنى عليهِ ما بني على اكتشاف غلفني وهرتز في الكهربائية

—٥:٥—

عبور الاوقيانوس الاتلنتيكي بالطيارة

رأي الكومندر برد اول من طار الى القطب الشمالي

نكتب هذه السطور وقد انقضت عشرة ايام على شروع الطيّار الفرنسوي نجسر ورفيقهِ كولي في محاولة الطيران من باريس الى نيو يورك دفعة واحدة مغادرا باريس قبل فجر الاحد في ٨ مايو الماضي وقيل في اليوم التالي انهما بلغا نيو يورك سالمين فقام الجمهور الفرنسوي وقعد فرحًا بهذا الفوز الجديد في الطيران البعيد المدى . على انهُ لم يلبث فرحهُ ان تحوّل ترحًا لانهُ لدى التثبت ظهر ان نجسر ورفيقهُ لم يصلا الى نيويورك فطُيّرت الانباء الى البواخر التي تشق عباب الاوقيانوس ان تنسم اخبارهما وهبّت الطيارات الاميركية وبواخر مصلحة الشواطئ الى البحث عنهما في جوار جزيرة نيوفوندلند وشواطئ لبرادور ونوفاسكوشا فلم تقف لهما على اثر . على ان الامل بوجودهما لم يقطع بعد اذ قد يكونا نزلا في البحر قرب خليج من الخلجان الصغيرة النائية عن العمران

ولا يخفى ان الطيران بالطيارة من باريس الى نيو يورك او من نيويورك الى باريس في شوط واحد عمل محفوف بالمخاطر لان الشقة بينهما نحو ٣٦٠٠ ميل لا تستطيع الطيارة ان تجتازها في اقلّ من اربعين ساعة ولا بدّ ان يكون جانب من الرحلة في اثناء الليل وهذا يزيد المخاطر التي يتعرض لها الطيّار اذ لا منائر في البحر يهتدي بنورها اذا ضلّ السبيل . اضف الى ذلك ما قد يثور في وجهه من العواصف التي تحملهُ على تخفيف سرعة سيره او على تنكّب الطريق الذي رسمهُ . وقد يضطرّ ان يهبط على سطح الماء في بحر ثائر متلاطم الامواج واذا اتفق حدوث هبوطهِ ليلاً فهناك الويل الاكبر

على ان في صدور بعض الناس قوة تدفعهم الى اقتحام المخاطر في الصحاري المحرقة والاصقاع المتجمدة والمسالك الجوية والبحرية الحافلة بالمخاطر والمشاق . هذه هي القوة التي دفعت كولمبوس ومجلان وسكوت وبيري وشكلتون وكوبهام وامندسن وده بنيدو وبرد وحسنين وغيرهم من الروّاد الذين كانت اعمالهم اعلامًا يهتدى بها على طريق التقدم والارتقاء

وقد اطلعنا على مقالة في مجلة العلم العام للكومندر برد الاميركي اول مَن طار الى

القطب الشمالي ذهاباً واياباً جاء فيها على ذكر المعدات التي اعدّها للطيران من نيويورك الى باريس فاقتطفنا منها ما يأتي :

لما وضعت الحرب الكبرى اوزارها اخذتُ اعدُّ العدة لعبور الاتلنتيكي بالطيارة فسبقني الى ذلك الكومندر ريد اذ طار في مايو سنة ١٩١٩ من جزيرة نيوفوندلند الى جزائر الازورس والمسافة بينهما ١٣٨٠ ميلاً اجتازها في ١٥ ساعة و١٨ دقيقة وتلاهُ الطياران ألكوك وبرون في يونيو من السنة نفسها فطارا من نيوفوندلند الى ارلندا مسافة ١٩٦٠ ميلاً في ١٦ ساعة و١٢ دقيقة . على ان المسافة بين نيويورك وباريس تبلغ نحو ٣٦٠٠ ميل ويستغرق اجتيازها نحو اربعين ساعة ولم ينز احد بعدُ بعبورها بالطيارة دفعة واحدة مع ان البلون الالماني الذي سُمي لوس انجلوس طار من همبرج الى نيويورك سنة ١٩٢٤ مسافة تزيد على خمسة آلاف ميل في نحو ثمانين ساعة . واودّ كثيراً ان يتاح لي ان اكون اول من يفوز بالطيران من نيويورك الى باريس لان من يفعل ذلك يكون من اعظم المحسنين للعمران

ثم قال انهُ يعدُّ العدة لهذه الرحلة فاذا نجحت او اذا خرج منها سالماً على الاقل فانهُ ينوي الطيران الى القطب الجنوبي في اواخر هذه السنة . وسيجعل اعتمادهُ على طيارة من ذوات السطح الواحد كالطيارة « جوزفين فورد » التي طار بها الى القطب الشمالي ويكون لها ثلاثة محركات ككل الطيارات الانكليزية التي تطير بين هليوبوليس وبغداد . انما تختلف طيارتهُ عن هذه الطيارات في امر جوهري . ذلك ان المحركات الثلاثة في طيارته الاولى وفي الطيارات الانكليزية بعيدٌ احدها عن الآخر فتجد احدها عند مقدم الطيارة والاثنين الباقيين على كل من الجانبين بعد نحو خمسة امتار او اكثر عن مقعد السائق . فاذا اصيب احد هذين المحركين بخلل ما في اثناء الطيران تعذر على السائق او احد رجاله ان يتصل به ليصلح ذلك الخلل . وقد تلافى الكومندر ريد هذا الامر بجعل المحركات الثلاثة في متناول السائق او متناول احد رجاله من غير عناء كبير . وادخل على خزانات طيارته تحسيناً لا بدَّ منهُ اتقاء لبعض المخاطر التي قد يعرض لها اذا اضطر ان ينزل في البحر لصنع لها صمامات خاصة تمكنهُ من افراغ ما فيها من البنزين بسرعة ليخف وزن الطيارة ثم يسدّها سدّاً محكماً ويستعملها كطوافة تحفظ الطيارة عائمة بمن فيها الى ان يقيّض لهم من ينجيهم

لما طار ريد الى القطب الشمالي كان يرافقهُ معاون واحد فكان يتناوب معهُ تسيير

الطيارة وادارة دفتها . ولكن الرحلة الى القطب ذهاباً واياباً استغرقت نحو ١٦ ساعة فقط وينتظر ان تستغرق الرحلة من نيويورك الى باريس ٤٠ ساعة كما تقدم وعليه فلا بدَّ من معاون آخر يحلُّ محلَّ احدهما آناً ويعنى بآلة التلغراف اللاسلكي وباصلاح ما قد يطرأ على الآلات من خلل طفيف آناً آخر

واكبر خطر يعرّض لهُ الطائر من نيويورك الى باريس هو اضطرارهُ ان ينزل بطيارته في عرض البحر ليلاً . فاذا حدث للكومندر برد ما حملهُ على ذلك افرغ البنزين من خزانات طيارته بسرعة وسدَّها سدًّا محكماً حتى تبقى عائمة وقصَّ جناحي الطيارة ونصب فيها سارية ورفع على السارية شراعاً ومن ثم يحاول ان يسير بها الى اليابسة كأنهُ في مركب شراعي صغير . ويقتات مع رفاقهِ حينئذٍ بما يصطادونهُ من السمك بأكلونهُ نيئاً . وقد ثبت لهُ في جهات القطب الشمالي ان اكل السمك نيئاً ليس امراً كريهاً . وعندهُ ان اكبر خطر يعرضون لهُ حينئذٍ هو الموت ظمأً لان الحصول على ماء للشرب اصعب المصاعب التي قد يلاقونها فماء البحر اجاج لا يشرب ومحركات الطيارة تبرّد بالهواء فلا ماء فيها يمكن شربهُ وما يستطيعون حملهُ من الماء معهم قليل لان الطيارة يجب ان تحمل اكبر مقدار تستطيع حملهُ من البنزين

ويجب الابتداء في هذا الرحلة عند طلوع الفجر ويستمرُّ الطيران طول النهار والليل وطول النهار التالي اي لا اقل من اربعين ساعة . ولما كانت حالة الجوّ في يونيو تبعث على الارتياح والرياح تهب من الغرب فتدفع الطيارة في سيرها الى الامام بدلاً من ان تعيقها فالمرجح ان الكومندور برد يشرع في رحلتهِ هذا في يونيو . وهو يعتقد ان مخاطر الطيران فوق الاتلنتيكي اقل من مخاطر الطيران من شرقي الولايات المتحدة الى غربها وسيحمل معهُ آلة لاسلكية ترسل الاشارات اللاسلكية وتستقبلها وبها يستطيع ان يبقى على اتصال بالبواخر التي تمخر الاوقيانوس بين اوربا واميركا

اما الفوائد التي تجنى في هذا الطيران فكثيرة اولها في رأيهِ انها تثبت للناس ان هذا الطيران في حيّز الامكان وقد قال في ذلك « ان طيراني الى القطب الشمالي اثبت ان هذا الطيران مستطاع وانهُ امين الجانب وكفى بهذا فائدة تُجنى منهُ » . ومن هذه الفوائد امتحان آلات الطيارة ومتانة المواد التي تبنى منها واصلح الاشكال لبنائها وهلمَّ جرّاً مما لا تثبت حقيقتهُ الاَّ بالامتحان الفعلي . ومنها معرفة حقائق جمة عن احوال الجوّ وامكان تسيير طيارات الركاب بين اميركا واوربا

الطيار الانكليزي كار الذي طار من لندن الى خليج فارس دفعة واحدة

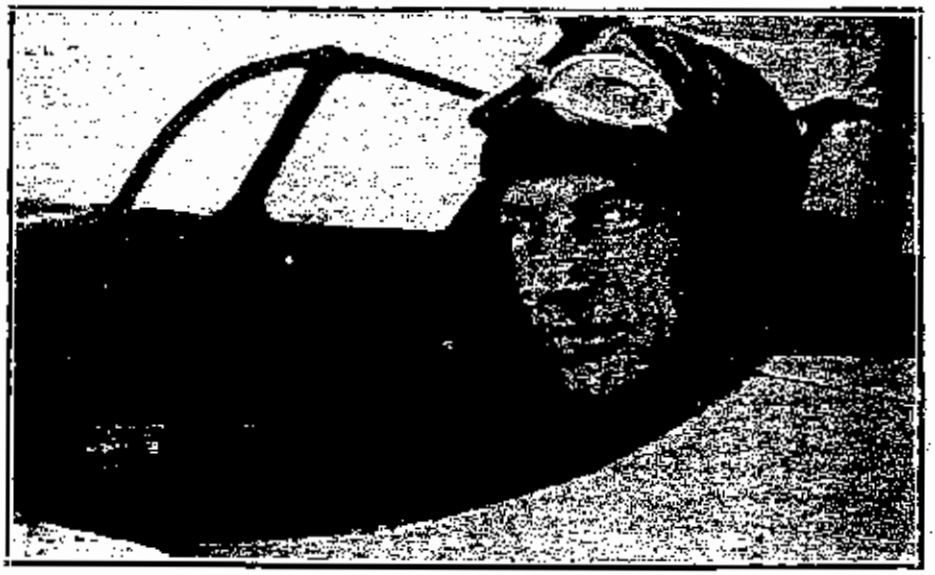

الطيّار الفرنسوي نجسر الذي حاول اجتياز الاتلنتيكي بالطيارة فنقد

مقتطف يونيو ١٩٢٧

امام الصفحة ٦٠٨

العوسجة

ذاتُ شوكٍ كالحرابِ او كاظفارِ العقابِ
رَبَضَتْ كاللصِ في الغابِ لفتكٍ واستلابِ
تقطع الدربَ على الفلاّح والمولى المهابِ
صنتُ عنها حرَّ وجهي فتصدّت لثيابي
كلّما افلتُ من نابٍ تلقّتني بنابِ
فلها نهشُ الافاعي ولها لسعُ الذبابِ
وأذاها في سكوني كأذاها في اضطرابي
وهي كالقيدِ لساقي ولجيدي كالسخابِ
فكأنّا في عناقٍ لا نضالٍ ووثابِ

***

قلت : يا ساكنةَ الغابِ ويا بنتَ الترابِ
لا تلجّي في اجتذابي او فلجّي في اجتذابي
ان عوداً فيهِ ماء ليس عوداً لاحتطابِ
انا في فجرِ حياتي انا في شرخ شبابي
الهوى ملء فؤادي والصبا ملء اهابي
والمنى تنبتُ في دربي وتمشي في ركابي
انا لم اضجرْ من العيش ولم املُّ صحابي
لم ازل المح طيفَ المجد حتى في السرابِ

لم ازل استشعر اللذةَ حتى في العذابِ
لم ازل استشرف الحسنَ ولو تحت نقابِ
ما بنفسي خشيةُ الموتِ ولا منه ارتهابي
انا للارض وان طال عن الارض اغترابي
غير اني لم يزل ضرعي لمرئي واحتلابِ
لم اهب كل الذي عندي ولم يفرغ وطابي
انا نهرٌ لم اتمّ بعد في الارض انسيابي
انا روضٌ لم أذعْ كلَّ عبيري وملابي
انا نجمٌ لم يمزّقْ بعد جلبابَ الضبابِ
انا فجرٌ لم تتوّجْ فضتي كلُّ الروابي
لي رغابٌ لم تلد بعدُ فتبلى بالتبابِ
وبنفسي الفُ معنًى لم يُضمّنْ في كتابِ

***

فاذا استنفدتُ ما في دنّ نفسي من شرابِ
واذا أنجمُ امالي توارتْ في الحجابِ
وأذا لم يبقَ في غيمي ماءٌ لانسكابِ
واذا ما صرتُ كالعوسج تمثالَ اكتئابِ
لا يرجّيني محتاجٌ ولا يطمعُ سابِ
فاجذبيني ان يكن منّي نفعٌ للترابِ

نيويورك ايليا ابو ماضي

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

رأي اسماعيل مظهر بك

تكاد تكون « النهضة الشرقية » لكثرة ما تلوكها الالسنة اصطلاحاً يدلُّ على معنى برأسهِ من مناحي التاريخ الحديث. فلا تكاد تنفتح صحيفة او تتصفح مجلة حتى تجد « النهضة والشرق » متضايفين متلازمين تلازم اسماء الاعلام المكونة من مضاف ومضاف اليهِ . ولقد نبت بجانب هذا الاصطلاح اصطلاح آخر هو اصطلاح « الادب الجديد » وكلاهما اصطلاح من اوضاع السنوات العشر الاخيرة ، لم يخرجا بعد من طبيعة كل المصطلحات إذ تحمل اكثر من معنى ، وتدل على اكثر من فكرة واحدة

يقول لك قائل ان الشرق في نهضة وان الادب في تجديد ، فاذا سألتهُ ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية ، او ما هي اظهر مظاهر التجديد في الادب ، خرج بك من نظرية الى اخرى وولج بك من باب الى باب ، من غير ان ينتهي الى نتيجة محددة او غاية معروفة . والحق ان ذلك راجع الى طبيعة المصطلحات ، وهي في طبيعتها قريبة جهد القرب من طبيعة التعاريف والحدود اذ تتميَّز في ذهن كل باحث على مقتضى الآراء التي هي اكثر من غيرها في ذهنهِ ثباتاً واشد استقراراً

وقد تدل هذه الفوضى الفكرية على اشياء عديدة . فهي إما ان تدل على اضطراب في الافكار يخيل الينا انهُ نهضة صحيحة . وإما ان تدلَّ على عجز في اساليبنا الفكرية التي اقتبسناها في العهد الحديث يحول بين قوانا المفكرة والكشف عن حقيقة شيء تحيط بنا اسبابهُ ولا نستطيع تحديدهُ . واما ان تدل على نزعة الى نهضة لم نبلغ بعد اسبابها ، واما ان تدل على اننا اخذنا باسباب نهضة صحيحة غيرت بالفعل من اساليبنا العتيقة التي ورثناها عن القرون الوسطى

لهذا ولكثير غيره من الاسباب اشعر بعبء المسؤولية إذ احاول ان اكتب في اظهر مظاهر النهضة الشرقية خلال الخمسين الفارطة من السنين . وما يرجع شعوري بهذه المسؤولية الى شيء مثل رجوعهِ الى الاعتقاد باننا محتاجون الى تحديد معنى النهضة تحديداً دقيقاً قبل ان نحاول الكتابة في اظهر مظاهرها

على انهُ من الجائز ان احدّد معنى النهضة تحديداً يخالفني فيهِ كثير من الكتاب والباحثين . غير اني على اية حال لا استطيع ان أعدوَ القاعدة اذ افكر في موضوع كثر فيهِ الجدل واختلفت فيهِ وجهات النظر اختلافاً بيّناً. فلست اجد في استطاعتي ان احدد معنى النهضة تحديداً يبعد عن مقتضى ما توحي اليَّ بهِ اشد الآراء في ذهني استقراراً واكثرها ثباتاً . وما اجد في ذهني اليوم من الآراء ما هو اشد ثباتاً من رأيين : الاول ، ان النهضة لن تحدّد باكثر من انها تغيُّر في الاساليب على مقتضى الحاجات العامة التي تحيط بالجماعات . والثاني ، ان تغير الاساليب في مجموعها وجزئياتها يجب ان يساير سنن النشوء والارتقاء حتى يصبح اساس النهضة ثابتاً بعيداً عن الطفرة القائمة على غير اساس طبيعي

اما اذا حددنا النهضة على مقتضى هذا الرأي وتساءلنا امن نهضة في الشرق ؟ لم يسعنا الاَّ ان نسلّم بان الشرق الادنى قد اخذ باسباب نهضة كبيرة تناولت كثيراً من الاساليب العتيقة التي ورثناها عن القرون الاولى . غير اننا بجانب هذا لا ننسى ان نذكر ان تغير اساليب الفكر العلمي والادبي في الشرق باجمعهِ لا تزال في درجة قلتها فيها كثير من الاساليب الاخرى التي تكوّن مهيّئات النهضة العامة . اما اذا تساءلنا : هل ماشت اساليب النهضة مقتضيات النشوء والارتقاء ؟ فاننا لا نستطيع ان نجيب جواباً يرضي نزعة المتفائلين . فان الفوضى التي نرى بواعثها محيطة بنا ليس لها من سبب الاَّ اننا لم نماش روح النشوء والارتقاء في تهديم الاساليب القديمة وبناء الاساليب الجديدة . لهذا نقول باننا في عصر انتقال . وما عصر الانتقال لدى الواقع الاَّ عصر تهدم فيهِ اساليب عتيقة تحل محلها اساليب مستحدثة ، من غير ان يكون لقواعد النشوء والارتقاء نصيب في الهدم والبناء

نخلص من هذا بنتيجة محصلها اننا بدأنا بنهضة ، او بالاحرى اننا في غمرات نهضة ، اثر النشوء والارتقاء في بناء اساليبها الجديدة وتهديم القديمة ضئيل ، وان ذلك هو السبب الاوحد فيما يغشى نهضة الشرق من الفوضى الاجتماعية ، بل اننا لا نكون مبالغين اذا قلنا ان هذا السبب هو الذي يجعل يقيننا بمستقبل النهضة متراوحاً بين التشاؤم والتفاؤل والشك واليقين

***

الاساليب مثل تقبض على زمام الشعوب ، وتأخذ بخناق الجماعات . وعلى قدر ما يكون في تلك المثل من الرقي او الفساد تكون منزلة النهضة التي تقوم على تلك الاساليب بمقتضى الضرورة . فاي الاساليب انفع ام الشرق الادنى فيما نسميهِ بنهضتها الحديثة ؟

واي اسلوب من تلك الاساليب الجديدة كان ابعد غوراً في تصوراتها ومشاعرها فكان بالاستتباع ابلغ اثراً في تكوين نهضتها ؟ ولا خفاء ان الجواب عن هذا السؤال يسلم بنا الى الحكم في مظاهر النهضة الشرقية ايها كان امعن في التصور العام تغلغلاً ، واثبت في هزّ النفوس نحو النهوض يداً

واما اذا تساءلنا هل تورث اساليب الفكر والحضارة كما تورث الصفات العضوية في السلالات القريبة الانساب لما وجدنا الاّ ان نقول بان اساليب الفكر لا تورث . وما يدلك على شيء من حقيقة هذا الرأي مثل نظرك في وراثة العرب عن العالم القديم. فالعرب ورثة الرومان ، والرومان ورثة اليونان . غير انك تجد انهُ بقدر ما كانت في الاساليب السياسية والاجتماعية الرومانية من آثر الحضارة اليونانية ، تجد ان حضارة العرب كانت اقلّ الحضارات تأثراً بالاساليب الرومانية واليونانية . ولعل السبب في هذا ان مدنية العرب قد تأثرت بدعوة جديدة قامت على اساليب مغايرة تمام المغايرة لما سبقها من الاساليب . وليس لنا ان نبحث الآن في ما كان من اثر هذه الدعوة في الحضارة العربية ، وان كان اجمال القول فيها يفزع بنا الى الاعتقاد بانها كانت ضرراً ، وان ضررها قد ظهرت صورهُ بارزة في كل صفحة من صفحات التاريخ العربي

و يكفي عندك ان تنظر في الفرق بين اساليب الحكم والقانون في مختلف هذه المدنيات، تجد ان الرومان قد تأثرت اساليبهم باساليب اليونان السياسية اكثر مما تأثرت قوانينهم ، وان العرب كانوا ابعد كل الامم الحديثة عن التأثر بشيء من روح تلك الاساليب

وليس لي ان استطرد في الشرح والبيان . وان كنت كثير الشوق الى الافاضة في هذه المقارنات التاريخية التي تظهرنا على حقيقة السبب الذي قعد بامم الشرق عن مجاراة الامم الغربية في اتباع الاساليب التي اسلمت بها الى حضارتها الحديثة . لهذا نمضي في بحث موضوعنا قانعين بان أبيّن مظاهر النهضة في الشرق القريب هو تغلغل روح القانون الروماني والنظمة الرومان السياسية، وذلك في معتقدي اعظم ما ورث العالم الحديث عن اسلافه الاول، واهم ما أدمج في تضاعيف الاساليب الحديثة المسايرة لمقتضى الحاجات الاجتماعية التي تحيط اسبابها بامم الشرق في هذا الزمان

***

لقد تغيرت الفكرة في القانون تغيراً كاملاً في الحضارة الرومانية . فمن فكرة فيه على

انهُ شيءٌ يجب ان يطاع لانهُ مجرد إرادة شخص او ذات سادت على الناس ، ولها من القوة ما تستطيع بهِ ان تفرض عقاباً على كل من يحاول الاعتداء على قانونها الارادي ، الى فكرة سامية توحي الى الناس بان القانون انما يمثل تلك الارادة العامة او الادراك العام المستمد من روح الجمعية الانسانية ، وان الخضوع للقانون إنما هو خضوع للحاجات التي تتطلبها مصالح الافراد والجماعات ، او هو عبارة عن اسلوب من المكافأة بين الحالات الاجتماعية ومقتضيات الواقع المحسوس

وبعد ان تغير النظر في القانون واصبح لاول مرة في تاريخ الدنيا قائماً على هذا الاساس الاشتراكي الثابت، ظهرت نتائج عديدة ذلك مؤثرة أثرها المحتوم في كل ما ظهر في النظام الاجتماعي الحديث من العصور. ولقد مضت تلك النتائج ملابسة لمرافق الحضارات منذ بداءة العصر الروماني، وما كنت لترى لها من اثر في كل المدنيات التي قامت وفنت فوق هذه الارض من قبل

كانت اولى تلك النتائج الاعتقاد بان القانون شيء فيه مطاوعات الاشتقاق والنشوء، وانهُ ليس بالشيء الجامد المستمد من مصادر ليس للعقل ولا للارادة الانسانية ان تمتد الى اثارها بتبديل او تغيير . فان الاعتقاد بان القانون ليس سوى ذلك التصور الذي يقوم عليهِ ما نسميهِ العدل، وانهُ ليس بحق الاقوى في فرض ارادتهِ على غيرهِ، قد ادّى بالناس الى معتقد آخر ، محصلهُ ان القانون شيء ينمو و ينشأ على مقتضى الحالات والبيئات ، وانهُ لا بدّ من ان يمضي متغيراً حتى تتم الالفة بينهُ و بين ما يتطلع اليهِ الناس من بلوغ الغاية المثلى في الآداب العامة

اما تصور القانون خلال المدنيات القديمة برمتها فكان على نقيض التصور الروماني فان القانون في تلك العصور لم يخرج عن احد أمرين : فإما مجموعة من مختلف الارادات يفرضها تعصب الفاتحين والغزاة او الامراء المستبدين بامرهم ، وإما مجموعة من الاوامر والنواهي تستخلص من عالم الغيب تصوراً وتؤخذ على انها ارادة الآلهة الموكلين بامر هذا العالم . من هنا ذاع الرأي بأن القانون شيءٌ ثابت لا يتناوبهُ تغيّر ولا يعتريهِ تبديل ابداً. وما ذاع هذا الرأي الاّ مطاوعة للاعتقاد بانهُ النتيجة المباشرة لما تفرضهُ القوة المتسلطة على رقاب الناس . اما مضيُّ الجماعات قائمة بأنها ملزمة بطاعة القانون ، فلم يكن راجعاً الى الاعتقاد بان ذلك مساير لمقتضى الحق والعدل ، بل لان القوة التي تفرضهُ عليها لا يمكن

مقاومتها . لهذا ظل القانون طول الاعصر التي سبقت العصر الروماني تقليداً جامداً مواتاً ، لا تغيير يتنابه ، ولا تبديل يغشاه

على هذا مضى الانسان خاضعاً لحكم الوراثة والتقليد الذي خرج به عن قانون الجمعيات الانسانية في عصور الهمجية الاولى ، وظلت الجماعات موقنة بان القانون تفرضه عليهم إرادة خارجة عن ارادتهم ، وان الواجب عليهم اطاعته لا لانه حق وعدل ، بل لانه تنفيذ لارادة الاقوى ، حتى ظلت العالم مدنية الرومان بظلالها الوارفة ، وحينئذ تغيرت الفكرة في القانون ، وعلى أثر الرومان سارت الجمعيات البشرية الراقية في كل عصور الحضارة الحديثة . على ان هذا لا ينافي القول بان اليونان كانوا اول من ظهرت في عقولهم جرثومة التشريع على قواعد مبتكرة

هنالك نتيجة اخرى اقتضاها تغير الفكرة في القانون . فان الجماعات التي تنظر في القانون نظر القانع بانه ليس خاضعاً لارادة الافراد ولا لسلطان الاثرة والقوة ، ولا لموحيات الغيب ، بل تنظر فيه على انه اداة يحييها العقل وتقضي بها حاجات الاجتماع ، وبذلك يصبح خاضعاً للنماء قابلاً للنشوء ، لا بد من ان تشفع هذا الاعتقاد باعتقاد آخر مكمل له ، هو ان القانون إنما تلده الآداب العامة ، وان الآداب ليست نتاجاً للقانون . فان القانون أينما نظر فيه نظرة اليقين بأنه شيء قابل للنشوء خاضع للارتقاء ، فلن تجده الا سائراً في سبيل يكافئ من ناحية بين خصائصه الكامنة في تضاعيفه وبين ما تتطلب الآداب العامة من المبادئ خلال كل عصر من العصور . غير ان القانون لا يظفر مطلقاً الى الغايات المثلى التي ينشدها الفلاسفة ، ويدعو اليها الخياليون . بل يمضي في هوادة الحكمة وتؤدة النشوء . مسايراً لمطاليب الآداب العامة التي يمثلها السواد الاعظم في جماعة ما ، تاركاً تصورات الغايات والمثل العليا محصورة في عقول الطبقات المنتقاة

وبعد ان بلغت الفكرة في القانون هذا المبلغ ، واصبح القانون عبارة عن قوة معنوية تمثل تلك الصور التي تستحيل اليها الآداب في جماعة ما ، سايرت الفكرة في طاعة القانون مقتضى ذلك الحال ، فحملت على ناحية الاقتناع باحترامه لذاته لا لشيء آخر ، واضحت القوات القائمة على صيانة القانون مسخرة لدى الواقع للمحافظة على مصالح الاغلبية الخاضعة له ، ضد الاقلية الخارجة عليه

واما النتيجة الثالثة التي اقتضاها تغير النظر في القانون ، فشعور الناس بان القانون ، وقد اصبح الحارس المسخر لصيانة مصالح الجماعة ، القائم حفيظاً على كيانها وحقوقها ، شيء

مقدس يجب ان يبذل كل فرد ما يستطيع في سبيل حمايته ، حذر ان تجتاحه نزعات فاسدة ، تحكم فيه ، بمثل ما تحكمت فيه في العصور الاولى - وعلى مقتضى ذلك لم يصبح القانون قوة عمياء تتسلط في رقاب الناس ومصالحهم تسلط الاستبداد والعسف ، بل اصبح منفعة عامة من حق كل فرد ان يدافع عنها بالوسيلة التي يراها ناجعة ، اذا ما امتدت اليها يد طامعة تحاول الانتهاك على حرمتها

ولقد تقوم في رؤوس بعض الافراد تصورات توحي اليهم بان ما يتطلب الخضوع للقانون من ضروب الالزام ، قواسر تنافي ما تنزع به اليهم مشاعرهم . غير انهُ كان لهذه الحالات السلبية نتائج عظمى . فان الشجار الذي احدثتهُ ولا تزال تحدثهُ لم ينتج الاَّ ارتقاء في الفكرة القانونية ، وتطوراً في تصورات الناس من حيث النظر في مصالحهم العامة . غير ان هذه الحالات نادرة الحدوث . وهي لندرتها لا تؤثر في الفكرة الاصلية التي تقوم عليها الحضارات من ناحية القانون ، فكرة انهُ ليس من المستطاع ان تبلغ مبلغاً من الحضارة ثابتاً ، من غير ان يعتنق السواد الاعظم من افرادها مذهب ان الالتزامات القانونية ليس معناها طاعة القانون لمجرد الطاعة ، بل معناها ان هذه الطاعة يجب ان تكون بمحض الاختيار الذاتي لا خوفاً من قوة زمانية ولا روحية ، وان الدفاع عن القانون وحمايته واجب على كل فرد من افراد الجماعة

ولما بلغت الفكرة الرومانية في القانون هذا المبلغ تبعتها فكرة اخرى هي ان القانون ما دام عبارة عن تلك القوة التي تقوم حفيظة على مصالح الكل الاجتماعي ، وانهُ لا بد من أن يمضي متطوراً ليحتفظ في تضاعيفه بتلك الالفة التي تتطلبها حاجات المجتمع ، ترتب على ذلك ان لا تمس القانون يد غير يد الامة او بالاحرى يد الطبقة المنتقاة من افرادها ، بعد اتفاقهم على مقتضى ما تتطلب الحريات من الوسائل المشروعة

هذا ما ادت اليه سلسلة التفكير في القانون على النمط الروماني ، على الضد مما قال به خياليو الكتاب ومن أيَّد منهم مذهب سلطة الفرد على ان يكون عادلاً . فان النزعة الرومانية كانت تفضل دائماً استبداد الجماهير على عدل الافراد . ولقد أيدت هذه النزعة نظرية اخرى ظلت بارزة في كل العصور . فقد دلت تجاريب الرومانيين العديدة على ان في المساوئ الاجتماعية قوة تذهب بها الى جو من الصراع والجلاد تُفني فيه احداها الاخرى ، كما يستدل على ذلك بتاريخ التصارع بين الطبقات طول عصر الجمهورية والامبراطورية . فمهما كان في حكم الجماهير من المساوئ ، فان نظام التصويت يفسح مجال

التناحر امام المساوئ الاجتماعية ، حيث يأتي بها في ذلك الجو الذي يمهد السبيل لاقوم النزعات البشرية لكي تسود على غيرها

***

كان تصور الحرية بعد تصور القانون ، الاساس الثاني بل الركيزة الثانية ، التي قامت عليها الحضارة الرومانية. اخذ الرومان الحرية على انها تصوّرٌ لا يقوم للانسانية من معنى سامٍ او غاية مثلى في نفس فرد او جمعية ، من غير ان ينزل منها منزلة التقديس والاعتقاد بانها من مقومات الحياة الاجتماعية بل بانها اول حق من حقوق الانسان الطبيعية . ومن اجل انهم اعتقدوا بان الحرية تصور ثابت يبعث في النفس روحاً حية ابداً ، وليست بمذهب يجوز ان يجري عليه حكم المذاهب من حيث البقاء والفناء ، لهذا استعصى عليهم ان يحددوها بالتعاريف . ولهذا تجد ان المعارك التي قامت بها الطبقات الرومانية في سبيل الدفاع عن حريتها والسبل التي سلكتها في هذا الدفاع ، مشعّبة الاطراف كثيرة الحلقات . وهل كان تحطيم قرطاجنة ، وتشتيت اليهود الا حلقتين من هذه الحلقات العديدة ؟

كان المحور الذي دارت من حوله تصورات الامم الرومانية هو الاعتقاد بان الحرية حق طبيعي يقوم بقيام الفرد او يتكون الجماعة ، وان ليس لاحد من سلطة في انتزاعه او انتقاصه من اطرافه . ذلك هو حق الحرية في ان تمضي الجماعة او يمضي الفرد ، مقوداً بمقتضى ما يوحي اليه به ضميره من تكييف الحالات التي تحيط به في الحياة ، وفي توجيه الفرص التي تسنح له كيفما شاء في حدود القانون العام

اما الحريات عند الرومانيين فثلاثة : حرية الارادة : وهي عبارة عن حرية الفرد في تحديد افعاله على مقتضى ما تحتمل نفسيته من تصور لغايات الآداب المثلى . وحرية الفكر : وهي حق الفرد في ان يتبع بلا خوف ولا وجل موحيات عقله ، من غير ان يعوقه عن ذلك تدخل السلطات او كراهية الجماهير ونزعاتها : والحرية السياسية : وهي حق الفرد في ان يتحرر من عسف السلطة الاختيارية وفي ان يشترك في وضع القوانين العامة او في صبها في قالب تتطلبه المقتضيات . ولا شبهة في ان هذه الحريات الثلاث هي الغايات المثلى التي تتطلبها الجماعات لتكون حائزة على كامل حريتها

ان النظر في القانون وتصور الحرية على هذه القواعد شيئان لا بد من ان ينتهي بهما

الامر الى الجلاد والتناحر على البقاء ولا مرية في ان الجلاد بينهما يكوّن تاريخ المدنيات الحديثة التي قامت على اساس القانون والحرية متلازمين منذ اول العصر الروماني . على ان التناحر بين القانون والحرية لن ينتهي بانتصار باحدهما على الآخر، او تنتهي صورة من صور المدنية لتقوم اخرى مقامها . فان القانون ان انتصر على الحرية اصبح استبداداً . وان انتصرت الحرية على القانون اصبح الامر فوضى . اما القاعدة الصحيحة في تنازع القانون والحرية من جهة ، وتلازمهما في جهة اخرى ، فتنحصر في ان الحرية تمد القانون بكل الميثات التي تحفظ عليه قسطاً من قوة الحياة يسير به دائماً في مدارج النشوء والارتقاء في حين ان القانون يمد الحرية بقسط من النظام يوقفها دائماً عند الحد الذي ان تعدته انقلبت فوضى . اما النزاع بين المبدأين فباقٍ واما التلازم بينهما فخالد . وكلا الامرين تقتضيه طبيعة الاشياء الانسانية . وما مثل المدنية في مظاهر الحياة الاجتماعية ، الا كمثل الدقائق المادية في مظاهر الطبيعة . فكما ان في الدقائق قوتي جذب ودفع لا بقاء لكيان الدقائق بغيرهما ، كذلك المدنية ، لا بقاء لها بغير قوتي القانون والحرية وهذه القوى على تنافرها فيها من قوة التأليف مالا يتفق لغيرها في عالمي الطبيعة والاجتماع

واما نصراء القانون في كل ادوار التاريخ فهم المحافظون . واما نصراء الحرية فهم الاحرار . وهذان الحزبان قائمان في احشاء كل حضارة تقوم على القواعد الرومانية ولو لم تظهرها طبيعة النظام الاجتماعي في بعض الاحيان وتحت تأثير بعض الاحوال . ولقد كان لوجود هذين الحزبين في الحضارة الرومانية نتائج لا تزال نرى آثارها حتى اليوم بارزة في جبين المدنيات الحديثة

***

هذه هي الآثار التي خلفها التشريع الروماني للحضارات التي قامت بعد العصر الذي ازدهت فيه مدنية الرومان . وتلك هي الاساليب التي انتهجتها الامم الحديثة في نهضتها القريبة . وما هذه الآثار وتلك الاساليب ، الا مبادئ عامة اقتبستها امم الشرق الادنى خلال الخمسين الفارطة من السنين، لتجعلها لنهضتها الحديثة اساساً . وهذا في الواقع اظهر ما في النهضة الشرقية من الآثار . قانون من الجماعة وللجماعة يحدد حريتها ، وحريات تهيء القانون باسباب الحياة ، وصراع بين الناحيتين يمدهما باسباب البقاء ، ويهيئ للامم سبل النشوء والارتقاء

فوق : بناية ولورث بنيو يورك . تحت : منظر عام لمباني نيو يورك الشاهقة

مقتطف يونيو ١٩٢٧
امام الصفحة ٦١٩

الصروح الشاهقة

نواطح السحاب الاميركية ونشأتها

لا سبيل لنا للاستدلال على الزمن الذي ابتدأ الناس يبنون فيه بيوتهم . فقد اقاموا اولاً بين اغصان الاشجار هرباً من الوحوش الضواري التي امتلأت بها الارض في العصور الغابرة كما يستدل من شكل اياديهم ومن بديهياتهم الحسابية . حتى اقدامهم مع ما اصابها من التغير بواسطة المشي مدة قرون كثيرة لا تزال تميل الى التمسك بالميدان كما ترى اذا لمست اخمص قدم طفل بعصاً دليلاً على انها كانت تستعمل للاعتراش قبل المشي

ثم سكن الناس الكهوف الطبيعية كما يظهر من آثارهم الباقية فيها . لكن الكهوف لا تكون الاَّ في البلدان الجبلية الصخرية فالذين اضطروا الى سكن السهول الواسعة حيث لا اشجار ولا كهوف صنعوا الخيام وسكنوها او حفروا اوجاراً في الارض وشادوا جدرانها بالطين او صنعوا اللبن وبنوا به اكواخاً شبيهة بالكهوف

ولا ندري كم مرَّ من القرون قبلما اتصل الناس الى قطع الحجارة ونحتها وبناء الابنية الكبيرة بها ولكننا نعلم انهم فعلوا ذلك في هذا القطر منذ اكثر من ستة آلاف سنة والاهرام اكبر شاهد عليه وهي تدل على انهم لما بنوها كانوا قد بلغوا درجة سامية من اتقان قطع الصخور وجر الاثقال ورفعها والصاق الحجارة بطين مجبول من الجير (الكلس) والرمل يجمد مع الزمن ويصير كالصخر الاصم متانةً . وكانوا قد برعوا في رسم الاشكال الهندسية وتحقيق الجهات وضبط الزوايا ونحت المرمر وصقله ومعرفة سير بعض الكواكب ونحو ذلك مما يعجز عنهُ ابناء هذا القطر الآن . اي ان عمران مصر من حيث المهارة في البناء والهندسة كان منذ ستة آلاف سنة ارقى من عمرانها الحاضر اذا قصرنا النظر على اهلها وعلى كل الشرقيين المقيمين فيها

اما الزمن الذي مرَّ من حين كان الانسان يسكن الاشجار والكهوف الى ان صار يبني الاهرام فلا يعلم مقداره ولا يكفي لتقديره الالوف من السنين لانهُ يقدر بمئات الالوف اذا كانت نواميس الطبيعة قد جرت في الزمن الماضي كما هي جارية الآن

ولم يكتفِ الذين بنوا الاهرام باحكام هندستها وبنائها بل بلغوا في اعلائها حداً لم يصل اليه ابناء هذا العصر حتى من الاوربيين والاميركيين الاَّ في اواخر القرن الماضي ولم يفوقوهُ الاَّ في هذا القرن . لكنهم ان كانوا قد قصَّروا عن الاقدمين من حيث ارتفاعُ

البناء وضخامتهُ ومتانتهُ فقد فاقوهم جدًّا من حيث استخدام اقل ما يكون من المواد لاكثر ما يكون من الايواء اي من حيث الاقتصاد الفني في علم البناء

والمرء مولع بالشهرة والامتياز على غيره ومن اشهر اساليب الشهرة والامتياز عند الشعوب القديمة والحديثة انشاء المباني الفخمة وتشييد الصروح الشاهقة من اهرام مصر الى هياكل الصين الى مساجد الشرق الادنى الى كنائس اوربا وكاتدرائياتها الى ناطحات

١ — برج ايفل ٢ — نصب وشنطن ٣ — برج كنيسة كولون ٤ — برج كنيسة روان ٥ — هرم خوفو ٦ — برج كنيسة ستراسبورج ٧ — قبة كنيسة مار بطرس برومية ٨ — الاتفاليد باريس ٩ — قبة الباتيون ١٠ — برجا كنيسة نوتردام باريس ١١ — قوس النصر باريس ١٢ — عمود فندوم باريس

السحاب باميركا . وقد بلغ الاقدمون حدّ الاعجاز في رفع المباني ولم يفقهم احد من المتأخرين الا منذ عهد قريب لان الجميع اعتمدوا على الحجارة وبناء الشواهق بها عظيم المشقة كثير النفقات يتعذّر البلوغ به فوق الحدّ الذي بلغهُ الاقدمون في اهرام مصر .

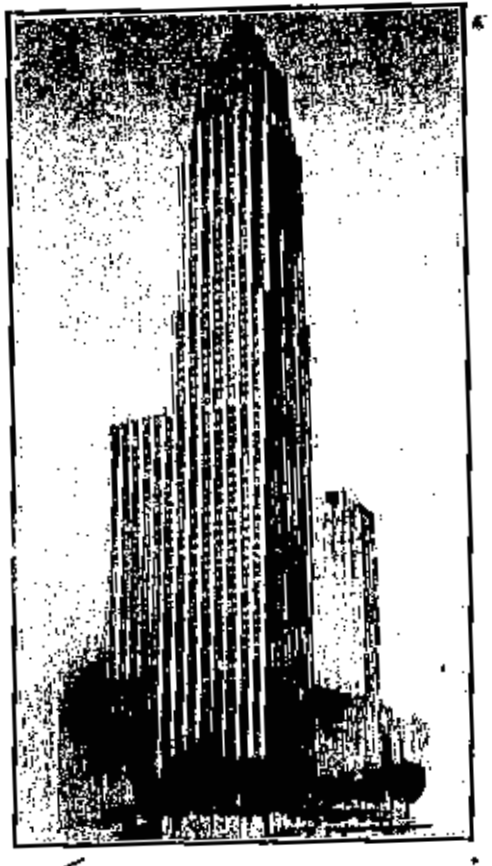

تصميم بناية في دترويت تعرف « ببرج الكتب »
فيها ٨١ طبقة وعلوها ٨٧٣ قدماً

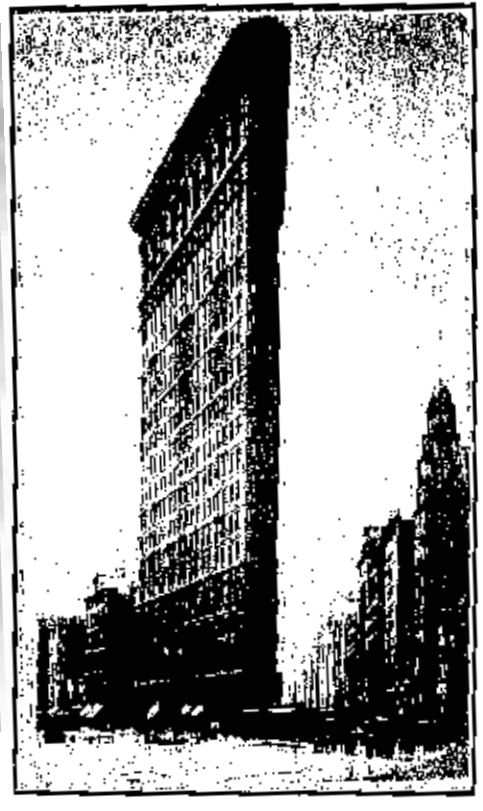

احدى المباني الشاهقة في نيو يورك وهي من غرائبها
لضيق الارض التي بنيت عليها

بناية في سانت لويس على اسلوب « الهرم
المدرج » طبقاً لقوانين البناء الاميركية الجديدة
مقتطف يونيو ١٩٢٧
امام الصفحة ٦٢١

ولم يتسنَّ للمتأخرين ان يفوقوا هذا الحدَّ الاَّ لما استعملوا الحديد كما في برج ايفل بباريس او الحديد والسمنت المسلح كما في ناطحات السحاب الاميركية

ما كادت نيران الحرب الاهلية الاميركية تخبو بأب الصدع الذي كاد يمزق شمل الاميركيين حتى اتسع المجال لقوى شعب نشيط يسكن بلاداً بكراً من اغنى بلدان الله فهاجر الى الولايات المتحدة الاميركية ملايين من الناس. وجعلوا يستخرجون ثروتها المطمورة في ارضها ، واخذت تجارتها ترتقي وتتسع ارتقاء واتساعاً لم يذكر التاريخ لهما مثيلاً في سرعتهما فمدَّت الخطوط الحديدية تربط الولايات الغربية النائية بالولايات الشرقية على بعد الشقة ووعورتها ، وزرعت قفار الينوي واندیانا وايوى وداكوتا فصارت من اغنى مصادر الحنطة وسائر الحبوب في الدنيا . واُستخرجت الثروة المعدنية المطمورة في تربة بنسلفانيا وفرجينيا وكاليفورنيا والولايات التي على سفوح الجبال الصخرية فارتقت الصناعة ارتقاء عظيماً ونجم من كل ذلك ارتفاع في مستوى المعيشة وزيادة في رفاهة الناس وتوسُّع في التجارة والاعمال المالية والعمرانية فكان هذا التوسع الفذ في التاريخ اساساً شيدت عليه عظمة نيويورك المالية والتجارية . ولما ضاقت جزيرة منهاتن (مقر المدينة) بسكانها قام المهندسون الاميركيون وفيهم من الاقدام وحب التجديد نزعة استهم الفنية فانشأوا مباني شاهقة لا تجد ما يماثلها في سائر مدن العالم ولا في الغابر من عصور التاريخ

فبناء المباني الشاهقة المعروفة بنواطح السحاب فن اميركي وضع الاميركيون قواعده العملية واوصلوه الى مرتبة عليا من الاتقان والكمال . دعت اليه الضرورة فلبت دعوتها عقول مبتكرة تدربت على العمل بالعلم والرياء ذوو نظر بعيد لا يفتنون بالمال على تجربة الجديد لانهُ مخالف للقديم المألوف

اما داعي الضرورة فهو ازدحام السكان في بقعة ضيقة في الطرف الادنى من جزيرة منهاتن وحاجتهم الى مكاتب تجارية ومالية هناك . فانك تجد في البناء الشاهق المؤلف من عشرين طبقة او ثلاثين او اربعين متسعاً لالوف من الناس في بقعة قد تضيق عن مائة او مائتين لو بني البناء محصوراً في طبقتين او ثلاث طبقات . فبناية الاكريتابل وفيها ٤٣ دوراً تسع ١٥ الف نفس في مكاتب مجموع مساحاتها مليون ومائتا الف قدم مربعة . وبناية ولورث المرسومة هنا تتألف من ٥٥ دوراً عدا البرج وعلوها ٧٩٣ قدماً وتسع ١٤ الف نفس مع ان مساحة الارض التي اقيمت عليها هاتان البنايتان لا تذكر في جنب مساحة الغرف فيها وما كانت البناية الشاهقة من مباني نيويورك في حيز الامكان لولا الاعتماد على

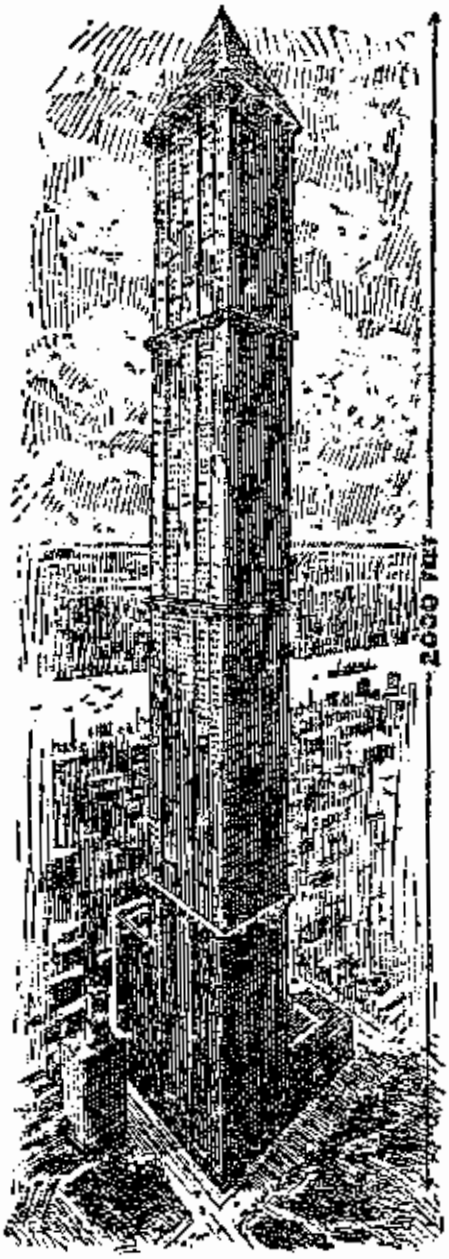

جعل هيكلها من الصلب كما تبنى الكباري ثم تشيد الجدران بالسمنت المسلح ولولا استنباط الروافع التي تسهل الانتقال من الارض الى الادوار العليا انتقالاً سريعاً خالياً من العناء

ما هو الحد الاعلى الذي يمكن ان تبلغهُ هذه المباني الشاهقة ؟

بنيت بناية ولورث قبل الحرب ولا تزال الى الآن اعلى مباني نيو يورك بل أعلى مباني الارض التي يقطنها الناس . اذ لا يخفى ان برج ايفل أعلى منها لان علوهُ ٩٨٤ قدماً ولكنهُ غير صالح للسكنى . وقد جاء في السينفك اميركان انها طلبت الى المستر سمث المهندس المشهور الذي وضع تصميم برج بناية سنجر وهي اعلى مباني نيو يورك بعد بناية ولورث ان يضع لها تصميماً لاعلى بناية يستطاع بناؤها على قطعة ارض مساحتها ٤٠٠٠٠ قدم مربعة وثقل البناء على كل قدم مربعة منها لا يزيد على ١٥ طناً . فوجد بعد الحساب الدقيق انهُ يمكن تشييد بناء يكون علوهُ الفي قدم ثم رُسم الرسم الذي تراهُ هنا بناء على هذه الحسابات

وقد استصدر الاخوان لاركن بنيو يورك اذناً ببناء بناية يزيد ارتفاعها نحو ٢٠٠ قدم على علو برج ايفل في باريس وتنقسم الى قسمين القسم الاول البناية وهي تتألف من ١٨ طبقة قائمة على قطعة ارض مساحتها نحو خمسين الف قدم مربعة . ويشيد فوق البناية برج فيه ٩٠ طبقة فيكون مجموع الطبقات فيها ١٠٨ طبقات وعلوها كلها ١٢٠٨ اقدام

الشعر ومراميه العالية

(تابع ما قبلهُ)

﴿ رواية فوست ﴾ قال بعضهم تخمساً يحق للالمان ان يفاخروا بها كاعظم منظومة لاعظم شاعر ولدتهُ الدهور [1] ناظمها مفكر الالمان وشاعرهم الاكبر غوته (Goethe) وهي رمز الى حياة الشاعر الثائر وما كان في نفسهِ واخلاقهِ من عواطف هوجاء . اما بطلها «فوست» فعالم مفكر شديد التعطش الى ادراك ما لا يدرك . يحاول بالعلم ان يطلع على اسرار الوجود فيرتدُّ خائباً شديد التشاؤم

ويشتد ذلك بهِ حتى يصبح فريسة لروح الشك والجحود . (ويرمز الى هذه الروح بشيطان يسميهِ مفستوفيلس او روح الارض) حتى ضاق العالم ذرعاً وكاد يتحرر تخلصاً من وجودهِ الثقيل لكن اجراس العيد الكبير توجههُ الى رشدهِ ثم يتراءى لهُ الروح المشار اليهِ ويقول لهُ ما لك وللعلم وللفلسفة كل ذلك باطل لا خير فيهِ تعال اتبعني فاخوض معك غمرات العالم تختبر ما فيهِ وتذوق مسرّاتهِ . وليس لي عليك الاَّ شرط واحد وهو ان تتبعني وتجرّب كل شيء ولكن لا تطلب ان تدوم لك مسرة او لذة . فاذا طاب لك شيءٌ حتى اشتهيت دوامهُ حقَّ لي ان اقبض نفسك وانهي حياتك . فيقبل فوست ذلك وبذلك يشير الشاعر الى اهواء نفسهِ وشهواتهِ وكيف كانت تملك ارادتهُ اولاً وتسيرهُ في حياتهِ متنقلاً لا يستقر على حال ولا يهدأ لهُ بال

هكذا يسير فوست بقيادة روح الارض (الشك او الجحود) فيخبط في عالم الشهوات الذاتية ويتراءى لنا هناك في مشهدين كبيرين . اولهما خمارة يجتمع فيها الخليعون من الجنسين فيمتزج بهم لكنهُ يرى منهم ما تعافهُ النفس الابية فيخرج وقد كره ذلك المكان واشمئز مما فيهِ من فساد وهوان . وثانيهما مشهد فتاة قروية بسيطة يراها لاول مرة فيهيم بها وتتطلبها نفسه فيتقدم اليها بما يشعر بهِ نحوها ثم لا يلبث ان يخدعها فتلد لهُ طفلاً . لكنهُ طوعاً لطبيعتهِ الهوجاء وقياماً بعهدهِ لشيطانهِ يهجرها . فتظلم الدنيا في عينيها ويستولي عليها غم شديد يذهب برشدها فتقتل طفلها وتموت بيد القضاء . مأساة هائلة تمثل دواماً في عالم الاخبار . على ان فوست مع كل ما في نفسهِ من جنون في العواطف وبرغم

(١) German Lit. Hammer P. 394

عهده «لروح الارض» قرينه يشعر باسف شديد على ما جنى . وانا نراهُ في مطلع القسم الثاني مستلقياً على الارض وقد اخذهُ العياء ووخز الضمير.وهو كذلك تحوم حولهُ ارواح الطبيعة تنشد لهُ اناشيد الحياة والسلام كأنها تقول بلسان الفيلسوف سبنوزا ما الاسف والاشفاق الاَّ شرٌّ لا يجدي . ان الطبيعة لا ذاكرة لها فاغفر لنفسك تغفر لك الآلهة[1] فينام ثم يفيق وقد انتعشت نفسهُ فيلتفت الى الشمس و يقول «فحاول ان توقد مشعال الحياة فينا فتحدث فيها حريقاً هائلاً» كلاَّ لأُدرْ ظهري الى الشمس. لاحوّل عيني عن القوة السرمدية التي لا تدرك . الى الطبيعة الى حياة البشر فما الحياة الحقيقية الاَّ ان يبذل المرء نفسهُ في سبيل الحياة

خطوة جديدة يحاول فوست رجل الفكر ان يخطوها في الحياة . نعم انهُ لا يزال ذلك الرجل الطموح الذي لا يعرف الوقوف عند حد . لكنهُ انقلب الآن من مفكر يطلب الاختبار الجديد في الحياة عن طريق الذات — سبيل الشهوة الخاصة — الى مفكر يطلبهُ عن سبيل العالم الاوسع — عن سبيل الغيرية . ولا يعني ذلك ان فوست ينصب لنفسهِ مثالاً اعلى يحاول الوصول اليهِ فهو لا يرمي الى غاية بل غايتهُ ان يتبع دوافعهُ الطبيعية في سبيل الحياة والواجب . ولذلك نراهُ مرَّة يختبر الحياة السياسية في ظل العرش . واخرى الحياة الفنية كداعية للفن اليوناني الذي يرمز اليهِ بـ (Helen) ويمثل لنا نشوء الشعر باقتران الفن القديم بثقافة القرون الوسطى. واخيراً نراهُ في الخدمة العمومية كامير اقطاعي يقوم بالمشاريع المفيدة لقومهِ ، عن طريق السياسة اوطريق الخدمة العامة . كخادم للفن — وخادم الوطن — او خادم للشعب . يخوض فوست ثانية بحر الحياة لكن مفستوفيلس لا يزال قرينهُ يدفعهُ الى الخمول والتنقل حتى يصل اخيراً الى نهاية الاجل وكان قد بلغ المئة من عمرهِ — فلا يرى امامهُ غير القبر . هناك يقف ولسان حالهُ يقول — قد خضت الحياة وذقت منها الحلو والعلقم وهذا هو اختباري — «لا يستحق الحياة او الحرية الاَّ من يسعى ابداً في الحصول عليها» ما الحياة الاَّ سلسلة اختبارات وما الرجلُ الاَّ الذي يخوضها ويرتقي بها . هذه هي الحقيقة او الغاية العظمى التي تشفي غليل النفس وتروي ظمأها الدائم.وكأننا نسمعهُ يقول لها دوي لي انت حسبي ما اشهاك !

واذ يقول ذلك يهوي الى القبر المفتوح امامهُ . ولكن الارواح الصالحة تجيهِ من

(1) Santayana Philo. Poets 171

روح الجحود الذي كان يتبعهُ في حياته قاصداً الحصول على نفسه وتطير بعنصره الخالد الى عالم الخلود

« الخلاص للجريء المجاهد » السعادة للذي لا يقف يوماً عن السعي للحصول عليها — فكرة عميقة جداً . النفس البشرية المتعطشة الى السعادة لن تدركها عن سبيل العلم ونواميس الفكر . لا ولا عن سبيل الشهوات الذاتية والاباطيل العالية . بل عن سبيل الجهاد المستمر في عالم الواجب — الجهاد هو الغاية لا الواسطة هو الذي يرقي النفس ويقويها على احتمال هذا الوجود

انما المرء يرتقي للمعالي سلماً من مرارة الاختبار

﴿ تشاؤم المعري وتشاؤم غوته ﴾ ولنقف هنا قليلاً نقابل تشاؤم شاعرنا المعري بتشاؤم غوته . كلاهما كان ينظر الى العالم نظرهُ الى اباطيل زائلة لا تشبع النفس المفكرة . بل لعلنا نستطيع ان نقول انهما ينظران هذه النظرة الى ما وراء العالم ايضاً . فالذي يدقق في درس المعري يرى بالرغم عن ظواهر التناقض في آرائه روحاً ناقمة على الوجود تحاول الارتفاع الى ما فوق المعقول فترتد خائبة متألمة ويظهر المها في النقمة من الحياة والاحياء . شك في حقيقة الوجود — شك في مصير الانسان — شك في كل مظهر من مظاهر العمران . ذلك المعري فليس من الغريب ان نراهُ ينادي بوجوب القضاء على الجنس البشري — اذ الوجود في زعمه علة الشقاء — فلسفة تدفع المرء اليها دوافع شتى منها داخلية في طبيعة مزاجه ومنها خارجية ناشئة عن طبيعة احواله . ولكنها فلسفة سلبية لا تزيد تقدم العمران ولا ترقي بني الانسان

اما فلسفة غوته فرجوع عن التقاليد الدينية الى مبادئ الفلسفة الطبيعية اذ هو لا يرى السعادة في مكان خاص يصل اليه بعد الموت او في مشتهى يناله على الارض بل في الحياة نفسها — في الجهاد المستمر . وهنا يخالف المعري الذي لا يجد من سعادة في الحياة

تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد

بل هنا يفوق المعري كثيراً في انهُ لا يسمح لتشاؤمه ان يمحو السعادة من الوجود ولكنهُ يبين ناموسها بطريقة تخلب الالباب . المعري قد هدم التقليد من قلبه فهدم معهُ كل شيء

اراك الجهل انك في نعيم وانت اذا افكرت بسوء حال

وما سمحت لنا الدنيا بشيء سوى تعليل نفس بالمحال

وغوته فعل ذلك لكنهُ اندفع في غمار الحياة ليخط للبشر طريقاً للحياة . ذلك هدام

لا يعرف البناء - وهذا هدّام ولكنهُ معمار مجيد

﴿ الذكرى ﴾ وهي من ابدع وابلغ ما نظم في اللغة الانكليزية. نظمها الفرد لورد تنسون وقد ارسى بها اليد موت صديقهِ الحميم ارثر هلم. فقاضت نفس الشاعر غمرات الحياة المرّة واخرجت لنا بعد ستة عشر عاماً من موت رفيقهِ هذه المنظومة الفريدة حسناء ترفل في اجمل الحلل واثمن الحلى

هي نشيد الخلود . تتناول الموت ومصير الانسان وغاية الوجود في اربع نشائد تمثل لنا تدرج النفس المتأثرة من اعماق الحزن واليأس الى ربوع الرجاء والسلام الى الحبور الداخلي القائم على التسليم للعناية المنبعثة عن الخير الاعظم في الحياة

وليست نظريات الذكرى وصورها الفلسفية مبتكرة لم يُسبَق اليها لكنها مرآة صافية ترى فيها افكار الطبقة الراقية في عصر الشاعر — العصر الفكري الذي كانت قد انبثقت فيهِ فكرة النشوء ونواميس العلوم الطبيعية ففاضت على حياة البشر الروحية واحدثت تكيفاً في النظريات الدينية والعقلية . فاصبح الايمان القديم المبني على تقاليد الدين الساذجة والخوارق الطبيعية ضرباً من الاباطيل وحلّ محلهُ النظر العقلي الى القوة التي لا تدرك. نظر يولد الطمأنينة في النفس (التفاؤل) و يدعوها الى التمسك بشعاع الرجاء الاعظم . وهذا الرجاء الاعظم . هو مرمى الذكرى ومجراها الداخلي الذي يربط اجزاءها المختلفة ويجعل الثلاثة آلاف بيت منها قصيدة فلسفية خالدة . نور يراهُ حتى في اشد آلامهِ وما احسن ختامهُ لاختيارات الحزن فيهِ

ذا شعوري ما فاض بالحزن صدري ذا اعتقادي مهما جرى وتولى
حبّ وافقد فذاك خير لعمري من حياة لا تعرف الحب اصلا

قلنا ان الفكرة الفلسفية في منظومة تنسون غير مبتكرة بل هي منتزعة من نظريات الطبقة الراقية في عصرهِ . ولكن من ينكر بهاء خيالاتها ورفيع مراميها ؟ انظر اليهِ في وادي الآلام — وادي الشكوك والاحزان — يسير بخطى ثقيلة في الظلام . ثم انظرهُ بين تلك الادغال والاشواك وقد رأى شعاعاً ضئيلاً من النور نور الرجاء فتنتعش نفسهُ و يسير مستنيراً بهِ . شعاعاً ضئيلاً لان نفس الشاعر لا تزال في عراك بين الشك واليقين. لا يزال السبيل وعراً امامهُ فيقوم ويسقط ولكنهُ يظل مجاهداً حتى يصل الى ربوع السلام — الى التسليم لتلك القوة المجهولة التي تدير الانام — فتنتهي المعركة الهائلة في فؤادهِ ويهدأ اضطرابهُ و يفيض حولهُ النور من كل جانب فيسير آمناً مطمئناً يسمع اناشيد

الحياة فتملأ قلبهُ سروراً . وتنهض بعزيمته نشاطاً

« التسليم للخير الاعظم » هذي هي الذكرى فلسفة التفاؤل في الوجود التي تجمّل الحياة وتجعل الانسان سعيداً في اعماله التي يعملها تحت الشمس

على ان تنسون وان بلغ طبقات الشعر العليا لا يمتاز بالفلسفة وعمق التفكر كما يمتاز بالاناقة وجمال التصوير . قالت دائرة المعارف البريطانية : «اذا استثنينا فكتور هيغو في فرنسا فليس من شاعر كان لهُ في حياتهِ من السلطان على امتهِ ما كان لالفرد تنسون . ومما يمتاز بهِ سعتهُ ورونقهُ وسمو صياغتهِ . وقد تفوّق عليهِ بضعة من الشعراء في مواضيعهم الخاصة — وردزورث في تأملهِ الفكري — شلي (Shelly) في حدتهِ البليغة — كيتس (Keats) في شاعريتهِ الفياضة . لكن تنسون اقرب الى كل منهم في هذه المزايا ويفوقهم جميعاً في مزيتهِ الخاصة — السحر البياني او الجمال الذي يخلب الالباب ويجعل شعرهُ احبَّ الاشعار الى القلوب » وقد يزاد على ذلك ان تنسون يمثل روح الامة الانكليزية في عصرهِ ولعلنا لا نخطئ اذا قابلناهُ في ذلك باحمد شوقي شاعر العربية اليوم . فان مزاياهما واحدة . الاناقة الساحرة والجمال الخلاّب ، في تمثيل الروح القومية العالية . قد تجد لشوقي كما مرَّ معنا ندّاً او سابقاً في بعض ميادين الحياة الشعرية لكنك اذا تعمقت في درس شعرهِ تجدهُ اقرب الى ما يتفوق بهِ المتفوقون وهو بذُّ الاكثرين في فيضانهِ ورشاقة مبانيهِ ومعانيهِ

قلنا ان تنسون صاحب الذكرى مزية خاصة لكن هذه المزية وحدها لا تكفي لتبوئهِ ذلك العرش العالي . فهو في الذكرى وفي غيرها من كبار منظوماتهِ يرمي الى مرامٍ عالية جدّاً ادبية واجتماعية وفلسفية . وهذه المرامي التي تحبب شعرهُ الى الخاصة وتضعهُ في مصاف الخالدين . بل هي سبيل الخلود لكل شاعر ولكل كاتب

﴿ هل هذه المرامي العالية ضرورية في الشعر ﴾ ولقائل يقول وما ضرورة المرامي العالية في الحياة الشعرية ؟ اليس الشعر فنّاً يراد بهِ تصوير العواطف الثائرة . ففي خمريات ابي نواس يتراءى لنا جمال يطربنا فيجذبنا معهُ الى حانة الخمّار . حيث دم العنقود يسيل كالنضار . ننسى لنشوتنا اننا في مقام لا يليق بالادباء بل ننسى تهتك ابي نواس واصحابهِ . ونشفق ان نراهُ معرّضاً لخطر او بلاء

وفي غزلات ابن ابي ربيعة ما يملك نفوسنا . السنا برغم خلاعتهِ نحاذر عليهِ الاعداء وهو يمشي « مشية الحباب » الى خيمة فتاتهِ وقد احاط بها الحراس . حتى اذا بدت تباشير

الصباح وقد نسيا تنسيمها في غمرات الحديث خفقت قلوبنا خشية عليه في ذلك المقام . وكدنا انظم فرحنا لا نصدّق انهُ خرج سالماً من بين الخيام

وكم آلمنا بعاد ابن زيدون عن ولادة وفراق ابن زريق لفتاته البغدادية واشجانا حديثهما الرقيق وودنا لو استطعنا ان نجمع بين المحبين ونفتح لهم ابواب السعادة بالرغم عن الحاسدين . ومن منا يقرأ معلقة عمرو بن كلثوم فلا تستفزهُ حماسة وعزماً وتدفعهُ الى ان يقول لا شك يمنك ايها البطل المغوار . ولا عدمت ربيعة سيفك البتار

ومن يقرأ قصيدة ابي تمام في فتح عمورية ، ولا يشعر كانما وضع على رأسهِ اكليل الابطال الظافرين او انهُ ارتفع في مركبة من نار الى البروج العليا فسمع نغمات المجد الاثيل

او قصيدة البوصيري في النبي ولا يحس بتلك النسمات الروحية التي تلطف حياة المؤمنين وتحمل نفوسهم الى اعلى عليين . او قصيدة شوقي في الحرب العثمانية اليونانية ولا يهتزُّ لذلك الجلال القومي الذي يكسوهُ الشاعر من يراعتهِ سحراً يخلب النفوس

في العواطف الموزونة يقولون — التي تهيج نفوسنا فتسرُّها او تشجيها وما الشعر ذو المرامي العالية الاَّ خروج من الشعر وتعدٍّ على نظام القريض . وفي ما يقولونهُ شيءٌ من الصواب لا كله فان للشعر العالي اركاناً اهمها اثنان

﴿ ركنا الشعر ﴾ وهما الشخصية والجمال . ويراد بالاول ان يكون للشاعر وجود حيٌّ يظهر في شعرهِ فلا يكون شعره صدًى لسمعنا انغام الآخرين وعواطفهم بكلمات يدبجها ويعنى بزخرفتها . ان الفن لا يعد فنًّا ما لم يتناول صاحبهُ الوحي من الاعالي فيسكر بهِ كما يسكر الشارب وتترنح روحهُ فيسمعنا بالكلمات نغماتها الشجية . ويصدق ذلك في الشعر الروائي كما يصدق في الشعر الوجداني والقومي . اذ ان الشاعر المطبوع لا يستطيع ان يهبنا الاَّ شيئاً واحداً وهو نفسهُ . فاذا وصف او مدح او هجا او تغزَّل او رثى او فخر فانما يسكب عواطفهُ الصادقة في كلامهِ والاَّ كان شعرهُ الفاظاً تافهة لا جمال فيها ولا حياة

اما الجمال فنوعان الجمال الخاص والجمال المطلق . ويطلق الجمال الخاص على مظاهر الجمال في الطبيعة من جبال واودية وسهول وبحار وحيوان ونبات — غروب الشمس عند المساء وتبسم الصباح فوق الجبال — جلال الاسود في غاباتها ودعة الخراف في مراعيها — محيا الحسناء وهيفة النسيم وخرير الماء وما الى ذلك . او على انفعالات تتولد في نفس الشاعر من بيئتهِ واحوالهِ فتظهر في نظمهِ على اشكال مختلفة تحرك القلوب وتطربها . على ان في طبيعة الوجود شيئاً غير الجمال الطبيعي الخاص . هناك الجمال المطلق

الذي هو مصدر لكل جمال — الجمال العالي الذي لا يصل اليه الا كبار اهل الخيال وهو الذي نسميه حقيقة الوجود او المثال الاعلى . ولا يمكن حصر الشعر البليغ في دائرة ضيقة من مظاهر الجمال الخاص فهو بطبيعته وثاب الى اعالي الوجود الى المثل العليا التي يراد بها اثارة الحياة ورفع الناس الى اوج السعادة . فاذا اقتصرنا في الشعر على ما يسر الجوارح البدنية او يشبع الشهوات الحيوانية من مدح او ذم او غزل او حماسة او فخر او رثاء او وصف وقف شعرنا دون غاية الغايات التي هي ترقية الجنس ورفع مستوى العمران . نقل عن الشاعر اليوناني المفكر لوكريتيوس ما تعريبه

« حبوري ان اصل الى ينابيع الوحي الصافية وان اجمع ازهاراً جديدة واحوك لرامي اكليلاً لم تضعه الآلهة على راس انسان — ان انشد الحقائق واحرر نفسي من الترهات والاوهام اذ اتناول اسرار الحياة المظلمة فاتلوها متلألئة بانوار الجمال الشعري »

وهذا الحبور السامي لا يشعر به من حصر خياله في السفليات من الوجود

قد تسر بخمر السكير وقد يهيجك الم الحب وانفة البطل واندفاع المتحمس وما انت في ذلك الا كالشاب يرقص لمسرات الشباب الخلابة او كالطالب المبتدئ يطربه حل بعض المسائل البسيطة . فاذا اتسع نطاق فكره ونمت قوة الخيال فيه تطلبت نفسه مسرات الفكر الراقي . كذلك المرامي العالية في الشعر هي دليل الرقي الفكري في الشاعر او في قومه الذين يمثلهم ولن يراها الذين لا يعرفون من الوجود الا دائرة ضيقة يرسمها لهم التقليد . ولذا فالشعر العالي المرامي لا ينحصر في سن خاصة خلافاً للشعر العاطفي الذي قد يبلغ المصاه في زمن الفتوة والشباب

﴿ اختلاف النظر في الشعر ﴾ وهنا اصل الفرق في تحديد الشعر بين نظر ونظر . فالبعض يعدونه صناعة لفظية سداها الاوزان ولحمتها الاوهام . ويقدمون من يقدمون من ارتابها اتكالاً على تفننهم في البديع وتدفقهم في الكلام . وغيرهم يعدونه وحياً علوياً وينظرون الى صاحبه نظرهم الى نبي او امام . اولئك يرون الشعر ملهى وملعباً للعواطف والاهواء . وهؤلاء يرونه افضل السبل لدفع النفس في سبيل الارتقاء

خذ الشعر الاموي مثلاً في تاريخ آدابنا وانظر اليه نظرة المنتقد المفكر افلا ترى هناك شاعرية طبيعية وعواطف ثائرة . ولكن تلك الشاعرية والعواطف لا تلائم الا جواً خاصاً فهي ليست من الشعر الخالد لان الشعر لا ينزل الى ما تحسبه نقائص او مخائف . ومهما رأيت في كتب التاريخ الادبي من المبالغة في وصف جرير والاخطل

والفرزدق والراعي واضرابهم من اهل ذلك العصر فما ذلك بدليل على رقي الروح الخيالية فيهم بل على تفننهم في مقارعة الاقران وتعزيز سياسة الاحزاب

واعرض على نفسك شعرنا العصري وانظر في الجيدين من اربابه وما نظموه في مختلف الاغراض يتبين لك الخالد من الزائل والعالي من السافل ولا يكون حكمك ان كنت تحسن الانتقاد وكان ذوقك الشعري قد ارتقى بالاطلاع على شعر الامم الراقية محصوراً في مطالب لغوية بل يتعداها الى ما هو اهم — الى الخيال — الى الرؤى العالية. تلك الرؤى التي تجلو لنا اسرار الوجود فترينا في الانسان وفي الطبيعة ما هو حري بالاجلال والاعظام وخليق بأن ينظر اليه ويهتدى به على الدوام

﴿ الشعر والعلم ﴾ قد يكون الشاعر متشائماً او متفائلاً مؤمناً او كافراً ويرمي مع كل ذلك الى مرامي ترتفع به عن طبقة العوام من الشعراء. مرامي فكرية رفيعة تحتاج الى نظر دقيق وشعور سامٍ وروح كبيرة. وهذه المرامي للخاصة لا يطمع بالبلوغ اليها الا كبار النفوس في كل امة. فليس الشاعر الحقيقي بقدرته على الصناعة فقط او بدفقه الارتجالي بالكلام الموزون — وان يكن ذلك مما يستحب فيه — بل على سمو نفسه والابتكار في مواضيعه وخيالاته. الشاعر الحقيقي لا يغني ليطرب السامع بالفاظه فقط بل ليحمل نفس السامع الى طبقات الوجود العليا فيسمعه نغمات الحياة الخالدة. فهو لذلك ينزه نفسه عن سخائف القول وسفاسفه ويعيش كالنبي في عالم المبادئ العليا. لا يحصره زمان او مكان بل يحصر الزمان والمكان فيه ويترفع عن كل ما يقيد شخصيته ليضعها تحت ربقة التقاليد والاهواء

ولقد يقال ان الشعر خاص بعصر دون عصر وانه نقيض العلم يتأخر بتقدمه. كلا بل الشعر نور الحياة الفكرية يزداد تألقاً كلما تقدم الانسان في سبيل المعرفة ويصبح لذلك افعل في عالم العمراني. نعم ان للاحوال فعلها في ظهور النوابغ ولكن النوابغ قلائل في كل عصر وقد تمر احقاب دون ان يسطع منهم كوكب وضاء

وكيف يكون تقدم البشر العلمي مدعاة الى تأخرهم في سبيل الشعر؟ اليس العلم بمكتشفاته ومستنبطاته الجديدة سبباً في توسيع الوجود للقوة المتخيلة؟ وهل يضعف الشعر رؤية الجهاد التجاري والنزاع الحيوي — رؤية الملايين يجمعها عصامي بجده ومهارته — ظهور المخترعات المدهشة والمكتشفات العجيبة — تذليل العناصر الطبيعية — ثوران المبادئ الاشتراكية — تطاحن العوامل السياسية — الجهاد في سبيل الحرية — تصادم النظريات العلمية والدينية — تقدم الطب وتخفيفه ويلات البشرية. وما

الى ذلك من ظواهر العمران ولوازم الحضارة الحديثة . كل ذلك يفتح للعقل سبلاً جديدة يندفع فيها متأملاً طبيعة الوجود والانسان والحياة والموت والسعادة والتقدم والانحطاط . فليس العلم والشعر متناقضين او متقاطعين كخطين احدهما عمودي والآخر افقي بل هما غديران يجريان من اصل واحد . احدهما يروي الارض و يزيد خصبها فيحسن حال سكانها . والثاني يروي النفوس فينعشها و يجمل وجودها . وكلما عظم الاصل عظم هذان الغديران وازدادت فائدتهما . واذا قلنا الشعر فانما نعني المطبوع السائل من الحياة المتألق بنور الفكر . هذا هو المهذب الاكبر للانسانية ورفيق العلم في العمران

﴿ الشاعر والوحي ﴾ كان العرب يقولون الشعراء في الزمان اربعة — ولعلنا نستطيع ان نقلل هذا العدد فنقول الشاعر الحقيقي احد اثنين . شاعر يتقدم جيله فيرى مالا يرونهُ و يقودهم في سبل لم يعهدوها . واذا نجح في حياته فهو النبي يصوّر للبشر صوراً جديدة من الحياة تؤثر في نفوسهم فتملأهم حماسة وتوقد فيهم عواطف تهوّن عليهم اقتحام الاهوال في سبيل ما يعدّونهُ مثالهم الاعلى . ولكنهُ كثيراً ما يساء فهمهُ فيضطهد او ينبذ و يقصى دون ان يعرفهُ عصرهُ . ثم يبعث اسمهُ فيقدم لهُ التعظيم و يتوّج بتاج الكرامة و يقبل الجميع على النور الذي حجبوهُ قبلاً بجهلهم فيستضيئون بهِ ويعظمون شأنهُ

وشاعر هو مرآة عصره يتلبس روحه و يبرزها في صور شائقة ترقي نفوسهم وتحسن حياتهم . فهو قائدهم الاخلاقي ومفسر معاني الاختبار لهم . وما الشعر الاّ اختبار اعمق من الاختبارات العادية — الحاك ادق واخفى من جلبة الحياة واصواتها فلا يسمعها الاّ الشاعر وحينئذٍ يمتزج بطبيعتهِ فيرجعها للبشر و يطربهم بها

وما الوحي الاّ رؤية المثال الاعلى وايصال انواره الى غير الرائين او سماع اصوات الطبيعة وترجيعها لغير السامعين

كان لشعرائنا الاقدمين شياطين يحملون اليهم الشعر من مناطق حياتهم البسيطة فينظمونهُ صوراً جميلة لاحوالهم العادية . ونفثات مؤثرة من عواطفهم الفطرية . على ان للشعر فينا وفي كل امة ملائك شعر او الهة يحملون الوحي من العالم الاسنى فيدفعونهُ الى النفوس الحساسة المفكرة — الى كبار الشعراء الحالمين خالدة تنعش النفوس وترقي الحياة — في هذا الوحي يتحد الشاعر والفيلسوف والنبي . ثالوث فكري هو بالحقيقة شخصية واحدة

جامعة بيروت الاميركية انيس المقدسي
استاذ الادب العربي

تركيا حاضرها ومستقبلها

الاتراك في مراقصهم وعشمعاتهم

يودُّ كثيرون من ابناء العربية ان يروا الاتراك عن كثب في عاصمتهم الجديدة لا كما يظهرون لرجال السياسة بل كما يراهم من يعاشرهم . وقد اتفق لسيدة انكليزية ان زارت انقرة في الشتاء الماضي واقامت فيها اياماً ورأت رجالها ونساءها الذين اقتبسوا الاساليب الاوربية والذين احتفظوا باساليبهم القديمة. وقالت ان في القسم القديم من المدينة عشرة آلاف من الملاحين الاناضوليين لا يزالون يلبسون ثياباً غزلوها ونسجوها كما فعل اسلافهم من قبلهم متجاهلين ما فعلهُ اهل التجديد نساؤهم يتبرقعن ويخفين ايديهن بالحناء ورجالهم يلبسون الطربوش في بيوتهم ويجلسون القرفصاء. اما اهل التجديد فيتشبهون بالاوربيين رجالهم يلبسون البرانيط ونساؤهم يقصصن شعورهنَّ ويقصرن اثوابهنَّ الى الركب ويجلسون كلهم حول طاولة البردج ويرقصون رقصة fox-trot (قنزة الثعلب)

والفرق بين العتيق والجديد كبير جداً في كل انقره كأن الفريقين ليسا من امة واحدة . ويظهر الفرق على اشده في بيوتهما فان المدينة القديمة متربعة في اسفل اكمة عالية تسمى جان قيا اي روح الصوان بيوتها صغيرة متلاصقة مزدحمة مبنية باللبن (الطوب الاخضر) والمدينة الجديدة قائمة على الاكمة مبانيها كبيرة وشوارعها واسعة مرصوفة بالبلاط في واجهات دكاكينها حناجر الطيوب وادوات الزينة . يقف رجال الشرطة (البوليس) في ملتقى الشوارع يشيرون للمارة في عرباتهم او سياراتهم ان يقفوا او يسيروا كما يفعل البوليس في شوارع القاهرة . ومما دهشت لهُ الكاتبة اشد الدهش عدم الفصل بين الرجال والنساء. قالت انهُ لما حدث الانقلاب السياسي سنة ١٩٠٨ ابيح للنساء في الاستانة ان يحضرن الاجتماعات العمومية لكن قبل قيام مصطفى كمال لم تكن المرأة التركية تستطيع ان تدخل مطعماً (رستوران) من غير ان تتعرَّض للتوقيف اما الآن فصار جلوس النساء والرجال حول طاولة البردج ورقصهم معاً كما يرقص الاوربيون من الادلة عندهم على مساواة الجنسين

ولما صدر القانون المدني الذي يمنع الضرار أُطلقت المدافع في انقرة ترحيباً به لانهُ اثبت مساواة الرجال والنساء. وما المراقص الا ادلة قاطعة على نزع البرقع . وقبل الرقص

تصدح الموسيقى فيقف الرجال في صف وحدهم ويقف النساء في صف آخر مقابل صف الرجال كأنهم يتذكرون الفصل القديم بين الجنسين ويضحكون ثم تصدح الموسيقى ويقترب الصفان ويدور الرقص الافرنجي المعتاد

دعيتُ مرة الى حفلة رقص في دار الحزب الجمهوري وكان في بهو الرقص حشد كبير من كبار رجال الحكومة وضباط الجيش ووكلاء الدول واتفق ان شاباً رأى اسماء الذين اختارتهم خطيبتهُ ليرقصوا معها فاعترض على رقصها مع بعضهم . فقالت لهُ جهاراً انها ترقص مع من تشاء ولا سلطة لهُ عليها ولما اصرَّ على طلبهِ نزعت خاتم الخطبة من يدها واعطتهُ اياهُ واقامت ترقص الى ان ختمت حفلة الرقص في الصباح

الا ان اجتماع الرجال والنساء على هذه الصورة لم يقع دفعةً واحدة بل تدريجاً ولم يقدم عليهِ نساء الوزراء وغيرهم من كبار رجال الحكومة الا بعد ما اوصى بذلك مصطفى كمال

والظاهر ان وكلاء الدول يتخذون حفلات الشاي والرقص ذريعة للبحث مع وزراء انقره في مسائلهم السياسية مثال ذلك ان المسيو البرصرو (Sarraut) مندوب فرنسا جاء انقره وجعل يولم الولائم ويقيم حفلات الرقص في دار البنك العثماني لتوطيد علاقات الصداقة بين فرنسا وتركيا والاتفاق على مسألة الحدود . وهذا شأن الروس والظاهر انهم احكم من غيرهم لانهم اقاموا لسفارتهم بناية فخمة في انقرة واناروها بالنور الكهربائي فتظهر كواماً في الليالي ممتازة على كل مباني انقرة . وتمتاز ولائمها بما يقدم فيها من الكافياري والشمبانيا وكثرة من يختلف اليها من رجال الحكومة وعلى الضد منها سفارة اليونان حيث يقل من يؤمها

والروس (اي السوفيت) قلما يدعون فرصة تمرُّ الا اظهروا فيها تأييدهم للاتراك . فلما ذهب موسوليني لزيارة طرابلس الغرب واوجس الاتراك من انهُ سيتبع هذه الزيارة بالهجوم على ازمير احتفلت سفارة السوفيت احتفالاً رسمياً برفع علمها على سفارتها حضرهُ مصطفى كمال بصفتهِ رئيساً للجمهورية التركية وسمهُ كل وزرائها . وجلس مائتان من الاتراك رجالاً ونساء في غرفة الرقص وهم يوجسون شراً من ايطاليا وكلهم كاره للحرب ولكنهم يحسبونها صارت قاب قوسين او ادنى . وكان سكرتير السفارة الايطالية هناك فوقف حائراً في امرهِ ثم وقعت عينهُ على السر رونلد لندسي الذي اتفق وجودهُ هناك فلجأ

اليه ، كأنهُ احتمى به. وصدحت الموسيقى حينئذٍ ودارت الشبابا ودام الرقص الى الفجر واشرقت الشمس فلما خرج آخر مدعو من مغارة السوفيت

ولا يأنف الاتراك من رقصتهم الوطنية القديمة المعروفة بالزيبيق ولقد رأيت عصمت باشا يرقصها والوزراء يصفقون لهُ مع انها اصلاً من رقصات الفلاحين . الاَّ ان الحكومة الحالية رفعت مقامها وجعلتها رقصة وطنية

قيل لرجل من العامة مرةً انك يرقصها فامتنع قائلاً انها صارت خاصة بالوزراء . والظاهر ان مصطفى كمال اكبر مشجع لها وامهر راقصيها واذا قام ليرقصها نظر اليه رجالهُ نظر الاحترام والوقار كأنهُ المعبود ديونيسوس عند اليونان وتراهُ وهو يرقص وينقر باصابعه قوةً مجسمةً . وهو نحيف الجسم ولكنهُ مجدول العضل عريض المنكبين براق العينين

ولقد رأيت كبار رجال الحكومة يرقصون هذه الرقصة بثياب السهرة ونساؤهم بالثياب المكشوفة العنق والساعدين (décolleté) . دعيت مرةً الى ليلة راقصة في بيت احد النواب وكان مصطفى كمال بين المدعوين فجلس على كرسي قريب نافذة من النوافذ يسمع الموسيقى ويتبعها بهزة رأسه ويشارك العازفين بالتصفيق . وتلا يحيى كمال حينئذٍ قصيدة حماسية ولما وصل الى ما معناهُ

الترك قومي وان اسيتُ منفرداً في الكون فالحرب شأني او يراق دمي

دوى المكان بالتصفيق الحماسي ونادى مصطفى كمال براڤو براڤو

ولكن الحرب لا تخطر ببال الاتراك الآن لانهم مشغولون عنها باصلاح بلادهم . انتهى باختصار كثير

***

يرى الكاتب فيما تقدم صورة مجملة لما حدث من التغيير المنزلي في تركيا اما الرقص ولعب البردج فمن قشور العمران الاوربي لا من لبابه ولا شأن لها الاَّ من حيث اشتراك النساء مع الرجال فان نساء الامة نصف مجموعها وقواهنَّ العقلية ومقدرتهن الادارية ليست دون قوى الرجال ومقدرتهم . ويظهر لنا مما قرأناهُ عن احوال تركيا الاقتصادية انها قاصدة الاقتداء بالممالك الاوربية في كل شيء فهل تتمكن من ذلك وبكم من الوقت وهل يحسن بغيرها من الممالك الشرقية ان يقتدي بها . هذه مسائل تقتضي بحثاً طويلاً نودُّ ان يطرقهُ جهابذة كتابنا لعلَّ فيه ما ييسر السبيل لدى هذه الممالك

امهات الكتب العربية القديمة

وعلماء المشرقيات في الغرب

[أوفد العلامة الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق ليمثل ادباء دمشق وعلماءها في حفلات تكريم شوقي فالقى خطبة ممتعة في دار المعلمين العليا مساء ٦ مايو عنوانها « اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية » حضرها وزير المعارف وجمع غفير من رجال العلم والادب وطلبة دار المعلمين . ومما جاء فيها ذكر اهم الكتب العربية القديمة التي نشرت في مختلف بلدان الافرنج واين نشرت ومن من العلماء نشرها فآثرنا نقل ما جاء في الخطبة من هذا القبيل مكتفين في هذا الجزء بذكر ما نشر في فرنسا وسويسرا وبلجيكا وجرمانيا وهولاندة وسنعود في الجزء التالي الى ذكر ما نشر في انكلترا والولايات المتحدة وايطاليا واسبانيا وروسيا وبولونيا وغيرها]

***

﴿ فرنسا وسويسرا وبلجيكا ﴾ اهتم المستعربون من علماء المشرقيات في فرنسا بالنقل والاحتذاء من كتب العرب ، اكثر من اهتمامهم بنشر اصول تلك الكتب ، ومع ذلك فان في الذي نشروه من الكتب العربية دليلاً على ما بذلته افراد هذه الامة في خدمة آدابنا . فقد نشر (سلفستر دي ساسي) امام المستعربين من الفرنسيين كتاب كليلة ودمنة وألفية ابن مالك وكتاب الاعتبار لعبد اللطيف البغدادي في وصف مصر ومقامات الحريري ومعلقة لبيد . ونشر (كاترمير) مقدمة ابن خلدون والروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة وسر الخليقة لبلنيوس الحكيم والقصائد السبع المعلقات والفرق البياني ومطالع البدرين والتيجان وبلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بيبرام . ونشر (كوسين دي برسفال) المعلقات السبع وامثال لقمان الحكيم ونشر (ربنو ودي سلان) تقويم البلدان لابي الفدا ونشر (دي سلان) ديوان امرىء القيس والجزء الاول من وفيات الاعيان لابن خلكان والجزء السادس من اخبار البربر في تاريخ ابن خلدون والريخ الحاكي . ونشر (دفريمري) رحلة ابن بطوطة ونشر (دوغا ، بمعاونة (دوزي) الهولاندي و(ريت) الانكليزي نفح الطيب للمقري . و (باربيه دي ميناد) مروج الذهب للمسعودي و(هارتويغ درنبورغ) كتاب سيبويه والاعتبار لابن منقذ واربع رسائل لملك غرناطة ابي الحسن علي الى دون دياغو القسطيلي وابنه والنكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية لعمارة اليمني وديوان

النابغة الذبياني . وطبع ابوه الرياض المزهرة في صرف اللغة العبرانية ونحوها لمؤلفه ابي الوليد مروان بن جناح القرطبي وتاريخ التابكية الموصل . وطبع (يوشه) ديواني عروة ابن الورد والفرزدق (وهوداس) نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي (عشر) للوفراني وتاريخ السودان لعبدالرحمن السعدي وتذكرة النسيان في اخبار ملوك السودان وتاريخ جلال الدين المنكبرتي وتاريخ الفتاش نشره مع (دلافوس) . ونشر (باسيه) الخزرجية في العروض وتاريخ فتح الحبشة لعرب فقيه . ونشر (بل) تاريخ بني عبد الواد ملوك تلمسان لابي زكريا يحيى وكتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الابار بمعاونة ابن ابي شنب و (رافيس) زبدة كشف الممالك للظاهري و (شيانسوهن) ديوان طرفة بن العبد و (ماسينون) الطواسين للحلاج والامثال البغدادية والطالقاني والاصطلاحات الفلسفية و (ماسيه) نظام ديوان المهردار لابن الصيرفي وتاريخ ابن الميسر و(بريه) ثماني مقالات لاهوتية ليحيى بن عدي و(رو) معلقة زهير ولامية ابن الوردي ولامية العجم للطغرائي وقصيدة بانت سعاد ، (وزوتنبرغ) تاريخ ملوك فارس للثعالبي و(هوار) البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر ومقامات ابن ناقيا وديوان سلامة بن جندل . و(منك) دليل الحائرين لابن ميمون ومعين الحياة لابن جبرول ، و(سيديلو) كتاب ابي الحسن علي المراكشي المدعو جامع المبادي والغايات في الآلات الفلكية و(شيفر) وصف الشام لابي الحسن علي الهروي والنهج السديد للفضل ابن ابي الفضائل (وديكرانج بريه) ذكر تملك الجمهورية الفرنسوية مصر والشام لنقولا الترك . وطبع (وكه) رسالة في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة لعمر بن ابراهيم الخيامي و(مسكوراتي) اخبار بني مزاب ، (وكونتغ) كتاب الكلي والمثانة للرازي و(اكريكا فيصر) تاريخ جزيرة جربة لمحمد بن ابي راس احمد الناصر و (لولوفيل) كتاب صورة الارض لمحمد بن جابر البتاني و (لانجليس) رحلات لاناس من العرب والفرس رحلوا الى الصين والهند في القرن الثالث للهجرة و(بانورني) وشاح الكتائب و(غونيه) الدرة الفاخرة للغزالي و (كولين) تذكرة ابي العلاء بن زهر و (مرسيه) حلبة الفرسان لابن هذيل الاندلسي و(قران) الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد لابن ماجد و(امار) مقدمة الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي و(كي) كتاب الاشربة لابن قتيبة و(كارا دي فو) كتاب ابرن في رفع الاشياء الثقيلة نقله الى العربية قسطا بن لوقا البعلبكي و(شولتس) السويسري ديوان امية ابن ابي الصلت و (كالير) السويسري الجزء السادس من كتاب بغداد لابي الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور

و (فورجة) البلجيكي كتاب الاشارات الالهية لابن سينا (وغيغ) الحاوي في علم التداوي لنجم الدين محمود الشيرازي و (موتلسكي) اخبار الائمة الرستميين لابن الصغير و (ميز) السويسري حكاية ابي القاسم البغدادي

﴿ في جرمانيا ﴾ اخرج علماء الالمان أمهات كتب العرب التي تساعد على فهم دينهم وحضارتهم . فقدموا للمستعربين وغيرهم مادة مهمة للبحث والنظر . واهم ما نشره (فليشر) تفسير القاضي البيضاوي والمفصل للزمخشري وكتاب الف ليلة وليلة ورسالة هرمس في زجر النفس . وطبع (وستنفيلد) سيرة ابن هشام ومعجم البلدان لياقوت الحموي ومعجم ما استعجم للبكري وطبقات الحفاظ للذهبي ووفيات الاعيان لابن خلكان وتهذيب الاسماء للنووي والمشترك لياقوت وعجائب المخلوقات للقزويني وآثار البلاد للقزويني ايضاً والمعارف لابن قتيبة واسماء القبائل المتشابهة وغير المتشابهة لمحمد بن حبيب والاشتقاق لابن دريد واخبار قبط مصر للمقريزي وسيرة فخر الدين المعني وتاريخ مدينة الرسول للسمهودي وتاريخ مكة للازرقي والمنتقى من اخبار ام القرى وهي منتخبات من الفاكهي والفاسي وابن ظهيرة الى غير ذلك من الكتب المهمة التي عدّ وستنفلد بنشرها من اعظم العاملين في تاريخ المشرقيات العربية . ونشر (فلوغل) الفهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة والمؤنس للثعالبي وتعريفات الجرجاني ونجوم الفرقان وتاج التراجم لابن قطلوبغا ونشر (مخاو) الطبقات الكبرى لابن سعد وكتاب ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة للبيروني ونشر له ايضاً الآثار الباقية عن القرون الخالية والمعرب للجواليقي . ونشر (فريتاغ) ديوان الحماسة لابي تمام والافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي وولاية سعد الدولة على حلب واشال الميداني وفاكهة الخلفاء لابن عربشاه ووصف فلسطين والشام للادريسي . ونشر (الورد) دواوين الشعراء الستة الجاهلية وعنترة وطرفة وزهير وعلقمة وامرئ القيس والاصمعيات وديوان الاراجيز للعجاج[1] والزفيان وديوان رؤبة بن العجاج وديوان خلف الاحمر والفخري في الآداب السلطانية والجزء الحادي عشر من تاريخ مصنف مجهول . ونشر (ليبرت) تاريخ الحكماء للقفطي و(دايك) رسالة الخيامي في الجبر والمقابلة وكتاب الفخري للكرخي وتفسير مقالة اقليدس العاشرة لابي عثمان الدمشقي و(وتسشتين) مقدمة الادب لجار الله الزمخشري و(فولرس) معلقة الحارث بن حلزة وطرفة

(١) حرص المستعربون على نشر دواوين العرب ولاسيما العرباء منهم لان الشعر مرآة الامم وقد يقع الباحث فيه على مواضعات وعادات لا تخطر له على بال

بشرح الزوزني وتاريخ مصر لابن دقماق و(كريمر) النمساوي الاستبصار في عجائب الامصار والمغازي للواقدي والاحكام السلطانية للماوردي والقصيدة الحميرية و(فولفر) المعلقات وشيئاً من ديوان البحتري ورسالة في احوال القيامة و(ايغلر) فتوح الجزيرة المنسوب للواقدي و(سبيولد) الشماريخ في التاريخ للسيوطي واسرار العربية لابن الانباري والمغني في الكتب له والمرصع لابن الاثير ورواية سول وشول وكتاب النقط والدوائر مع رسالتين في التوحيد و(سپرنغر) اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق السمرقندي وتاريخ الغزنوية للعتبي والاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر والاتقان للسيوطي وكتاب حدود الناكهي و(بارت) فصيح ثعلب وديوان القطامي و(موللر) النمساوي صفة جزيرة العرب للهمداني والفرق للاصمعي و(موللر) الالماني طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة و(يوسف موللر) اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر وكتاب محمد بن كثير الفرغاني في الحركات السماوية وجوامع علم النجوم و(بنس) الفاظ الحنفا للتبريزي و(هورو يتس) الماشميات للكميت وطبع (آيل) المعلقات السبع و(سوسين) ديوان علقمة الفحل و(سيكة) تاريخ ابي الفدا و(نولدكه) ديوان عروة بن الورد و(موجيك) النمساوي كتاب الوزراء والكتّاب للجهشياري وصفة الارض للخوارزمي وعجائب الاقاليم لزهراب ورسم المعمور من البلاد لمحمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة المعروفين ببني موسى. ونشر (بروكلمان) تنقيح فهوم اهل الآثار في مختصر السير والاخبار لابن الجوزي وعيون الاخبار لابن قتيبة وديوان لبيد وكتاب ما تلحن فيه العوام للكسائي وطبع (فيلمار) الارجوزة المزدوجة لوجيه الدين البهنسي ومثلثات قطرب و(جورج يعقوب) طيف الخيال لابن دانيال الطبيب الكحال. ونشر (كرابتشك) النمساوي النصوص التي تعين على جمع تاريخ بني مزيد، و(باردنهاور) كتاب الاسباب المنسوب لارسطاطاليس، و(مور يتس) التحفة السنية باسماء البلاد المصرية لابن الجيعان وتاريخ الفيوم لابي عثمان النابلسي الصفدي و(شولدرس) ارجوزة في المنطق لابن سينا و(بارتز) كتاب الشرائع لنتالون بن يوسف بن ايوب. ونشر (هنار) النمساوي عدة رسائل لغوية وهي القلب والابدال لابن السكيت وكتاب الابل للاصمعي وكتاب خلق الانسان له وثلاثة كتب في الاضداد للاصمعي والسجستاني وابن السكيت وذيل للصغاني ونشر الدارات والنبات والشجر والنخل والكرم للاصمعي. ونشر (غروتر) ادب الكاتب لابن قتيبة و(تاغليرغ) كتاب الشجر لابن خالويه

ونشر (هيل) تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى وطبقات الشعراء للجمحي وديوان

الفرزدق ، و(هو خهايم) الكافي في الحساب للكرخي و(وايل) الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين للانباري ، (شوالي) المحاسن والمساوي للبيهقي ، و (شولتس) ديوان حاتم الطائي (وديترمي) بعض رسائل الفارابي وحكمة ارسطاطاليس وتوحيده ورسائل اخوان الصفا و(يزولد) سيرة احمد بن طولون لابن سعيد المغربي وقصيدة عمرو بن كلثوم بشرح بن كيسان و (يروله) كتاب المقصور والممدود لابن ولاد واعد للنشر الازمنة لقطرب والاضداد له وكتاب خلق الانسان للزجاج والعشرات لابن خالويه والمنضد لابن الهنائي والتنبيهات على اغاليط الرواة ونشر نظام الغريب للربعي وشرح السيرة النبوية لابي ذر الخشني و(مان) تحفة ذوي الادب لابن خطيب الدهشة ومشكل الانساب و (فيز) الفرج بعد الشدة للتنوخي و (جاهن) شرح المفصل لابن يعيش (وريشر) معلقة عنترة وعليها شرح ابن الانباري والمعجم في بقايا الاسماء لابي هلال العسكري وشرح معلقة زهير للانباري والمذكر والمؤنث لابن جني و(هوسهير) شرح معلقة زهير و(بارمان) قول الحسن بن الحسين بن الهيثم في الضوء ونور بكه كتاب النحو للصباغ و (هوجتسن) النماوي بغية المستفيد في اخبار زبيد و (شورتس) ديوان عمر بن ابي ربيعة

ونشر في بلاد المانيا والنمسا في عصور مختلفة كتب ورسائل كثيرة منها اخبار الدول المنقطعة للازدي وديوان لبيد وديوان طرفة بن العبد وتذكرة الكحالين لعيسى بن علي وتاريخ الدولة الاتابكية لابي الحسن عز الدين وطبع لجابر بن حيان مصنف في اسرار الكيمياء وعدة رسائل لجعفر الصادق في هذا الفن نشرت في ستراسبورغ سنة ١٥٣٠ وطبع في هذا العصر كتاب في الكيمياء في باسل سنة ١٨٧٧

﴿ في هولاندة ﴾ لم يقل الهولانديون عن الالمان في خدمة الآداب العربية فقد نشر مستعربوهم من الامهات المعتبرة ايضاً ما كشف القناع عن وجه المدنية الاسلامية فنشر (اربنيوس) سنة ١٦١٥ تاريخ الشيخ المكين جرجس بن العميد وحكايات لقمان وانشأ مطبعة ليدن وجهزها بالحروف العربية التي ما زالت الى اليوم تطبع باكثر من عشرين لغة من لغات الشرق ونشر (غوليوس) كتاب الفلك للفرغاني وعجائب المقدور في اخبار تيمور لابن عربشاه ، و (شولتس) سيرة صلاح الدين لابن شداد و(دوزي) المعجب لعبد الواحد المراكشي والبيان المغرب لابن عذاري وقسماً من جغرافية الادريسي بمعاونة (دي خوى) ومنتخبات من مصنف للمقريزي والحلة السيراء لابن الآبار . ونشر شيخ المشرقيات العربية المعاصرين(دي خوى)من الكتب في التاريخ والجغرافية اجلها حتى عد

سيد المستعربين من الهولانديين بل لا يفوقهُ من جميع المستعربين في الامم بكثرة ما طبع الأ (وستنفيلد) الالماني ويزيد عليهِ (دي خوي) في التحقيق والضبط وجميل الذوق في فهم كلام العرب . فمما نشرهُ تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد ونشر امهات من كتب الجغرافية صاحبها المكتبة الجغرافية العربية وهي مؤلفة من المسالك والممالك للبلخي والمسالك والممالك لابن حوقل واحسن التقاسيم للمقدسي البشاري وكتاب البلدان لابن الفقيه والمسالك والممالك لابن خرداذبة مع نبذة من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر والاعلاق النفيسة لابن رستة وكتاب البلدان لليعقوبي والتنبيه والاشراف للمسعودي وجزءًا مهمًا من تجارب الامم لابن مسكويه والعيون والحدائق وخلافة عمر الثاني ويزيد الثاني وهشام وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون وديوان صريع الغواني والشعر والشعراء لابن قتيبة . ونشر (يونغ) المشتبه في اسماء الرجال للذهبي والانساب لابي الفضل المقدسي ولطائف المعارف للثعالبي والخراج ليحيى بن آدم وفتوح البلدان للبلاذري وصحيح البخاري . ونشر (جويغبول) مراصد الاطلاع لعبد المؤمن بن عبد الحق والجبال والامكنة والمياه للزمخشري والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وقصائد المتنبي وشعراء عصره في مدح سيف الدولة ونشر ابنهُ (وليم) التنبيه في الفقه الشافعي للشيرازي وكتاب البلدان لابن واضح اليعقوبي ، و(هوتسما) زبدة النصرة للعماد الاصفهاني وتاريخ اليعقوبي والاضداد لابن الانباري (ويت) لب اللباب للسيوطي و(مورسنج) طبقات المفسرين للسيوطي . و(فايرس) درة الاسلاك في دولة الاتراك لابن حبيب و(فان فلوتن) مفاتيح العلوم للخوارزمي والبخلاء للجاحظ والمحاسن والاضداد لهُ وثلاث رسائل للجاحظ ايضًا و(آبل) ديوان ابي محجن الثقفي و(فان دنبرغ) فتح القريب لابن قاسم الغزي و(جرماردوس) النزاع والتخاصم للمقريزي و (كونغ) المثانة والحصبة وثلاث رسائل في التشريح للرازي و(فان ديرليت) عجائب الهند لبزرك بن شهريار الرام هرمزي و (انطان) ديوان الحادرة و (بالتنادلافداور) الامانات والاعتقادات لسعديا بن يوسف الفيومي و (بير) تاريخ الزندية لابن عبد الكريم علي رضا الشيرازي و(بيرام) المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين

ونشر في هولاندة الالمام بمن في ارض الحبشة من ملوك الاسلام ومفحمات الاقران في مبهمات القرآن للسيوطي وغير ذلك من الكتب النفيسة

الفيلسوف جون ديوى

JOHN DEWEY

تصدر صحفنا ومجلاتنا العربية طافحة باخبار اوربا واميركا السياسية والاقتصادية، وقد نقرأ فيها احياناً شيئاً عن حركتها العلمية ، غير انهُ يندر جداً ان نجد فيها اشارة الى المرحلة الواسعة التي قطعها الغرب عامة واميركا خاصة في ميدان التعليم والتهذيب

تقول اميركا خاصة لان ما بذلهُ رجالها من الجهد وما انفقهُ اهل البرّ فيها من المال في سبيل التجارب التعليمية والتهذيبية الواسعة النطاق ليس لهُ نظير في بلد آخر من بلدان العالم

واذا ذكرنا التعليم هناك فاول زعيم تتجه اليهِ انظارنا وتنصرف اليهِ اذهاننا من غير تردّد او تفكير هو الفيلسوف العظيم جون ديوى

فهو اكبر فيلسوف بلا مراء على قيد الحياة . ولد سنة ١٨٥٩ وتلقى علومهُ في معاهد اميركا وكلياتها ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة سنة ١٨٨٤ والدكتوراه في القانون سنة ١٩٠٤

واشتغل بالتعليم ثم قام برحلات كثيرة الى اوربا واسيا واحتك بفلاسفة العالم وكبار رجال التعليم فيهِ ، واطلع على كتب التربية والفلسفة في المانيا خاصة ، وكان يقوم في اميركا بتجارب علمية عظيمة الشأن في احد المعاهد المتصلة بجامعة شيكاغو

واذا تصفحنا تاريخ القرن العشرين منذ بدايتهِ الى اليوم رأينا مجلات امريكا وصحفها طافحة بمقالاتهِ الشيقة وافكارهِ المبتكرة وشاهدنا المكاتب ملأى بمؤلفاتهِ الشهيرة في التربية والمنطق وعلم النفس والاخلاق والفلسفة. وألفينا تأثيرهُ الفعّال في معاهد امريكا ونظمها والثورة الفكرية فيها واضح المعالم ظاهر الاثر

والفيلسوف جون ديوى لا يجهلهُ احد في امريكا ولست ابالغ اذا قلت في اوربا ايضاً فهو وان كان الآن يشغل كرسي الفلسفة في جامعة من اكبر جامعات امريكا (كولومبيا في نيويورك) وكلية المعلمين فيها خاصة — فان صيتهُ ذائع في كل انحاء العالم المتمدن . فمؤلفاتهُ تزين مكاتب الكليات والجامعات وآراؤهُ يسير بمقتضاها رجال التعليم وفلسفتهُ من اكبر العوامل التي خطت بامريكا خطوات واسعة الى الامام

وقد حاضر في كثير من اكبر جامعات العالم مدعواً من قبل اصحابها ، حاضر في انجلترا

وفرنسا والمانيا — ثم دعتهُ حكومة اليابان لالقاء محاضرات في جامعة طوكيو ودعتهُ حكومة الصين للغرض نفسهِ وقد دُعي اخيراً لالقاء محاضرات في جامعة الاستانة في خلال العطلة الصيفية

وفي اثناء اقامتي في نيويورك منذ عامين نشرت جرائد اميركا خطاباً مرسلاً اليهِ من حكومة السوفيت بروسيا موقعاً عليهِ من مدام لينين زوجة الزعيم الروسي المتوفى تطلب فيهِ الفيلسوف ديوي لالقاء محاضرات في لننغراد — ولم يستطع تلبية ندائها حينئذٍ لاسباب سياسية

***

وقد كان لي الشرف ان اكون احد تلاميذهِ في جامعة كولومبيا في نيويورك ولست ابالغ اذا قلت ان الطلبة الذين كانوا يستمعون محاضراتهِ يمثلون معظم بلدان اميركا واوربا واسيا . فالطلبة الذين كانوا يؤمّون الجامعة من الهند والصين وجزائر الفلبين وكوريا واليابان والبرازيل وجميع ممالك اوربا كانوا يعرفون اسم ديوي قبل مشاهدتهِ كما نعرف نحن اسم الرئيس ولسن مثلاً

وكان الطلبة يقدمون الساعات التي يقضونها بين يديهِ تقديساً . فيجلسون وكأن على رؤوسهم الطير وانظارهم متجهة اليهِ وافكارهم محصورة في ما يقول لانهم يعلمون جيداً انهم اذا شردوا بافكارهم لحظة واحدة لم يتمكنوا من فهم ما بقي من محاضرتهِ . يجلس على كرسيهِ في يده الساعة المعينة وامامهُ سكرتيرة تدوّن اقوالهُ — ثم يوجه نظرهُ الى مكان واحد من الغرفة فلا يتحوّل عنهُ حتى تنتهي محاضرتهُ — واذا تأملتَ في وجههِ وهو جالس الى مكتبهِ يحاضر ورأسهُ مكلل بالشيب الوقور والشعر مدلّى على حاجبيهِ ، تمثّل لك الفيلسوف كما تخيّل سقراط او افلاطون او ارسطوطاليس

والطلبة هناك يقولون ان جون ديوي حين القاء محاضراتهِ لا يشرح درساً او يحاضر بالمعنى المعروف انما يفكّر تفكيراً عالياً . وهذا القول ينطبق تمام الانطباق عليهِ لانك اذا تفرّست فيهِ ملياً وهو يحاضر خيّل اليك انهُ يخاطب نفسهُ او يفكّر بصوت مسموع . وهو يترك لطلبتهِ مطلق الحرية في التفكير والتعبير عن آرائهم ويحترم آراءهم مهما كان الخطأ فيها واضحاً . قيل انهُ كان يوماً مع زوجتهِ في المانيا فرزقا هناك غلاماً ، وجرياً على قوانين البلاد حضر اليهما كاتب من قلم التسجيل طالباً منهما استيفاء بعض البيانات عن الغلام المولود . فاجاب ديوي عن جميعها ما خلا واحداً وهو السؤال الخاص بدين الصبي . فسألهُ

الكاتب عن سبب ذلك فاجاب ديوى لان الطفل لا يعقل ولا يمكن التكهن الآن بالمذهب الديني الذي يختاره في المستقبل . فاصر الموظف على استجواب الوالد عن دين المولود ، واصر ديوى على ان الطفل في تلك الحالة لا دين له ولو ان أبويه مسيحيان

وحسم النزاع بينهما بأن تناول ديوى القلم وكتب في المكان المشار اليه ان الطفل Agnostic اي « لا ادري »

واذا شئت ان تتلقى درساً في الدعة والتواضع والهدوء ودماثة الاخلاق وسلامة التفكير والدقة والتعمق في المسائل واطلاق العنان للفكر والحرية المطلقة والتجرد من قيود العادات والتقاليد — اذا شئت كل ذلك فعاشر الفيلسوف ديوى ولو عن كثب

واذا لم تسنح الفرص لرجال التعليم خاصة وعشاق التفكير والمنطق والفلسفة عامة الاتصال بديوى مباشرة ، واذا لم تتح لهم مطالعة مؤلفاته جميعها ومقالاته البليغة فاني اشير عليهم بان يطالعوا مصنفاته الآتية على الاقل : وهي : —

School & Society	المدرسة والمجتمع الانساني
The Educational Situation	الحالة التعليمية
The Child & the Curriculum	الطفل ومنهج التعليم
The School & the Child	المدرسة والطفل
Moral Principles in Education	مبادئ اخلاقية في التربية
Interest & Effort in Education	الميل والمجهود في التربية
How We Think	كيف نفكر
School of To-morrow	مدارس الغد
Democracy & Education	الديمقراطية والتربية
Reconstruction of Philosophy	اعادة بناء الفلسفة
Articles in Monroe's	مقالاته في دائرة
Encyclopedia of Education	معارف التعليم لمنرو

هذا ولا تيأسن اذا صادفت شيئاً من الصعوبة في استيعاب آرائه وما جاء في مصنفاته ، ولا يخطرن ببالك ان ذلك ناتج عن جهلك باللغة الانجليزية او عدم تعمقك فيها والاخذ بناصيتها فان اكبر رجال التربية هناك يصرحون ان فلسفة ديوى وكتاباته

تحتاج الى مجهود وتفكير ويجب التأني في درسها وانعام النظر في مكنوناتها ومدلولاتها

***

وقد كان جلّ أماني منذ زمن طويل ان اكتب لابناء العربية شيئاً عن ديوي وفلسفته او أترجم شيئاً من مؤلفاته — فانني بعد ما عاشرتهُ زمناً في نيويورك وخبرت منزلتهُ العالية وشهرتهُ الدائمة كان يشجيني ويدهشني ان ارى العالم العربي لا يعلم شيئاً عنهُ وان الكتّاب عندنا يجهلون اسمهُ

غير انهُ حدا بي الى كتابة هذه الكلمة اليوم ترجمة لاحد مؤلفاته وهي بين يديَّ الآن أتصفحها فأعيد الى ذهني ذكرى استاذي العظيم وآرائهِ الفلسفية الحكيمة وافكارهِ السديدة وبعد النظر فيها

هذا الكتاب هو ترجمة مؤلف ديوي المشهور School & Society (المدرسة والمجتمع الانساني). الذي قيل عنهُ ان كان ابعد المؤلفات اثراً في نهضة اميركا العلمية. فقد اسهب فيهِ ديوي في اقامة الدليل على أن امثل طريقة في التعليم هي جعل مناهج الدرس شديدة الاتصال والارتباط بالحياة ، وان الخروج عن هذه القاعدة يوجد هوة بعيدة وحاجزاً كثيفاً بين تعاليم المدرسة وحقائق الحياة . وابان ان المدرسة هي جزء من الحياة بل الحياة بعينها — ووصولاً لهذه الغاية قسم المؤلف الكتاب الى ثلاثة اقسام رئيسية وهي :

(١) المدرسة والتقدم الاجتماعي

(٢) المدرسة وحياة الطفل

(٣) المجهود الضائع في التربية

ورغم الصعوبة التي يكابدها القارئ في تصيُّد المعاني من بحر ديوي الطامي فان الاستاذ الضليع ديمتري قندلفت عضو المجمع العلمي العربي في دمشق قد وفّر على القارئ مؤونة التعب ووضع المعاني في عبارة سهلة المأخذ متينة المبنى مع شدة المحافظة على الاصل والمبالغة في اظهار نفسية المؤلف وروحهِ بأجلى صورة

ولا يفوتنا ان نختم كلمتنا بهذه الحقيقة وهي ان النهضة التعليمية في اميركا بل اذا شئت فقل في العالم المتمدن بأسرهِ كان محورها منذ عشرين عاماً الى خمسين عاماً الاستاذ وليم جيمس — اما اليوم فيعزى الانقلاب العظيم في روح التعليم ووسائلهِ الى فلسفة الاستاذ ديوي وآرائهِ

جامعة القاهرة الاميركية امير بقطر

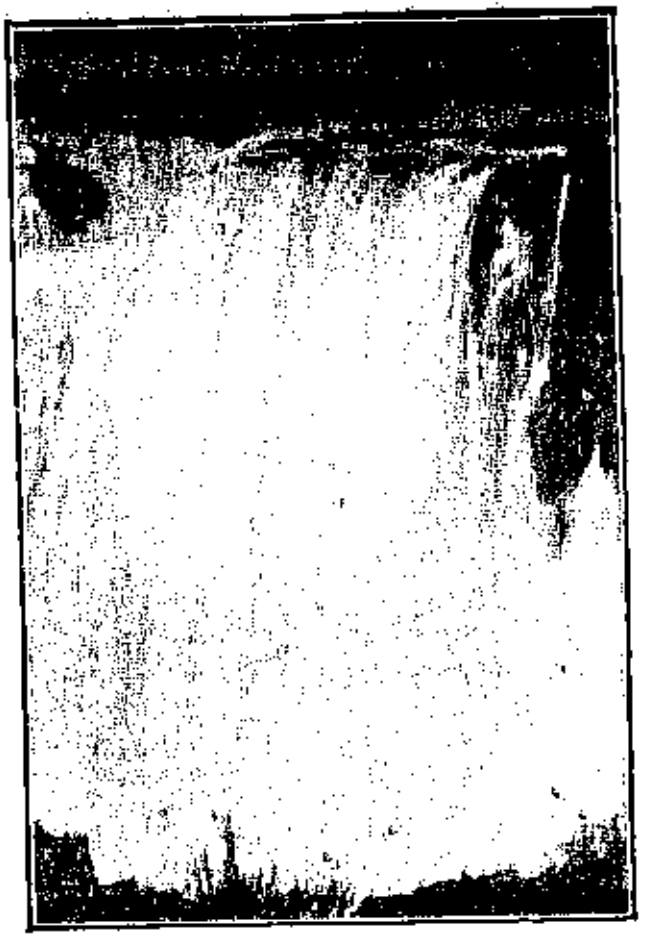

جانب من شلال اجوازو

شلالات نياغرا

مقتطف يونيو ١٩٢٧

امام الصفحة ٦٤٥

رحلة الامير محمد علي

الى اميركا الجنوبية

٢

ان من اهم ما في رحلات البرنس محمد علي وصفهُ ما يشاهدهُ من المناظر الطبيعية ومعايش السكان . وقد وصف في رحلتهِ الاخيرة الى اميركا الجنوبية مشهداً من اعظم مشاهد الطبيعة وهو شلالات اجوازو في بلاد الارجنتين فان شلالات النيل او جنادل النيل لا يزيد ارتفاع كلٍّ منها على بضع اقدام واما شلال اجوازو فقال البرنس محمد علي ان ارتفاعهُ ٧٦٠ قدماً وشلال نياغرا ١٦٠ قدماً وشلال فكتوريا بافريقية ٣٨٧ قدماً. وعرض شلال اجوازو ١٣٠٠٠ قدم وشلال نياغرا ٤٧٠٠ قدم وشلال فكتوريا ٥٣٠٠ قدم . وختم الكلام على هذا الشلال بقولهِ « اني شاهدت اكبر شلال في الدنيا وقد كان ذلك احدى رغباتي من هذه السياحة »

وكان ذهابهُ لمشاهدة هذا الشلال محفوفاً بالمشاق والمخاطر وقد قال في ذلك « اني بلغت من العمر احدى وخمسين سنة وقمت بسياحات متعددة ووجدت في اوقات خطرة وسط بلاد اليابان والصين وسيبيريا وغيرها ولكنني ما شعرت بمثل هذه المخاوف والمخاطر فاني ما كنت اقرأهُ في الجرائد من حدوث العواصف والامطار والاعاصير ووجودي وسط غابات كبيرة بعيداً عن كل مواصلة ومساعدة من الحكومة او الناس كلُّ ذلك مما زادني تأثراً لانهُ لو استمرت تلك الامطار على شدتها وسقطت بعض الاشجار الضخمة فسدّت السبيل لساءت الحال وتأخرنا عن ادراك الباخرة ولبثنا في انتظار عودتها عشرة ايام اخرى نقاسي فيها ما نقاسي »

***

واهم المشاهد التي شاهدها في البرازيل المكان الذي تربى فيهِ الافاعي ويستخرج منها ويصنع منهُ ترياق يشفي من لدغ الافاعي وهاك ما قالهُ في هذا الصدد :

« وفي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر من ١٩ يونيو الماضي جاء مندوب الداخلية واخذني في سيارتهِ ليفرجنا على حديقة « البوتنتان » وفيها مدرسة للتعليم على طريقة باستور ذلك العالم الفرنسي الشهير. وهذه الحديقة شهيرة في الدنيا بالثعابين وبالمصل ضد

السم الذي يستخرج منها . رافقنا وكيلها لغياب مديرها وهو شاب تونسي الاصل فارانا في الاول مكاناً مقسماً ثلاثة اقسام كل قسم تحيط به مياه وسور لئلا تفلت منهُ الثعابين

« ففي القسم الاول انواع الثعابين السامّة وقد دخل طبيب لابساً في رجلهِ « الطوزلك » وبيدهِ عصًى ملتوية من طرفها فاخرج الثعابين كلها واحداً واحداً ليرينا اشكالها المتنوعة وقد شرح لنا ان ثعابين البرازيل في هجومها على شخص او حيوان لا يمكنها ان تتجاوز في وثبها أكثر من ثلث طولها بمعنى انها لا تستطيع ان تتعدّى الركبة وعلى ذلك فالاشخاص اللابسون جزم الخيّالة (السواري) والواضعون « طوزلكاً » على سيقانهم لا يخشون بأساً من عض هذه الثعابين . وبعد ان تفرجنا على خمسة عشر جنساً من هذه الثعابين السامّة امر الوكيل بأن يُمسك أحدها لاخراج السم من فمهِ فقبض الطبيب الذي كان هناك على ثعبان من رأسهِ وضغط على فكّهِ لفتح فاهُ فاخذ الوكيل بيدهِ طبقاً من البلور وأدخلهُ في فم الثعبان وبواسطة ملزق من حديد ضغط على الكيس المملوء مما يخرج من الثعابين الكبيرين سائل السم وحينئذٍ قال لنا ان من هذا السائل يُعمَلُ المصل ضد السم . وكل شخص في البرازيل يرسل الى ادارة هذه الحديقة اربعة من الثعابين يعطى انبوبة من المصل المذكور مجاناً وبهذه الكيفية يستخرج السم من الثعابين كل خمسة عشر يوماً . وفي الحديقة الآن ٨٠٠ ثعبان

« والقسم الثاني يحتوي على الثعابين غير السامّة قصدنا اليهِ فوجدنا هذه الثعابين اكبر من الاولى حجماً ومنها ما هو مبطط . ويقال ان الثعابين التي لا تكون سامّة هي الثعابين التي تخرج دائماً في الليل او التي تميل الى تسلق الاشجار . ثم توجهنا لرؤية حيوان صغير مشابه لسنجاب كبير وهو من الجنس المسمى « اسكونس » وهذا الحيوان لا يتأثر من عض الثعابين السامّة ولكي يدافع عن نفسهِ من اي شخص او اي حيوان اقوى منهُ يخرج من بدنهِ ريحاً كريهاً فيبتعد عنهُ المعتدي عليهِ وهو من الحيوانات التي تتغذى من الثعابين . ولكي يرينا الطبيب ذلك اتى بثعبان طولهُ نصف متر وتركهُ مع هذا الحيوان فكان الثعبان يعضهُ مراراً حتى في فمهِ ولكن الحيوان لم يظهر عليهِ أدنى تأثر او تألم واخيراً تأهب ليأكلهُ وحتى يثبت لنا الطبيب ان هذا الحيوان يأكل الثعابين اخذ يجرُّ الثعبان امامهُ والحيوان يتبعهُ لا يفارقهُ . واخيراً اخذ يطوّح بهِ في الهواء والحيوان قابض عليهِ حتى تركهُ لهُ فاكلهُ

« والقسم الثالث هو المتحف توجهنا لزيارتهِ فرأينا بهِ ثعباناً كبيراً شديد الزرقة قيل لنا انهُ من الثعابين التي تأكل الثعابين السامّة . وهنا اراد الطبيب ان يجرب ايضاً تجربة

امامنا فأتى بثعبان كالاول في الطول وليس في الغلظ واطلق احدهما على الآخر فالتف الثعبان الازرق على الثعبان السام واخذ يضغط عليه حتى خنقهُ ثم شرع في اكله مبتدئاً من رأسه وفي خمس دقائق ابتلعهُ برمته

« ولقد أراني كذلك ثعباناً صغيراً لا يتجاوز طولهُ الشبر وجلدهُ مخطط بخطوط حمراء وسوداء ويقال انهُ ضعيف البصر ولكنهُ أشد سمًّا وانتك من كل ثعابين البرازيل ولم يوجد حتى الآن ترياق لسمه ولما كان نادر الوجود ضعيف النظر كان الضرر منهُ قليلاً

« ورأينا سيقاناً مصنوعة من الشمع تمثل عضات الثعابين فالعضة السامة تكوّن جرحاً ذا ثقبين غائرين وغير السامة تكوّن جروحاً سطحية طويلة

« وشاهدنا كذلك اربعة نماذج من العنكبوت كل واحد منها بحجم اليد

فالاول — يتغذى من الضفادع والخنافس وغيرها

والثاني — لا يتعدى على الحيوانات الداجنة

والثالث — يهجم على الانسان وهو سام كالثعبان

والرابع — يأكل الحشرات الصغيرة

ولقد كنا في غاية الابتهاج والانشراح من زيارتنا لهذه الحديقة الشهيرة في العالم كله اذ اتيحت لنا فرصة عظيمة لنا لرؤية ما رأينا . اما المتحف فكان نظيفاً والعناية به على اكمل ما يكون كاحسن المتاحف باوربا

***

ووصف سموهُ حديقة النباتات في ريودي جانيرو قال ما ملخصهُ : وفي الساعة العاشرة جاء سفير انكلترا ليرافقني الى حديقة النباتات وكانت قد صدرت اوامر الحكومة الى رئيس الحديقة لكي يكون في انتظارنا ولكننا لم نجد احداً لدى وصولنا لان للحديقة بابين دخلنا من احدهما وكان هو ومعاونوهُ في انتظارنا عند الباب الآخر . ولما كانت الحديقة عظيمة الاتساع لم نتمكن من مقابلتهم

وشاهدنا في هذه الحديقة اشجاراً ضخمة يزيد عمر الشجرة منها على مائة سنة ومررنا في طرقات مزروعة على جانبيها باشجار تشبه الاشجار التي يسميها المصريون « بصاتز » وارتفاع الشجرة منها ٣٥ متراً وشاهدنا اشجار نخيل جذوعها سنجابية اللون لكثرة الرطوبة والامطار . ومن اشجار النخيل التي رايتها انواع لم ارها في غير هذه الجهة . والغريب ان يكون في هذه الحديقة اشجار كثيرة وازهار قليلة

السرطان وما عرف عنهُ

٢

ان المباحث الجديدة في الامراض تردها الى نوعين مختلفين الواحد سببهُ جراثيم خاصة بهِ تسببهُ مثل السل والحصبة والدفتيريا والتيفويد اذا دخلت جراثيم مرض منها جسم انسان اما لاختلاطهِ بانسان مصاب بهِ كما في الحصبة او بابتلاعهِ مادة فيها من جراثيمهِ كما في التيفويد او بوصول الجراثيم من الهواء الى جرح في بدنهِ كما في الجروح الصديدية . وهذه الامراض يمكن ايصالها الى بعض الحيوانات ايضاً على سبيل الامتحان . والنوع الثاني غير مسبب عن جراثيم خاصة بهِ بل عن حالة في العضو الذي يصاب بهِ كامراض القلب والكليتين والبول السكري وهذه الامراض لا تنتقل من انسان الى آخر بالعدوى ولا من الانسان الى الحيوان اي انها ليست من الامراض المعدية . وقد يكون للمكروب يدٌ في اضعاف العضو فيصير معدًّا للاصابة بها ولكن المكروب لا يكون مسبب الاصابة . والحقيقة ان اكثر هذه الامراض التي من النوع الثاني مجهول سببهُ ولا نستطيع احداثهُ بالامتحان كما يحدث في الانسان . وقد ظهر من البحث ان السرطان ليس من النوع الاول ولا من النوع الثاني فهو ليس معدٍ اي لا يمكن نقل عدواهُ من الانسان الى الحيوان ولا من نوع من الحيوان الى نوع آخر مع ان انواع الحيوانات الفقرية معرضة كلها لهُ ولكن يمكن نقلهُ من حيوان الى آخر اذا كانا من نوع واحد وهذا النقل يكون باخذ بعض الخلايا المصابة بالسرطان وتطعيم جسم حيوان آخر بها فتستمر تنمو كما كانت تنمو في الجسم الذي نقلت منهُ من غير ان تنتقل العدوى منها الى غيرها من خلايا الجسم وذلك اشبه شيءٍ بتطعيم الاشجار او بنقل عائلة من الناس من بلد الى آخر . واذا نُزعت بعد ذلك من الجسم الذي نقلت اليهِ بقي سليماً كما كان اولاً . وقد ثبتت هذه الحقيقة الآن كل الثبوت وعليها يتوقف الشفاء من السرطان اذا نزع كلهُ قبلما تنتشر جراثيمهُ في البدن

ثم ان نقل جراثيم السرطان من جسم الى آخر مهّد السبيل للبحث عن تأثير العلاجات المختلفة فيهِ فظهر ان ليس لنوع الطعام فعلاً يذكر ولكن ظهر من جهة اخرى انهُ يمكن جعل جسم الحيوان غير صالح لنمو السرطان فيهِ اذا نقل اليهِ . والبحث جارٍ الآن في ذلك عسى ان تكون منهُ فائدة علاجية

اما كيف يتولّد السرطان في جسم الحيوان فقد ابنا فيما كتبناهُ سابقاً في هذا الموضوع علاقة الخنافس والجرذان به فقد وجدوا ان الجرذان تصاب بالسرطان اذا أكلت نوعاً من الخنافس وان هذه الخنافس يكون فيها نوع من الدود الصغير فاذا اكلت الجرذان هذه الخنافس ابتلعت معها ما فيها من هذه الديدان فتدخل معدتها وتولد فيها اوراماً سرطانية . والمرجح انها تولّد هذه الاورام بالاحتكاك والتهيج المستمر . وقد تناول هذا الموضوع عالمان يابانيان فوجدا بالامتحان ان التهيج المستمر في جلد الحيوان يولّد فيهِ نمواً سرطانياً فانهُ اذا وضعت نقطة من القطران على جلد فارة او ارنب وكرّر وضعها في المكان نفسهِ مرتين او ثلاثاً كل اسبوع مدة بضعة اشهر تولّد مكانها نموٌّ سرطاني بسبب التهيج المستمرّ ومن هذا القبيل فعل اشعة الراديوم وما يصيب بعض الغزالين ومنظفي المداخن ومستخرجي اصباغ الانيلين وآكلي لحم الخنزير المصاب بدودة التريخينا

هذه الفواعل المختلفة تشترك في انها تهيج خلايا الجسم حيث تقف فاذا تغلب الجسم عليها زالت وزال اثرها من غير ضرر والاّ اتلفت بعض خلاياهُ فتحول البعض الآخر عن مجراهُ الطبيعي اي يكسر القيود المشار اليها في الجزء السابق و يصير سرطاناً . وهذا العمل بطيء جدًّا يتناول من اربعة اشهر الى ثمانية في الفيران وعمر الفارة نحو ثلاث سنوات فالمدة الكافية لتولّد السرطان فيها تبلغ تسع عمرها الى ربعهِ وعلى هذا القياس يكون الوقت الكافي لتولّد السرطان في الانسان من عشر سنوات الى ٢٥ سنة او اكثر و بذلك يعلّل تأخر ظهور السرطان الى الكهولة والشيخوخة

ثم ان التهيج المستمر لا يحدث السرطان في كل احد فقد ظهر من الامتحان في فيران كثيرة عرضت لنوع واحد من التهيج بالقطران فظهر السرطان في بعضها سريعاً وفي بعضها بطيئاً ولم يظهر في البعض الآخر مطلقاً. وهنا مجال للبحث عن الاسباب او الحالات التي تقي الجسم من فعل التهيج. ومما علم بالامتحان سيئذ انهُ اذا ظهر سرطان في حيوان بفعل التهيج ثم نزع ذلك السرطان منهُ قلّ تأثرهُ بذلك المهيج. و يظهر لنا انّ ذلك يطلق على الانسان ايضاً اذا عملت لهُ عملية جراحية ازيل بها النمو السرطاني كلهُ. واما يحدث من عودة السرطان احياناً فسببهُ ان دقائقهُ تكون قد انتشرت في الجسم في غير النمو الذي ازيل

ولبعض الباحثين آراء اخرى في اصل السرطان وكيفية تولدهِ. والمجمع عليهِ الآن المثبت بالامتحان وجوب المبادرة الى نزع الورم السرطاني حالما يتنبهُ لهُ اذا ثبت انه ورم سرطاني. الاّ ان هذا الاثبات ليس بالامر السهل ولا بالامر المتفق عليهِ ولذلك لا يزال البحث جارياً

الاحتفال بتكريم شوقي

ومختارات مما قيل فيهِ

شغلت حفلات تكريم شوقي اسبوعاً كاملاً (من ٢٩ ابريل الى ٦ مايو) فكانت اشبه شيء بمؤتمر عربي عامّ حضرتهُ وفود الاقطار العربية واشترك فيهِ اشتراكاً فعّالاً بما تلاهُ اعضاؤها من الخطب والقصائد وبما حملوهُ من الهدايا الثمينة كشجيرة نخل صيغت من الذهب على قاعدة من الكرباء تتدلى منها عثاكيل اللؤلؤ بعث بها سكان البحرين او كقلم ذهب مرصّع ارسلهُ ادباء بومباي

وكانت فاتحة الحفلات حفلة الاوبرا في الساعة الخامسة من يوم الجمعة ٢٩ ابريل حضرها جمهور كبير من العلماء والادباء والوزراء والنواب والصحافيين وبعث اليها جلالة الملك مندوباً خاصاً من لدنهُ هو صاحب العزة احمد حسانين بك امين جلالتهِ الاول . وخطب فيها احمد شفيق باشا رئيس لجنة التكريم والسيدة احسان احمد مندوبة عن الاتحاد النسائي المصري والاستاذ محمد كردعلي مندوب دمشق واسعاف بك النشاشيبي مندوب فلسطين وانشد كلٌّ من شبلي بك ملاط مندوب لبنان وخليل بك مطران وحافظ بك ابرهيم قصيدتهُ . وكان مسك الختام قصيدة المحتفَل بهِ فناب عنهُ في انشادها الاستاذ توفيق دياب

ثم توالت الحفلات في دار الجمعية الجغرافية وغرفة الجمعية الاقتصادية والجامعة المصرية ومدرسة المعلمين العليا ودار النادي الموسيقي الشرقي وتياترو حديقة الازبكية ودار الرابطة الشرقية وكازينو سراي الجزيرة وكرمة بن هاني وهي دار الشاعر المحتفَى بهِ بالجيزة . وكانت تتلى فيها كلها مباحث علمية او ادبية قيمة وقصائد ينوه بها اصحابها بالثناء على المحتفى بهِ وبوجوب تعزيز اللغة العربية حتى تصبح رابطة قوية تضمّ الامم العربية

وقد اتصل بنا ان كل المباحث والقصائد التي تليت في الحفلات المختلفة ستجمع وتطبع في كتاب على حدة وعليهِ فقد اكتفينا فيما يلي باختيار نخب من بعض القصائد التي تليت

من قصيدة شبلي بك ملاط

يا شاعر الشرق المحلق نظرة فلقد بعثت الى سماك خطابي
أسريت بين المشتري وعطارد وتركت لي عيني واسطرلابي

وطويت زرقاء الكواكب سابحاً من لي بسابح تـرك الجوّاب
لك في النجوم وفي البسيطة دولة يا ليتني فيها من الحجّاب
لنزلت مصراً والحجاز مكرماً وحللت بغـداداً على ترحاب
وحملت من لبنان ارواح الصبا ريّا النسيم بعنبرٍ وملاب
اثر الطيوب روائحاً وغواديا من شعر شوقي في فم الميزاب
ونزعت من بردي جمان عقوده حليّاً لجيد سكينة ورباب
ورجعت اروي ما يلاقي حاجب في دولة الشعراء والكتّاب
والشعر ما حفظ الرواة لشاعر اوحت اليهِ هياكل الارباب
متوسل في نسجهِ، مترصن طلق القوافي راصد وثاب
متدافع كالسيل فيهِ موقع وتر الشواعر دافع جذاب
يدّ الاوائل جدة ومعانياً ومشي برونقهِ على الاتراب
بين الجداول والعباب تفاوت شتان بين جداول وعباب
باخي وروحي لابن هانئ كرمة مسكية النفحات والاعتاب
لابي علي الانوار في عنقودها ولنا العصير معتقاً بخوابي
وقف الملوك ببابها ووددت لو تبر التراب بها يكون ترابي
ما اكرم الدنيا عليّ لو اني راعيت كوكبها امام الباب
وعبأت من ذهب اليراع حقائبي وملأت من ماس البديع وطابي

من قصيدة خليل بك مطران

قبس بدا من جانب الصحراء هل عاد عهد الوحي في سيناء[1]
ارنو الى الطور الأشم فاجتلي ايماض برق واضح الايماء
حيث الغمامة والكليم مروّع ارست وقوراً ايما ارساء
دكناء مثقلة الجوانب رهبة مكظومة النيران في الاعشاء
حتى تكلم ربها فتمزقت بين الصواعق في سنى وسناء
وتنزلت احكامهُ في لوحها مكتوبة آياتهـا بضياء
جاءت هدى للعالمين وبددت ليلاً تطاول دهره بهداء

(١) اشارة الى انتخاب شوقي بك عضواً في مجلس الشيوخ المصري عن دائرة سيناء

اترى العناية بعد لأي هيأت للشرق منجاة من الغماء
فانبج في لوح الرصايا جانب خال لمؤتنف من الايماء
وتخلفت بين الرمال مظنة لتفجر في الصخرة الصماء
قد آن للعاشين في ظلمائهم حقباً خروجهم من الظلماء
واتى لميون النقيبة منهم ابراء زمناهم وري ظماء
ان لم يقدهم قائد ذو مرة والبأس قد ينجي من البأساء
هل من بشير او نذير ملهم متبين منهم مكان الداء
يهديهم سبل الرقي ملائماً لزمانهم وطرائق العلياء
الشاعرية لا تزال كعهدها بعد النبوة مهبط الايحاء
والصوت ان تدع الحقيقة صوتها والنور نور خيالها الوضاء

***

في مصر ينشد من بنيها منشد وصداهُ في البحرين والزوراء
لا يوقظ الاقوام الأ شاعر غرد ينبه نائم الاصداء
كلا وليس لها نفار خالص كنفارها بنوابغ الشعراء

من قصيدة حافظ بك ابرهيم

امير القوافي قد اتيتُ مبايعاً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
فغنِ ربوع النيل واعطف بنظرة على ساكني النهرين واصدح وابدعِ
ولا تنس نجداً انها منبت الهوى ومرعى المها من سارحات ورتع
وحي ذرى لبنان واجعل لتونس نصيباً من السلوى وقسِّم ووزع
ففي الشعر حثُّ الطامحين الى العلا وفي الشعر زهد الناسك المتورع
وفي الشعر احياء النفوس وريها وانت لري النفس اعذب منبع
فنبه عقولاً طال عهد رقادها وافئدة شدت اليها بانسع
فقد غمرتها محنة فوق محنة وانت لها يا شاعر الشرق فادفع
وانت بحمد الله ما زلت قادراً على النفع فاستنهض بيانك وانفع
وخذ بزمام الشرق وانزع بأهله الى المجد والعلياء اكرم منزع
وقفنا على النهج القديم فاننا سلكنا طريقاً للهدى غير مهيع

ملأنا طباق الارض وجداً ولوعة بهند ودعد والرباب وبوزع
وملت بنات الشعر منا موافقاً بسقط اللوى والرقمتين ولعلع
وافوامنا في الشرق قد طال نومهم وما كان نوم الشعر بالمتوقع
تغيرت الدنيا وقد كان اهلها يرون متون العيس البن مضجع
وكان يريد العلم عيراً وابقاً متى يُعيها الايجاف في البيد تظلع
فاصبح لا يرضى البخار مطية ولا السلك في تياره المتدفع
وقد كان كل الامر تصويب نبلة فاصبح بعض الامر تصويب مدفع
ونحن كما غنى الاوائل لم نزل نغني بارماح وبيض وادرع
عرفنا مدى الشيء القديم فهل مدى لشيء جديد حاضر النفع ممتع
لدى كل شعب في الحوادث عدة وعدتنا ندب التراث المضيع
فيا ضيعة الاقلام ان لم تقم بها دعامة ركن المشرق المتزعزع
اتمشي به شم الانوف عداته ورب الحمى يمشي بأنف مجدع
عزيز عليه يا بني الشرق ان يرى كواكبه في افقه غير طالع
واعلامه من فوقه غير خفق واقلامه من تحتها غير شرع
وكيف يوقى الشر او يبلغ المنى على ما ترى من شمله المتصدع
فان كنت قوالا كريماً مقاله فقل في سبيل النيل والشرق او دع

من قصيدة الامير شكيب ارسلان

صناجة الشرق الذي نبراته تجلو المشارق عندها غماءها
في كل حرف من حروف يراعه وتر يثير سرورها وبكاءها
ما حل بالاسلام بأس ملمة الا ورجع شعره اصداءها
يبدي فظاعتها ويوسع هولها وصفاً ويذكر داءها ودواءها
كانت قصائده لبعث بلاده صوراً اراد من البلى احياءها
وأرى الليالي لا تعزز امة ان لم يكن سواسها شعراءها
كم اثبت التاريخ في صفحاته اعما غدا انشادها انشاءها
ضلت لعمري في الحياة قبيلة لم تصطحب افعالها اسماءها
والعرب لا تبدا بجمع جموعها الا سمعت نشيدها وحداءها

فاشدت شعري ان يفي بمودتي واراهُ يعجز ان يجيءَ كفاءها
ادعو فلا يأتي الذي ارضى به والشعر ان تجد النفوس رضاءها
والشعر ما رسم الضمائر نائلاً منها الكنائن ناجها اخفاءها
والشعر ما ترك المعاني شُلّلاً فتكاد تلمس بالاكف حياءها
وهناك نفس مرة ما تأتلي تملي عليَّ من العلا اهواءها
ان لم تجدني في العجاجة اولاً نكرت عليَّ ثلاثها وثناءها
وقرتَ يا شوقي السباق على الورى برياسة بات السباق وراءها
تتقطع الاعناق عن غاياتها حتى الاماني لا تحوم حذاءها
تالله اعطيت الرياسة حقها وعقدت حبوتها ونلت حباءها
وبذذت اهل العبقرية كلهم وبزوت جنة عبقر اشياءها
لما رأيتك قد نزحت لليبها القيت عني دلوها ورشاءها

من قصيدة الاستاذ انيس المقدسي

صداحُ وادي النيل كم من مهجة في الشرق قد رقصت على نغماتهِ
يشدو فيهزجُ في الشآم نسيمهُ وتغرد الاطيار في جناتهِ
ويعيد لبنان الربيع مهللاً فيضوع نشر الارز في سرواته
ويثور في صدر العراق صبابةً يعلو بدجلة فيضها وفراته
متدفقاً بين المدائن والقرى ومضارب الاعراب في فلواته
واذا الحجيج سعى لمكة قاصداً ركن الحطيم ليحجَّ في صلواته
فهناك في الحرم المقدس نشوة تسري فتعبقُ في جميع جهاته
من نهج بردتهِ يفوح عبيرها مسكيةَ النفحات من نفحاته

***

الشرق في شوقي غدا متوثق الـ حلقات بعد الوهن في حلقاته
متدانيَ الاطراف موصول العرى متلازماً بالرغم من نزعاته
إن كان فرّق اهلهُ اهواؤهم جهلاً وساد الخلف في ساداته
او كان في شتى المذاهب بينهم ما يوقد النيران في ساحاته
فبشعرهِ أحيا النفوس وساقها في منهج العليا الى غاياته

وبه اضاء لكل سارٍ كوكبٌ متألق يجلو دجى ظلماته
لغة اعاد لها الشبابَ يراعةٌ وسما بها للنجم في وثباته
فله احمد شادياً يشدو لنا نغم العلى فنشور من نغماته
يشدو لنا المجدَ القديم محركاً فينا هوى ابطاله وكماته
مجدٌ بناه بناته ثم انقضى والدهر يمضي بالبنا وبناته
شوقي فتى الادب الصميم وحامل الـ علم القديم جهزٌ لدن فتاته
يمشي شباب العرب تحت لوائه مترنحَ الاعطاف في سكراته

من قصيدة المحتفى به احمد بك شوقي

موكبُ الشعر حركَ المثني في ثراهُ وهزَّ من حسّاده
شُرّفت مصر بالشموس من الشر ق نجوم البيان من اعياله
قد عرفنا بنجمه كلَّ أفقٍ واستبنّا الكتابَ من عنوانه
لست انسى يداً لاخوان صدقٍ مخوفي جزاء ما لم أعانه
رُبَّ ساعٍ البيان نبَّه شأفيَ أنا أسمو إلى نباهة شانه
كان بالسبق والميادين اولى لو جرى الحظُّ في سواء عنانه
انما اظهروا يدَ الله عندي وأذاعوا الجميلَ من احسانه
ما الرحيق الذي يذوقون من كرْ مي وان عشتُ طائفاً بدنانه
وحبوني الحمام لذّة سجعٍ أينَ فضلُ الحمام في تحنانه ؟
وترٌ في اللهاة ما للغني من يدٍ في صفائه وكيانه

***

رُبَّ جارٍ تلفّتت مصرُ نولي ه سؤال الكريم عن جيرانه
بمثنى معزّياً بمآقي وطني او مهنئاً بلسانه
كان شعري الغناء في فرح الشر قِ وكان العزاء في احزانه
قد قضى الله ان يؤلّفنا الجر حُ وانْ نلتقي على اشجانه
كلما انَّ بالعراق جريحٌ لمس الشرقُ جنبهُ في عمانه
وعلينا كما عليكم حديدٌ تتنزّى الليوث في قضبانه
نحن في الفكر بالديار سواءٌ كلّنا مشفقٌ على اوطانهْ

هوديني الساحر

من اشهر مَن عرف بالسحر والشعوذة في هذا العصر هوديني الاميركي المتوفى حديثاً الذي اتى من ضروبهما ما ادهش الابصار وخلب الالباب غير انهُ لم تجمح بهِ مقدرتهُ العجيبة الى الادعاء بما ليس فيهِ بل كان من ممدوح صفاتهِ انهُ اقرَّ بان اعمالهُ السحرية جميعها تجرى بمقتضى النواميس الطبيعية المعروفة . ولم يقف عند هذا الحد بل انهُ شهر حرباً عواناً على المدعين بالباطل والقائلين بمناجاة الارواح واماط اللثام عن كثير من خزعبلاتهم

وقد بدت فيهِ علائم موهبتهِ الخارقة منذ نعومة اظفاره . وذاع صيتهُ على مرّ الزمن فما لبث ان سمي ملك الاغلال لاشتهاره بالتملص من اي غلّ تصفد بهِ يداهُ . فلم يبق مكان من اماكن التمثيل في اميركا الاَّ امتلأهُ آتياً من ضروب الحيل ما تعجز عن ادراكهِ الافهام . ثم غادر اميركا الى اوربا سنة ١٩٠٠ فقصد سكوتلاند يارد محل البوليس السري الانكليزي فلم يدع شرطتهُ غلاً من الاغلال الاَّ كبلوهُ بهِ فانفلت منها جميعاً بمهارة طيّرت ذكرهُ في عرض البلاد . وظل في اوربا ستة اعوام يتنقل في عواصمها ويحيّر الناس بحذقهِ المتناهي في التملص من القيود والاصفاد

ثم عاد الى اميركا فاذا ذكرهُ قد سار في الآفاق وشهرتهُ قد ملأت البلاد . وكان اتجاه افكار الناس اليهِ وازدياد اقبالهم عليهِ نبّه فيهِ ما كمن من قواهُ العجيبة واستفزهُ للابداع في اتيان الغرائب . فغادر عام ١٩٠٨ خدعهُ البدوية الى ما هو اخطر منها واعزّ منالاً . فكان يحبس في وعاء مملوء ماء لا يدخلهُ الهواء موضوع في صندوق حديدي مقفل . فلا يلبث ان يخرج منهُ في هنيهة وجيزة

ومن خوارقهِ التي لم يتوصل احد الى اظهار مكنونها اختراقهُ الجدران المتينة . فطالما فعل ذلك على مرأى الجماهير من سكان نيويورك ومن لجنة تراقب اعمالهُ لمنع الاحتيال . فكان يشيد جداراً من الآجرّ في منتصف المسرح قاسماً اياهُ الى قسمين بحيث يرى الحضور كليهما . فبعد ان تفحص اللجنة الجدار وتحقق عدم وجود باب سرّي او وسيلة اخرى تمكّنهُ من اجتيازهِ يبادئها هوديني الى الوقوف حيال الجدار ثم يؤتى بستار طولهُ نحو ست اقدام ويوضع حول هوديني ويقام ستار آخر ملاصق للجدار من الجهة الثانية . فلا يكاد هوديني يلوّح بيديهِ من فوق الستار الاول هاتفاً « ها أنذا هنا » حتى يتبع

ذلك بقوله « والآن قد انتقلت » فيزاح الستار الاول فلا يوقف له على اثر . ثم يزاح الستار الثاني فاذا به هناك يبسم على مرأى الجموع المحتشدة المتحيرة . وهذه الحيلة قد حيرت كل من شهدها حتى ان اعاظم المشعوذين انفسهم بعد ان راقبوا هوديني يخترق الجدار مراراً على هذا المنوال اقرّوا بعجزهم عن اظهار خفاياها

وللمشعوذين في اميركا جمعية تضم منهم نحواً من الف وخمس مئة . وجميع هؤلاء يعترفون بهِ ملكاً عليهم . ويروى انهُ في احدى حفلات هذه الجمعية السنوية نصب عموداً بين كرسيين تبعد الواحدة عن الاخرى قدمين ونصف قدم . ثم اومأ الى احدهم ان يمشي بين الكرسيين فاعترف بعدم استطاعتهِ ذلك لاعتراض العمود دون مبتغاه . فالحّ عليهِ هوديني فلبّى مترددا وسار حتى اتى الكرسيين فمشى بينهما قاطعاً العمود كأن لم يكن هناك . فاتحط السحرة عيونهم وقفروا افواههم دهشاً واستغراباً

ومن خوارقهِ التي اشتهر بها انفلاتهُ من اناء الماء المختوم . فكان بعد ان تكبّل يداهُ ورجلاهُ تكبيلاً محكماً يدلى رأساً على عقب في أناء زجاجي ضيّق مملوء ماء . ثم يسحب الحبل المستخدم لانزالهِ ويختم الاناء ختماً مضبوطاً فبينا هذا حالهُ اذا بهِ ولم يمض نصف دقيقة قد عاد الى المسرح طليق الاطراف والماء يقطر منهُ

ومن مظاهر حذقهِ ان شرطة ديترويت عرّوهُ مرةً من ثيابهِ واوثقوا يديهِ وراء ظهرهِ بالاغلال الفولاذية وقيدوا رجليه عند الركبتين بالسلاسل الحديدية ثم غادروهُ في حجرة من الفولاذ اوصد بابها ايصاداً محكماً . فلم يلبث ان نجا

ومنذ سنين احدث هوديني ضجة عظيمة في مدينة نيويورك إذ جُرّد من ثيابهِ وحُبس بسجن في جنوب المدينة وجعل اصحابهُ يطوفون بالسجن حذراً من إفلاتهِ . فما مضى ربع ساعة من الزمن حتى راح يدعوهم على التلفون من فندق في منتصف المدينة حيث ظهر مرتدياً ثيابهُ رغماً عن ان المسافة بين المكانين وحدها يستغرق اجتيازها اكثر من الوقت المذكور

ولهوديني مؤلفات جمّة في السحر والشعوذة وما يلفّ لفّهما وانما يغلب على ظن البعض ان هوديني فارق هذه الحياة دون ان يخلّف ما يستدلّ منهُ على اسرار حيلهِ العجيبة . كما انهُ لم يتوصل احد من مناهضيهِ الكثيرين الى ادراك كنه خوارقهِ ومنها ما قد مضى عليهِ عشرون سنة دون ان يستطيع احد فكّ مشاكلهِ ومن هذا القبيل افلاتهُ من قفص الحديد الذي كان قد حُبس فيهِ قاتل الرئيس غارفيلد في سجن واشنطون . وليست حيلهُ في الافلات من السجون والتملص من القيود لتقاس بالعجائب التي حيّر العقول بها في اواخر سنيهِ

وما هو حري بالاعجاب والثناء انه هوديني ما استخدم قط قواه الغريبة للشر والرذيلة والتضليل بل كان دائماً يناوئ الباطل ويكافح الدعوى الفارغة بكل ما اوتيه من نبوغ وقوة . يحكى ان مجرماً نجا من السجن وقصده راجياً الخلاص من اغلال كانت تكبل يديه فما كان من هوديني الا ان سلمه الى اولي الامر رافضاً ما عرضوا عليه من المكافأة

ومما يروى عنه انه زار مرة جزائر فيجي اثناء سياحته حول الارض . فشهد الفيجيين يغوصون في البحر وراء قطع النقود التي كان يطرحها السياح لهم في الماء . ثم يطفون والقطع في افواههم مدعين انهم التقطوها باسنانهم . فانكر هوديني عليهم دعواهم ذاهباً الى انهم كانوا يتناولون النقود بايديهم ثم ينقلونها بخفة الى افواههم . وتأييداً لرأيه طلب الى احدهم مباراته في هذا المضمار فلم يسعه الا التلبية . فقيدت يداه ويدا هوديني ثم غطسا في الماء يقتفيان اثر قطعة ذهبية . فتخلص هوديني وهو وسط الماء من قيوده والتقط القطعة ووضعها في فمه ثم اعاد القيود الى يديه كما كانت وعلا فوق الماء . اما الغواص الفيجي فعاد بالخيبة الممزوجة بالدهشة والحيرة

وقدم نيويورك احد المشعوذين وادعى انه يستطيع البقاء في تابوت مغموس في الماء ساعة كاملة . فنازله هوديني في الرابع من اغسطس الماضي فلما اقبلا يتباريان في هذا الميدان لم يستطع ذلك المشعوذ البقاء في الماء اكثر من تسع عشرة دقيقة . واما هوديني فانه ظل فيه تسعين دقيقة . وكان ذلك المشعوذ يدعي ان فيه قوى خارقة للطبيعة . واما هوديني فانه كشف طرقه واظهر للملأ ان كل امرىء يقوى على ذلك باستنشاق الهواء المحصور في التابوت انفاساً صغيرة تخللها فترات استبقاء للاكسجين مدة طويلة

والحرب العوان التي شهرها هوديني على الدجالين والقائلين بمناجاة الارواح اثارت عليه ثائرة كثيرين كما انها احكمت روابط الصداقة بينه وبين كثيرين يعجبون به ويشيدون بذكره . ومن جملة الذين اخلصوا له المودة السر آرثر كونان دويل الشهير مؤلف شرلوك هولمز فقد كانت تربطهما اواصر الصداقة المتينة رغماً عن اختلافهما العظيم من حيث الاعتقاد بمخاطبة الارواح

ومن الادلة الساطعة على الاثر الخالد الذي خلفه هوديني في نفوس الاميركيين كونهم قد صاغوا فعلاً من اسمه وادرجوه في معاجمهم وهو هوديني (houdinize) بمعنى تملص من القيود والسجون وما اشبه

ابراهيم دادا

تاريخ التعليم والتهذيب في الصين

على ذكر ثورتها والحرب الدولية فيها

طريقة التعليم التي اساسها الحفظ والتلقين وشحن الذاكرة بمختلف المعلومات هي طريقة الامم التي لم تؤت نصيباً وافراً من الحضارة وهي بصفة خاصة طريقة الامم الشرقية التي لا تزال على بعض حالتها الفطرية الاولى . وسنصف على سبيل التمثيل طريقة الصينيين التي لا تزال رائجة عندهم الى يومنا هذا وهي طريقة سداها الحفظ والتلقين ولحمتها التقليد والمحاكاة ، طريقة عقيمة في التعليم والتهذيب كانت من جملة العوامل التي اعاقت هذه الامة الكبيرة العدد عن النهوض والتقدم . وطريقة الصينيين في التربية والتعليم هي طريقة المحاكاة والتقليد فهم يعبدون الاسلاف ويمجدون طرائق تفكيرهم في كل شيء ويطلبون الى النشء محاكاة الاسلاف في اسلوب الانشاء الكتابي الذي عليه مدار التعليم عندهم. ويجمل بنا ان نمهد بكلمة في لغة الصينيين حتى يسهل فهم الموضوع لان اتقان فهم اللغة الصينية القديمة هو اساس التعليم في بلاد الصين

من المعلوم ان اللغة العربية او الفرنسية او الانكليزية مجموع اشارات تمثل اصواتاً في احرف الهجاء فيها ومنها تتألف المقاطع والكلمات والجمل اما اللغة الصينية فاشارات او صور كل اشارة او صورة منها تمثل فكرة او معنى او رأياً. فاللغة الصينية ليست من اللغات المعروفة باللغات الصوتية وانما هي معنوية او فكرية الاشارات والصور ولذلك فيها من الاشارات بقدر ما فيها من الافكار او المعاني واشاراتها كالارقام الحسابية كل منها تفيد معنى بمجرد رؤيتها وعدد هذه الاشارات حسب اجماع اهل العلم (٢٥٠٠٠) اشارة عدا الاشارات المهملة او غير المستعملة وعدا المترادفات . واذا حسبنا الاشارات التي تختلف معانيها باختلاف طريقة التلفظ بها اشارات مستقلة زاد عددها الى (٢٦٠٠٠٠) واذا عرفنا انه لا بد من حفظ هذه الاشارات كما تحفظ حروف الهجاء في اللغة العربية او غيرها من اللغات المعروفة لنا والمتداولة بيننا حكمنا بان مهمة التلميذ الصيني مهمة شاقة ولو قدرنا الاشارات ذات المعاني بالتقدير الاقل وهو (٢٥٠٠٠) على ان المستعمل بالفعل من هذه الاشارات نحو خمسة آلاف اشارة وهو مجموع ما في كتبهم المقدسة التسعة التي يجب حفظها ومحاكاة انشائها. وطريقة الكتابة في اللغة الصينية شاقة لان عندهم من الخطوط ستة اغاط متمايزة تعلم الكتابة بها كلها او اكثرها. ومما ينبغي ذكره ان ما يشغله التلميذ الصيني

في المدرسة من اللغة وما يُلزَم بحفظهِ ومحاكاتهِ منها لا اتصال بينهُ وبين اللغة التي يتكلم بها فكأنما يدرس لغة بائدة كلغة طسم وجديس او لغة حمير او اللغة اللاتينية او اليونانية القديمة . وليس لافعال اللغة الصينية صيغ تعيّن الزمن او تعين نوع الفعل اهو مبني للمعلوم او مبني للمجهول اشرطي هو او فعل امر. كذلك لا يستنبط من الاسماء ذاتها هل هي مؤنثة او مذكرة ام مفردة ام مثناة ام جمع. وهل هي فاعلة لحدث او واقع عليها حدث الخ وانما يعرف كل ذلك عندهم بموقع الاشارة بين غيرها من الاشارات او بالتلفظ بها على نحو مخصوص مثل غنّ او مدّ او وصل او فصل او ادغام او اشباع الخ فبساطة علم النحو والصرف في اللغة الصينية تزيد في صعوبتهِ ويجعل تعلمها على التلميذ عبئاً ثقيلاً ولا يستطيع طالب اللغة الصينية ان يكون ذا اسلوب ادبي بليغ في انشائها الاَّ بعد درس طويل عمل سداهُ الحفظ ولحمتهُ التقليد والمحاكاة

﴿ ادب اللغة الصينية ﴾ يثبت لنا النظر في آداب اللغة الصينية وطريقة الاستفادة منها ان التهذيب والتعليم في الصين قائمان على اساس لغوي فضلاً عن ان لغة التعليم الصينية لغة بائدة اي لا تشبه اللغة الدارجة في الكلام والاستعمال الاَّ قليلاً فان الطالب حين يدرسها لا يفهم منها شيئاً. والتلميذ الصيني الذي يدرس على هذه الطريقة يشبّه بتلميذ مصري نظاليهُ بان يحفظ غيباً مقطعات شعرية او نثرية من اللغة التركية دون ان يفقه لها معنى ونشترط عليهِ ان لا يخطئ حرفاً او يغفل اشارة . انهُ يردّد ما يحفظهُ بالتكرار كأنهُ اسطوانة تدور على (الفونغراف) . ومجموع الكتب المقدسة في الصين المؤلفة باللغة الادبية البليغة لا تزيد على مجموع سور القرآن الكريم وهي الاَّ بعضها تتضمن فصولاً في آداب السلوك والمعاملات الادبية من آثار كونفوشيوس فيلسوفهم وحكيمهم الشهير وتلاميذهِ واصحابهِ وتابعيهِ وهي اساس الديانة الشائعة في الصين. وبينا نجد ديانة البوذيين والطاويين (نسبة الى الفيلسوف طاو الذي ولد سنة ٦٠٤ ق.م) تبحث في شؤون فلسفية بعقل وحكمة نجد الديانة الكونفوشيوسية قد شغلت برسم خطط في الآداب الاجتماعية والسياسية وسلوك الافراد واستأثرت عليها بانها اساس التعليم والتهذيب في بلاد الصين كلها

﴿ عمل المدرسة ﴾ ينحصر في اتقان معرفة الالوف المؤلفة من الاشارات الصينية قراءة وكتابة وفي حفظ نصوص الكتب الدينية التسعة واقوال شراحها والبحث فيها وتحليلها احياناً كل ذلك لغرض واحد هو محاكاة الاسلوب البليغ المكتوبة بهِ

﴿ القراءة ﴾ يعكف التلميذ مدى سنوات عدة على حفظ الاشارات المدونة في

سلسلة من الكتب لا يزيد عددها على ستة وثالث هذه الكتب الستة يعرف بالالفية لانهُ يحتوي على الف اشارة ليس بينها اشارتان متشابهتين شكلاً اومعنى ولكنها موتبة بحيث يتم بها حصول وزن وقافية او روي مخصوص . ومتى حفظ التلميذ هذا الكتاب تمت لهُ معرفة جانب كبير من الاشارات التي تتألف منها اللغة الصينية المدرسية ولكن درس هذا الكتاب اشق واصعب من ممارسة اللغة العربية او احدى اللغات الافرنكية اضعافاً مضاعفة . واذا قيل ان تعب التلميذ الصيني يعوض بما يجنيه من المواعظ والحكم في اثناء الحفظ والدرس كان الجواب ان تلك الفائدة تأتي عرضاً وهي ضئيلة في جانب عنائه ووقته

وكما يبدأون في المدارس الاولية بتلقين التلميذ آيات من كتبهم المقدسة يشرعون يعلمونهُ ايضاً الخط والكتابة واذا علمت ان الاشارات الصينية كبيرة العدد معقدة التركيب كما تقدم وان الفروق بين اشكالها طفيفة جداً علمت صعوبة الكتابة عندهم وان كتابة اللغات الاوربية او العربية بالنسبة اليها عبث اطفال . الا ان النجاح في الامتحانات الصينية الرسمية يتوقف على ما يصيبهُ الطالب من اتقان الخط كما يتوقف على حفظهِ وحسن محاكاتهِ لأسلوب القدماء . وفي التعليمين الاولي والابتدائي قلَّ ان تكون هناك صلة بين ما يقرأهُ التلميذ الصيني وما يكتبهُ فالاشارات التي يلزم الطالب بمحاكاتها في الكتابة لا تكون عينهُ قد وقعت عليها من قبل ولا يفقه لها معنى ولا يجني من حصة الخط اية فائدة تعينهُ في دروسهِ الاخرى وقلَّ ان يكتب تلميذ ما يمكن ان يفهمهُ الا اذا وصل الى درجة الانشاء والتحرير

﴿ اتقان الأدبيات ﴾ التعليم العالي في الصين ينحصر في استظهار الكتب المقدسة التسعة استظهاراً جيداً وما يليها من الشروح والتعليقات المذيلة بها وهنا يلزم الطالب بفهم المعنى بل باكثر من فهم المعنى يلزم بمحاكاة الصيغة وتدبر الاسلوب . ومدة هذا التعليم العالي غير محدودة وانما يفرغ الطالب منهُ بالنجاح في الامتحان الحكومي الذي يفضي بالطلبة الناجحين الى المناصب الرسمية . وكثيراً ما يفني الطلاب زهرة عمرهم من صباهم الى ان يدركهم المشيب من غير ان ينجحوا في الامتحانات او يفوزوا من المناصب بطائل . وتروى حوادث عجز فيها الطالب عن النجاح في الامتحان وعجز ابنهُ وحفيدهُ من بعدهِ الكل شبوا وشابوا دون بلوغ المأمول والكل افنوا اعمارهم في دراسة شاقة عملة طويلة لا طائل تحتها

﴿ الانشاء البليغ ﴾ والتمكن من تقليد اسلوب البلغاء المتقدمين ترى الطلاب لا يكتفون بحفظ المتون والشروح بل يدرسونها جميعاً درساً جيداً فاذا بلغ الطالب الصيني هذه الدرجة فكأنهُ جاز اشق امتحان وشهد لهُ بالعلم والمعرفة فبلغ غاية ما يبلغهُ العقل

البشري من أشرف المراتب واسماها . واذ كانت غاية الغايات في ذلك النظام التعليمي تربية هذه القدرة على انشاء مقالات تحاكي اساليب المتقدمين في لغة بائدة فاحر بذلك النظام التعليمي في بلاد الصين ان يقارَن بالاسلوب الذي جرت عليهِ الكليات الامريكية والانكليزية في حمل التلاميذ على استظهار الشيء الكثير من بليغ الكتابات اللاتينية واليونانية ثم محاكاتها بانشاء مقالات من اقلامهم. على ان هناك فرقاً بين الصينيين والانكليز او الامريكيين فهؤلاء جعلوا هذا التعليم وسيلة واولئك جعلوهُ غاية وموضوع الكلام القديم البليغ في اللغة الصينية تافهٌ وعلى الضدّ من ذلك ما كتب باللغة اللاتينية اواليونانية فانهُ سام جليل متنوع ملؤهُ الحكمة والآراء الطريفة

﴿ المدارس ﴾ المدارس الاولية التي يدرس بها المنهج الموصوف آنفاً منتشرة في كل قرية صينية تقريباً ومثل هذه المدارس القروية الاولية يقوم كيانها على تبرع المحسنين ويُعلِّم فيها اما طلاّب رسبوا في الامتحانات الراقية او اساتذة حصلوا على الاجازات الدنيا ولم يجدوا عملاً في دوائر الحكومة — وليس للمدارس عندهم دورٌ خاصة بالمعنى المفهوم لدينا بل قد تكون المدرسة في اي محل اوغرفة خالية بمنزل من المنازل او دار من دور العبادة او منعطف او زقاق محجوب عن السماء . واليوم المدرسي طويلٌ يستمر العام كلهُ من غير اجازة صيفية او مساحة طويلة والاساتذة والتلامذة يكادون ينقطعون عن العالم فينفقون كل اوقاتهم في الدرس والتعليم فلا لعب ولا ترويح عن النفس لان في ذلك عاراً وشناراً . ومع ان اجور المدارس الاولية القروية طفيفة فان الاقبال عليها ضعيف لان الصينيين يعتقدون ان الامل بالانتقال من المدرسة الاولية الى التي ارقى منها ضعيف وان الامل بالانتقال من هذه المدارس الى ما هو ارقى منها اضعف وان النجاح في الامتحانات العالية واحراز ما يترتب على ذلك من المناصب دونهُ خرط القتاد . لذلك قلّ اقبالهم على المدارس الاولية بصفة خاصة وعلى معاهد التعليم بصفة عامة وكانت لذلك النظم التعليمية القديمة في بلاد الصين من اسوأ واخسر ما عرف عن نظم التعليم في الماضي والحاضر . فالاكثرية الساحقة من الراسبين في الامتحانات لا يعود عليهم ما حصلوا من علم او انفقوا من وقت باقل فائدة والتعليم الصيني لا يؤهل صاحبهُ الاّ لتقلد منصب حكومي فاذا لم يحصل عليهِ فلا يشتغل بغير التعليم الاّ اذا عرض نفسهُ للاحتقار وللازدراء ولذلك اندفع كل الخائبين الى وظائف التعليم فكانت عندهم حقيرة غير موفورة الرزق

حسين لبيب — ناظر مدرسة الفحاسين

رأي فلكي جديد

القى الامير ابرهيم بن عياد خطبة علمية نفيسة في المعهد العلمي المصري يوم ٣ مايو الماضي جاء فيها على رأي فلكي جديد نلخصهُ فيما يلي :

ان الشمس لا تشعُّ في كل الجهات مقادير متعادلة من النور والحرارة والكهربائية بل يختلف مقدار ما تشعهُ باختلاف اجرام السيارات التي تكون على مقربة منها واجتماع هذه السيارات او تفرقها او باختلاف مجال الجذب بين الشمس وتوابعها لان الاشعة على اختلافها تخضع لقوة الجذب كانها اجسام مادية على ما ثبت في مذهب اينشتين لا يشذُّ عن ذلك الاَّ اشعة اكس واشعة غما والراجح ان شذوذها سببهُ تقصير مقاييسنا عن قياس انحرافها اذ لا يعقل أن تكون سرعتها اقل من سرعة النور ولا تخضع خضوعهُ لقوة الجذب

ومتى اقترنت الارض بالمشتري كان مجال الجذب بين الارض والشمس على اقواهُ فيكون ما يتصل بالارض حينئذٍ من نور الشمس وحرارتها وكهربائيتها اكثر مما يتصل بها عادة وهذا الاقتران يحدث مرة كل اثني عشرة سنة

من الامور المعروفة لدى علماء الفلك والظواهر الجوية ظهور كلف كبيرة على وجه الشمس مرة كل ١١ سنة او ١٢ تُحدث في جوّ الارض اضطراباً ظاهراً . ومن الغريب ان تاريخ اقتران المشتري بالارض يتفق مع تاريخ ظهور هذه الكلف . فقد اقترنت الارض بالمشتري سنة ١٨٩٢ وسنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٢٥ وكان ظهور الكلف على اكثره سنة ١٨٩٣ و١٩٠٤ و١٩٢٥ وهذه المطابقة تؤيد الرأي السابق

كذلك نرى ان النجوم المتغيرة يختلف مقدار ضيائها بين آن وآخر اختلافاً كبيراً فبينا يكون احدهذه النجوم من القدر الرابع او الخامس تراهُ وقد ضعف حتى صار من القدر العاشر ويستطاع تعليل هذا الاختلاف في بعض النجوم المتغيرة بوجود تابع مظلم يدور حول النجم المنير فيكسفهُ حينما يتوسط بيننا وبينهُ . على اننا لا نستطيع تعليلهُ كذلك في نور سائر النجوم المتغيرة لان المدة التي تنقضي بين معظم ضياء النجم واقله لا تنطبق على مدة دوران جرم مظلم حولهُ . ولكن يستطاع تعليلهُ بالرأي الذي ذكرناهُ وهو ان بعض التوابع التي تدور حول نجم من النجوم تجتمع في دورانها فتجذب من اشعة النجم الذي تدور حولهُ ما يضعف هذه الاشعة في جهة اخرى . فاذا يكون الاجتماع بحيث يكون انجذاب الاشعة نحونا فنرى النجم على ابهى سنائهِ واذا يكون في الجهة المقابلة فتراهُ على اقل ضيائهِ

المباحث الطبية في الجذام

الجذام مرض مكروبي عُرف من زمن بعيد وذكرهُ الاقدمون سنة ١٥٠٠ قبل المسيح ومرادي ان احصر الكلام الآن في مباحثي وتجاربي وطريقتي الخاصة في العلاج وزرع باشلس هنسن وكيف اتضح لي وجود مكروبات مرافقة لهُ

بدأت مباحثي في الجذام والسل الدرني سنة ١٨٨٧ وقد جرّبت تجارب كثيرة في الارانب وخنازير الهند والماعز والكلاب وبعد تلقيح تلك الحيوانات من مواد المجذومين بطرق مختلفة لم يظهر على احدها اعراض الجذام

ولكن لدى تلقيح القرد والجرذ ظهر في الاول حول انفهِ وفمهِ اصابة جلدية اشبه بالاكزيما وظهر في الثاني بطء في الحركة ثم سقط الشعر في بعض النقط . ولما شرّحتُ الجرذ وجدتُ في الطحال والكبد نقطاً درنية متعددة . ثم لقحتُ جرذاناً سليمة من الدرن فظهرت فيها الاعراض السابقة . وبتجفيف الدرن وتلقيح جرذان اخرى سليمة بها لم يظهر فيها شيء من هذا . لدينا اذاً دليل على ان القردة والجرذان قابلة للعدوى وانهُ يمكن انتقال هذه العدوى بالتلقيح من الجرذان المصابة الى السليمة وان الباشلس الجاف لا ينقل العدوى

وقد شاهدت من سنة ١٨٨٧ حتى الآن ٨٦ اصابة من جهات مختلفة منها ١٣ من لبنان و١٦ من دمشق (بيت المجذومين) و٥٧ من القطر المصري . ومن هذه الاصابات ٣٢ اصابة اصلها من الابوين و١٢ من الجد و١٠ اصلها عدوى و٣٢ لم يعرف سببها

﴿حدوث الجذام﴾ ثبت لي من مباحثي انهُ يحدث اولاً بالارث وثانياً بالعدوى فالارث ينكرهُ البعض لانهم لم يشاهدوا اطفالاً ولدوا مجذومين ويقولون ان الموروث هو الاستعداد للاصابة بهذا المرض لا غير

من المعلوم ان للامراض اصولاً وجراثيم تتولد منها وان الحي لا يولد الاَّ من الحي وكثيراً ما نشاهد امراضاً معدية وغير معدية يمكن انتقالها بالارث وبعض الامراض التي يصاب بها الابوان تتصل الى نسلهما بالوراثة وان الامراض الوراثية بطيئة الظهور . وباشلس الجذام يوجد في المني والخصيتين والدم فعدم مشاهدة اطفال ولدوا مجذومين لا ينفي انتقالهُ بالارث وقد ثبت مما تقدم ان ٣٢ اصابة اصلها من الابوين و١٢ من الجد و١٠ انتقلت بالعدوى

لو فرضنا ان الاثنين والثلاثين الذين اخذوا الجذام من والديهم انما اتصل بهم في اثناء

وجودهم معهم ومخالطتهم لهم فكيف اتصل بالاثني عشر الذين اخذوه من الجد وكانت ولادتهم بعد وفاته بمدة طويلة . وقد شاهدت مجذوماً سليم الوالدين ولكن عمة والده توفيت بالجذام قبل ان يولد بمدة . وشاهدت مجذوماً آخر من ابوين سليمين وعمة مريض وله اولاد سليمون ومقيمون معه فكيف تخطى المرض اولاده وظهر في ابن اخيه وقد حضر لعيادتي في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٧ شاب لبناني عمره ٢١ سنة اخذ الداء من والده وخاله اللذين سبق وشاهدتهما في لبنان . توفي خاله قبل ولادته بمدة وتوفي والده وكان عمره سنتين وظهر عنده الداء بعد وفاة والده بنحو ١٦ سنة و بناء على ذلك اقول ان الاستعداد عند المجذومين هو كون اصول الداء (التي لا يمكن مشاهدتها بالمكروسكوب) ومقاومة الجسم وعند وجود احوال موافقة لظهورها وحصول سبب متمم يظهر الداء . ومن هذا القبيل حضرت لعيادتي في ٦ يوليو سنة ١٩٢٦ مجذومة من دمياط عمرها ٢١ سنة ظهر فيها المرض بعد ما اصيبت بحمى النفاس وكان والداها سليمين لكن ابنة عمة والدتها توفيت بالجذام من زمن بعيد فكيف اتصل بها الداء ؟ هل الاستعداد ولد عندها باشلس هنسن

ثانياً العدوى — وينكر بعض الباحثين انتقال الجذام بالعدوى لانه كثيراً ما نرى زوجة صحيحة الجسم تسكن مع زوجها المريض او زوجاً سليم البنية يسكن مع زوجته المريضة مدة طويلة من غير ان يصاب احدهما بالمرض و يقيم كثيرون من المجذومين مع اقاربهم وزوجاتهم من غير انتقال العدوى من المصابين الى الاصحاء وامثال ذلك كثيرة

ان ما ذكر لا ينفي العدوى وانتقالها من شخص الى آخر . فباشلس الجذام ضعيف وسريع التلف ولا يعيش خارج الجسم والمكروب الجاف لا ينقل العدوى لكن الرطوبة تساعد على حفظه الى ان تأتي احوال موافقة لظهوره . والعدوى تصل من الجلد اذا كان فيه جرح او وخز او لسع بقة او قملة او برغوث انما يلزم ان تكون المسافة قريبة بين مكان المكروب ومكان الجرح او اللسع . وقد تحصل العدوى عن طريق الجهاز المضمي بواسطة المأكولات الملوثة حديثاً اذا كانت الاعضاء غير سليمة وعن طريق جهاز التنفس . وقد شاهدت انتقال العدوى من الزوج الى زوجته في دمياط ومن الزوجة الى زوجها في دمشق (حادثتين) ومن الوالدة الى ولدها في رشيد

والعدوى متسببة عن باشلس اكتشفه هنسن سنة ١٨٧١ وهو يشبه باشلس السل شبهاً تاماً في الشكل والتلوين وقد تبين لي من مباحثي انه يرافق باشلس هنسن مكروبات اخرى تظهر في الزرع كما سيأتي . فما تقدم يعلم ان الارث والعدوى يحدثان المرض

احياناً لا يجد ثانو احياناً اخرى وهذا دليل على ضعف الباشلس ومقاومة الجسم له

﴿ انواع الجذام ﴾ ثلاثة وهي الدرني والنفطي والعصبي ومن المشاهد ان العصبي يشترك غالباً مع الجميع واحياناً توجد الانواع الثلاثة مشتركة

﴿ التشخيص ﴾ اولاً بفحص الدم (طريقة ڤاسرمان) ثانياً بالبحث المكرسكوبي لكل من الدرن والسائل الدموي المأخوذ من الدرن (بانبوبة شعرية) والسائل المصلي المأخوذ من جسم المريض بعمز فقاقيع محل الداء تحتوي على كمية كبيرة من باشلس هنسن

﴿ العلاج ﴾ استعملوا في علاج الجذام المركبات الزرنيخية والزيبقية وزيت الشولموجرا ومركبات الاحماض الدهنية المستخرجة من زيت الشولموجرا وفي الاخيرة تحصلوا على بعض نتائج محسوسة ولكن غير شافية

واما طريقة علاجي التي توصلت بها الى فائدة او ادت الى الشفاء فهي :

اولاً استعمال حبوب مركبة من كلوريد الذهب ١٢ سنتيجرام

ستيراكس	٥ جرامات	Styrax liquide
حلتيت	٣ «	

تصنع خمسين حبة تؤخذ حبة كل يوم ثم يزداد ما يؤخذ يومياً حتى يصير اربع حبوب وبعد انتهاء الخمسين حبة يستريح المريض مدة عشرة ايام ثم يعاد كالاول وهكذا

ثانياً حقن المريض تحت الجلد باوتوفكسين نمرة ١ ونمرة ٢

ثالثاً حقن المريض بمصل مأخوذ من دم المريض او من دم الفرد كما يأتي

(اوتوفكسين نمرة ١ مركب من مصل مأخوذ من جسم المريض (بعمل فقاع محل الداء بحراقة او بثاني اكسيد الكربون) ٣ جرامات ومن سيرُم فسيولوجيك ٢ جرام (محلول ملح الطعام) ومن ٢٥٠٠ مليون باشلس هنسن المأخوذ من درن المجذومين ومن ملليجرام فرمول يوضع في انبوله واحدة ويعقم في حمام ماريه على درجة ٥٦ مدة ثلاثة ايام كل يوم ساعة

اوتوفكسين نمرة ٢ مركب من سيرُم فسيولوجيك ٢ جرام ومن ١٠٠٠٠ ملايين مكروب من نوع ستافيلوكوك وستربتوكوك وديلوكوك وباشلس هنسن المأخوذة من الزرع انبوبة واحدة ويعقم كالسابق)

﴿ سير العلاج ﴾ يحقن تحت الجلد بانبولة اوتوفكسين نمرة ١ وانبوبة نمرة ٢ وبلي ذلك راحة يوم وهكذا . ويمكن زيادة الحقن الى ٢ من نمرة ١ و٢ من نمرة ٢ فاذا حصل

ارتفاع في الحرارة جعلت الراحة يومين. وبعد عمل عشرين حقنة يعطى راحة للمريض عشرة ايام ثم يفصد و يؤخذ مقدار من دمه قدر احتماله ثم يفصل المصل من الدم و يملأ بانبول كل انبول ٣ سنتيمترات مكعبة وملليجرام فرمول و يعقم كالسابق ويستعمل حقناً بين الجلد والعضل او غرزاً في العضل حقنتين في الاسبوع مع مداومة الحقن بالاوتوفكسين نمرة ١ ونمرة ٢ واعطاء المريض راحة بعد عمل ١٥ حقنة مدة عشرة ايام

و يمكن تكرار فصد المريض انما بعض المرضى لا يحتملون الفصد فيمكن حقنهم بمصل مأخوذ من دم القرد بعد تلقيحه وعمل اربعين حقنة لهُ من اوتوفكسين نمرة ١ ونمرة ٢

﴿ النتيجة ﴾ بعد الحقنة يحصل احياناً احمرار مع ورم محلها بعد ٢٤ ساعة واحياناً ترتفع الحرارة الى ٣٨ او اكثر وندر ان ترتفع الى ٤٠ مع حصول تهيجات عصبية متقطعة ورد فعل و يحصل لبعضهم قيء بعد عمل الحقنة بست ساعات او بعد ٢٤ ساعة . والتحسين يظهر بعد ٢٤ حقنة فالقروح تحسن والدرن يلين ويحمر . بعضهُ يمتصهُ الجسم والبعض الآخر ينفجر ويخرج منهُ سائل مصلي مدمم ومادة دهنية ولدى فحص السائل يشاهد ان المادة المائعة محيطة بالباشلس وان المادة الدهنية تحتوي على قليل من الباشلس وكذلك يقل عددهُ في الدرن ثم تزول سماكة الجلد وتلونه و يعود الحس ثم يحصل الشفاء الذي يختلف حسب نوع المرض ومدته واسهل الجميع العصبي ثم النفطي ثم الدرني وهو اعسرها على الشفاء ومدة المعالجة من ستة اشهر الى سنة مع الراحة والنظافة واستعمال الحمامات الساخنة والاغذية الجيدة السهلة الهضم ومراعاة الامساك

﴿ زرع المكروب ﴾ لم يتمكن الباحثون حتى الآن من زرع باشلس هنسن وقد استعملت لزرعهِ وسطاً محضراً من دم الجرذ وطحالهِ ومن المادة الدرنية المأخوذة من درن الجلدوميين وجالوز

بعد وضع الوسط المذكور في انبوبة الزرع يوضع عليهِ مقدار من السائل المصلي المأخوذ من جسم المريض (اعمل نقاع محل الدرن) ومقدار من دم المجذوم ومن السائل المدمم المأخوذ من الدرن بواسطة انبوبة شعرية ومقدار كافٍ من السائل المحضر من طحال الجرذ ويوضع في فرن درجة حرارتهِ ٣٦ درجة ونصف درجة وبعد ١٥ يوماً يظهر باشلس هنسن فيترك في الفرن مدة شهرين او اكثر مع ملاحظة جفاف السائل لانهُ متى جف يموت الباشلس

ولزرع المكروبات المرافقة لهُ يوضع في انبوبة ثانية محتوية على الوسط المذكور درنة مطهرة حال قطعها من جسم المريض وتوضع الانبوبة في الفرن كالسابق وبعد اربعة

والآن لنا ان نسأل هل كان ممكناً ان تقوم حضارتا اليونان والعرب اللتان صحبتا ذيل النسيان على كل ما تقدمهما من حضارات ، واللتان انشأتا امثال سقراط وافلاطون وارسطو وفيدياس وديمستينوس وفيليب والاسكندر وابي بكر وعمر وخالد وعمرو ومعاوية، لو لم يقم هوميروس وبندار وامرؤ القيس وزهير والنابغة ؟ كلا . ويكفي للتوثق من ذلك ان نذكر ان النهضة الاوربية لم تقم الاَّ على اثر اكباب الاوربيين على دراسة ادب اليونان والرومان وفلسفتهم وآثار النابهين منهم مما بعث في نفوسهم تطلعاً الى المثل العليا التي اخذوا يتلمسون الطريق اليها كلٌّ شعب بحسب استعداده وامياله . ففي ايطاليا وفرنسا نشأ الميل الى دراسة الادب الاغريقي والروماني دراسة متقنة فنية . وفي المانيا وانكلترا نحت النهضة نحواً دينياً . وقد اقبل المصريون واليابانيون في مستهل نهضتهم على العلوم المادية لان الاستعمار الاوربي داهمهم مداهمة لم تدع لهم سبيلاً للسير بهذه النهضة سيراً طبيعياً . واعتقد انهُ لولا الاستعمار الاوربي لما بدأ المصريون واليابانيون الاَّ بدراسة الآداب الاوربية ثم بعدها يعطفون على العلوم بعد ان يكونوا قد هيأوا التربة لنمائها نماء مضطرداً . ولكن ما فات مصر بحكم ضغط الاستعمار قد اخذ يعود اليها بالجهود الصحيحة التي يبذلها الآن بعض رجالها في ميدان الادب . أما اليابانيون فليس لنا معرفة حقيقية عنهم ولكننا ما نخالهم الاَّ ناحين هذا النحى ايضاً

هل للادب مساس بالحياة العملية المادية ؟

هذا سؤال لا نجد لنا مناصاً من الاجابة عنهُ لما قام في اذهان الكثيرين من انهُ لا مساس للادب بالحياة العملية اليومية . ورائدهم في ذلك ان الامة اليونانية ، على علو كعبها في الآداب والفنون ، وبالرغم من انها ما زالت استاذ العالم فيهما ، لم تبلغ مبلغاً في الصناعة يكافأ وما بلغتهُ في هذين الفنين . وبعكسها الامة الفينيقية والامة المصرية اللتان مع انعدام الادب في احداهما وتخلفهُ في الاخرى عن الادب اليوناني قد حازتا قسطاً وافراً في الصناعة لا يدانى . وجوابي عن هذا السؤال هو ان الامة اليونانية كانت بطبيعتها فنانة يساعدها على ابراز هذه الخلة الاحوال الجوية والدين وطبيعة البلاد التي كانت مهيأة للتجارة . ولعلنا نتمكن من توضيح هذه المسئلة توضيحاً اتم لو نظرنا الى اثر النهضة في امتي البرتغال والاسبان . فهاتان الامتان بالرغم مما أصاب النهضة في بلادهما من محكمة التفتيش وغيرها قد اوجدت هذه النهضة في بلادهما اثراً مادياً وهو الاهتمام بالتجويل في البحار وكشف الاقطار المجهولة للعثور على موارد للرزق جديدة ، فقام

منها المستكشفون العظام وروّاد الاقاليم الذين عادوا الى بلادهم يحملون مفاتيح التجارة واسرارها ، فانهالت على البلادين ميازيب الثروة مما سبب احتفاظها بالسيادة في اوربا زمناً ليس بالقليل

ومما يزيدنا رسوخاً في هذه العقيدة ان كثيراً من ارباب السياسة واصحاب الاعمال، وهم من يُنتظر ان يكونوا ابعد ما يكون عن الادب ، كانوا أدباء قبل ان يكونوا ساسة وقبل ان يشتهروا بالحياة العملية. فبركلس وشيشرون ووليم بت ودزرائيلي وروزفلت ولينين وغيرهم من سياسيي العالم الافذاذ كانوا يضربون بسهم وافر في الادب . وروتشلد وفورد هذان الرجلان خير مثال يمكن اتخاذهُ لاثبات ذلك اذ انهُ بالرغم من انهماكهما في شؤونهما المالية والصناعية يجدان من الميل والاستعداد والوقت ما هو كاف لوضع الكتب

ونحب ان نتعرض في ختام هذه الرسالة الى مسئلة اخرى اساء البعض فهمها وهي ان الادب لا يستدعي جهداً بقدر العلوم المادية من طبيعة وكيمياء ورياضة وغير ذلك. وليس ادل على قصر نظر مَن زعم هذا الزعم من تاريخ الامة اليابانية التي بلغت في بضعة عقود من السنين مبلغاً في العلوم المادية رفيعاً ، فانها كادت ان تلحق بارقى الامم الاوربية في هذا المضمار . ولكن بالرغم من هذا ، كما يظهر من قرائن الاحوال ، فهي لا تزال دون الامم الاوربية في آدابها . ذلك ان العلم امر عام في كل نفس شيء من الاستعداد لاستيعابه قلّ او كثر هذا الشيء . لكن الادب لا يخضع لهذا التعميم فهو كالجواد الحرون لا يسلس قياده الاّ لفارس المجرب — اعني انهُ لا يؤاتي الاّ من خصّ بنفس زكية مخصبة وطبع رائق يستشف حقائق الحياة فيبرزها جلية واضحة لا يخامرها شيء من اللبس او مسحة من الغموض القدس — دار المعلمين اديب عوده

طفل مشى في الاسبوع الخامس

تجدون طيهُ نترة باللغة الانكليزية عن طفل مشى وهو ابن خمسة اسابيع ارسلها احد ابناء الناصرة في اميركا الى اهله وكتب في اسفلها ما تقرأونهُ — « شوفوا هالعجيبة ولد مشى وهو ابن خمس اسابيع » ولما اروني اياها قلت هي اعلان وليست حقيقة . وها انا مرسلها اليكم لتروا رأيكم فيها القس اسعد منصور

[المقتطف] وصلت القطعة وفيها تلغراف من شيكاغو تاريخهُ ١٤ مارس يقال فيهِ ان الطفل هرمن لوب Loeb ابن الدكتور كارل لوب وعمرهُ خمسة أسابيع مشى

وحدهُ في غرفة من اولها الى آخرها . ويحسب الاطباء انهُ اول طفل في اميركا مشى وهو في هذا السن ثم مشى ثانية في اليوم التالي امام جماعة من مخبري الصحف . وابوهُ وهو طبيب ينسب ذلك الى التمرُّن المتواصل الذي قويت بهِ بنية الطفل والى معالجتهِ بنور الشمس فان اباهُ استنبط لهُ آلة خاصة عالجهُ بها فكان يعرضهُ كل يوم بهذه الآلة ١٠ دقائق الى ١٥ دقيقة للنور الذي فوق البنفسجي كأنهُ يغسلهُ بهِ غسلاً وعندهُ ان هذا النور يساعد الجسم على تناول الكلس (الجير) من الطعام فتقوى بهِ العظام فقويت عظامهُ وصارت قادرة على حملهِ منتصباً وهو في هذا السن . وبعد تعريضهِ للنور الذي فوق البنفسجي كان ابوهُ يدهنهُ بزيت الزيتون الذي عرّض لهذا النور فامتص جانباً كبيراً منهُ . وكان يمرّن ثلاث مرات كل يوم تمريناً يقوي عضلاتهِ وينوم على لوح عريض فرش عليهِ فراشهُ حتى يشتد ظهرهُ . ومن ثم جعل ثقلهُ يزيد رطلاً (ليبرة) كل اسبوع حتى بلغ ثقلهُ حينما مشى تسعة ارطال (ليبرة) . وكانت تعالجهُ امهُ قبل ولادتهِ بالنور الذي فوق البنفسجي ولا تزال تعالج بهِ قبلما ترضعهُ انتهى

وعندنا انهُ ان كان الدكتور كارل لوب هو ابن الاستاذ جاك لوب الفسيولوجي الشهير فالخبر صحيح ولا نرى ما يمنع احتمالهُ وصغار الخيل والبقر تمشي بعد ولادتها بساعات قليلة فاذا كانت الاشعة التي فوق البنفسجي تقوي العظام والعضلات ولاسيما اذا اضيف اليها التمرين المتواصل فالامر محتمل

تصحيح خطأ

سيدي الاخ الحبيب الدكتور صروف

قرأت مقتطف هذا الشهر ووجدت في مقالة « اعظم المفكرين في التاريخ » صفحة ٥٤٨ سطر ٣١ « قال ڤولتير كنا نتحدث الخ » فوجدت بها زلّة فلم اسمح لي بتوجيه نظر استاذي اليها — ڤولتير توفي سنة ١٧٧٨ ونابوليون ولد سنة ١٧٦٩ وكان حين وفاة ڤولتير ولداً مجهولاً في جزيرة كورسيكا فمن المستحيل ان يكون ڤولتير قد ذكر اسمهُ بين اعاظم الرجال . ان حسن لدى كاتب المقالة فليصحح الزلّة باسم آخر من عظام الرجال والسلام

ديمتري خلاط

[نشكر لكم تحقيقكم . فقد راجعنا المقالة الانكليزية فوجدنا اسم كرومول الانكليزي مكان اسم نبوليون الذي ذُكر سهواً]

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير تجهات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة في الصيف

اشتداد الحر واثره في المأكل والمشرب والملبس والرياضة

اذا اشتدت حرارة الجو كما اشتدت في اواخر الاسبوع الثاني من الشهر الماضي (مايو) عمد الناس الى كثير من الامور التي لا تخفف وطأة الحر وقد تضر بهم اضراراً بالغة

وقد اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع للدكتور سدلر الاميركي الذي صار معروفاً لدى قرّاء المقتطف بمقالاته الصحية فاقتطفنا منها ما يأتي ليكون مرشداً لسكان هذا القطر في هذا الصيف

واول ما اشار به الدكتور سدلر الانصراف الى العمل وعدم الافتكار باشتداد الحر او الاهتمام به لان ذلك من افعل الوسائل لتخفيف وطأته . ومن هذا القبيل روى حوادث كثيرة تؤيد هذا القول منها انهُ كان ماشياً في شوارع شيكاغو في يوم اشتد حرّهُ حتى بلغت درجة الحرارة نحو ٣٧ بميزان سنتغراد وهي حرارة عالية جداً اذا قيست بحرارة الجو العادية في شيكاغو فرأى فتاتين في الشارع امامهُ تبدو عليهما دلائل الحيوية والنشاط فلما اقتربتا من صيدلية امامهما دخلت احداهما الى الصيدلية في شأن لها ولبثت الاخرى تنتظرها خارجاً فوقع نظرها اتفاقاً على ميزان الحرارة فرأت ان درجتها بلغت ٣٧ بميزان سنتغراد فهرولت الى الداخل تنادي صديقتها قائلة « لا شأن لنا بجول في الشوارع الآن وقد بلغت الحرارة هذه الدرجة من الارتفاع اننا في خطر من الاصابة بضربة الشمس فهلمي بنا الى البيت». ان شعور هذه الفتاة باشتداد الحر لم يكن طبيعياً لانها قبل رؤية الترمومتر كانت تسير في الشارع كأن حرارة الجو عادية

ومن هذا القبيل ما حدث لكاتب هذه السطور يوم اشتد الحر في القاهرة في ١٤

و١٠ مايو فانهُ اتفق لهُ ان تناول طعام الغداء في مطعم يبعد نحو كيلو متر عن مكان اقامته وبعد الغداء عاد الى بيتهِ ماشياً فلم يشعر ان الحرّ اشد من حرّ الصيف العادي فلما وصل الى بيتهِ ورأى ان الترمومتر دوّن درجة ٤١ في الظل اخذ يتأفف من اشتداد الحرّ ولما حاول ان يستريح قليلاً جعل يتقلب على فراشهِ كأنهُ على جمر الغضا

فحرّ الصيف لا مندوحة عنهُ وفي قدرة كل انسان ان يحتملهُ اذا لم يصرف كل همهِ الى قياس الفرق بين حرارة يومهِ وحرارة امسهِ والتكهن بما تكون عليهِ حرارة غدهِ وفيما يلي ارشادات صحية لا بدَّ من الجري عليها في الصيف لتخفيف وطأة حرّهِ

الطعام والشراب

معظم الطعام الذي نأكلهُ ونهضمهُ يتحد بالاكسجين الذي يصل الى الدم عن طريق الرئتين ويتحول الى حرارة. فاذا اكلنا اطعمة من شأنها توليد مقدار كبير من الحرارة لدى اتحادها بالاكسجين كالزبدة والسكر والنشاء زدنا مقدار الحرارة التي تتولد في الجسم وزاد بذلك شعورنا بحرارة الجوّ ولو لم تكن شديدة . فيجدر بنا ان نكثر من تناول هذه الاطعمة في الشتاء حين تكون حرارة الجوّ اقل كثيراً من حرارة الجسم فتحتفظ بحرارتنا الطبيعية ولكن حرارة الجو في الصيف تقرب من حرارة الجسم فيجب ان نقلل من هذه الاطعمة ونكثر من تناول الاطعمة التي لا تولد مقداراً كبيراً من الحرارة كالفاكهة والخضراوات على انواعها وعلينا ان نكثر من شرب الاشربة الباردة لانها تكثر افراز العرق والعرق لدى تبخرهِ يبرد الجسم

على ان كثيراً من الناس يكثرون من وضع السكر في اشربتهم الباردة وهذا وهم صحي يجب الاقلاع عنهُ لان السكر كما ذكرنا يولّد مقداراً كبيراً من الحرارة حين اتحادهِ بالاكسجين . ومن هذا القبيل اشير بالاكثار من شرب الماء البارد لان الاشربة الاخرى وخصوصاً ما كان من نوع « الدندرمة » يبرّد من يتناولهُ حين تناولهِ ولكن لا يلبث ان يتحول الى حرارة في جسمهِ فيعكس فعلهُ الاول

جاء اليَّ احد المرضى الذين اعالجهم يتبرّم بتأثير الحرّ في جسمهِ مع انهُ يشرب نحو ٢٠ كأساً من الاشربة الباردة في النهار . ولدى التفحص وجدت ان هذه الكؤوس العشرين التي يشربها كل يوم تحتوي على مقدار من السكر يكفي وحدهُ لتوليد ما يحتاج اليهِ الجسم من الحرارة في يوم كامل ومع ذلك فقد كان يتناول طعامهُ ثلاث مرات في اليوم ومعظم ما يتناولهُ كان يتحول الى حرارة ايضاً

يتصور بعض الناس خطأً ان الاكثار من اكل الخضراوات والفاكهة الطازه يضرّ بالمعدة والصواب أن الخطر الذي قد يصيب المعدة من تناول الخضراوات والفاكهة انما يقع من تناولها غير نظيفة اذ قد تكون مكروبات الدوسنطاريا او التيفوئيد عالقة بها وعليه فيجب غسلها قبل تناولها

المآكل التي يحسن اكلها في الصيف

الفاكهة — التفاح . الكرز . العنب . البرتقال . الخوخ . الكمثرى . الاناناس . الكبوش . البطيخ . عصير الفاكهة على اختلافها الخ

الخضراوات — الطماطم . الخرشوف (ارضي شوكي) . الهليون . الفاصوليا الخضراء . الاسبانخ . الكرنب . الكرّات . الخيار . الباذنجان . الخس . الكوسى الخ

مآكل اخرى — البيض باعتدال . اللبن . السلطة على انواعها

المآكل التي يجب اجتنابها او الاقلال منها

الحبوب والخبز وكل المواد النشائية . انواع الكعك . المكروني . الرز والاومليت . الزيتون وزيتهُ . الجوز واللوز وما اليهما . البلح . التين . الموز . البطاطس . اللحوم على انواعها . الفاصوليا المجففة والحمص . الزبدة وكل الادهان . العسل . الدبس . الحلويات . السكر

ولا بدّ من الانتباه الى المآكل التي قد يتطرق اليها شيء من الفساد لشدة الحرّ وخصوصاً المآكل التي يدخل اللبن في تركيبها او يكون فيها مادة بروتينية كاللحم والجبن . قد لتقيأ او تمرض حين تأكل قطعة من فاكهة تطرق اليها الفساد ولكن مرضك لا يكون مميتاً واما اذا تناولت طعاماً فاسداً وكان من قبيل اللحم او اللبن اي من الاطعمة التي فيها مواد بروتينية فان تناولهُ قد يكون مميتاً

الاستحمام

يمكن تخفيف وطأة الحرّ في الليالي بمسح الجسم باسفنجة رطبة وعدم تنشيفه فيتبخر الماء وفي اثناء تبخره يتناول من الجسم جانباً من الحرارة اللازمة لتبخيره

كذلك يستحسن ان يعلق في غرفة النوم مثلاً ملاءة رطبة فتبرد جوّ الغرفة وتخفف وطأة الحرّ . على ان الملآت يجب ان تكون تقطر ماء . واذا طال التعرض للشمس وخيف من الاصابة بضربتها فيحسن لفّ الجسم بملاءة مبلولة ماء

ولا شك ان الحمام البارد كبير الفائدة في انعاش الجسم حين اشتداد الحرّ على ان الجسم يفرز الرازانه الجلدية في الصيف كما يفرزها في الشتاء ويبقى من هذا الافراز طبقة

اقذار يلزم لازالتها حمام فاتر بالصابون او حمام سخن فيجب ان لا يكتفى بالحمام البارد يوماً بعد يوم

والاستحمام في البرك العامة وعلى شواطئ البحر مفيد اذا كان معتدلاً . على ان كثيرين من ضعاف البنية يتعرضون لاضرار صحية خطيرة اذ يطيلون مدة اقامتهم في الماء وغيرهم يتعرض لمثل هذه الاضرار بكثرة تعرضهم لنور الشمس بعد استحمامهم في ماء البحر او ماء بركة عامة . وليس من الحكمة في شيء ان يستحم احد بعد تناول طعام ثقيل

الرياضة

يتوهم البعض ان البقاء على شاطئ البحر والتعرض لنور الشمس حتى تدبغ البشرة بلون النحاس مفيد كل الافادة . وعندي ان المكوث على الشاطئ كذلك من غير رياضة او تمرين لا يفيد الجسم كثيراً . ولا بدّ ان ينتبه كل الذين يصطافون على شواطئ البحر الى ان الخروج عن حدّ الاعتدال في التعرض لنور الشمس قد يكون ضاراً اذ للاشعة التي فوق البنفسجي اذا طال التعرض لها فعلاً قوياً يتلف خلايا الجسم

ولا يخفى ان التعرض لنور الشمس يقوي الجسم على مقاومة امراض الانيميا والكساح وغيرهما ولكن يجب تغطية العينين والرأس والسلسلة الفقارية حين التعرض لها . ويجب التدرج في تعريض الجسم للشمس فيبدأ بتعريضه ثلاث دقائق او اربع دقائق مرتين او ثلاث مرات في اليوم ثم يزاد الى عشر دقائق

ويجب ان تذكر ربات البيوت ان الواح الزجاج التي تصنع منها نوافذنا تحجب الاشعة التي فوق البنفسجي فلا تدخل الغرف . فاذا ارادت امٌّ ان تضع طفلها في نور الشمس في غرفة من الغرف فلا بدّ من فتح النوافذ لانهُ اذا اقفلتها حجبت الاشعة التي تفيد الطفل

اما الاصابة « بضربة الحرّ » فلها في الغالب سبب غير شدة الحرّ ومن اسبابها

١ — ادمان المشروبات الروحية والمخدرات

٢ — التعب

٣ — اقفال الغرف وعدم تهويتها

٤ — ازدياد الرطوبة في الهواء

٥ — لبس ملابس ضيقة تضغط على الاعضاء

٦ — الاكثار من اكل اللحوم والاكل فوق الشبع بوجه عام

٧ — الشيخوخة او حداثة السن فالشيوخ والاطفال اكثر الناس تعرضاً لها

٨ — الهمّ والغمّ

٩ — الاكثار من تناول الاشربة المثلوجة

ان الرياضة المعتدلة حين اشتداد الحرّ مفيدة لانها تمدُّ الجسم لافراز العرق وافراز العرق ينعشهُ لدى تجزره . على اني بوجه عام اشير بعدم الرياضة العنيفة في الشمس حين اشتداد الحرّ

الملابس

يجب ان لا نلبس في الصيف ما يمنع الجسم من اشعاع الحرارة التي تتولد فيهِ باتحاد الطعام بالاكسجين الدم . ولكن يجب ان نلبس ما يكفينا لحفظهِ من التعرض لاشعة الشمس من غير قيد او رابط

فعندي ان لبس البرانيط في الصيف لازم اذ قد ثبت لي ان كثيراً من اصابات الصداع التي عالجتها سببها التجوال في الشمس من غير برنيطة تغطي الرأس . فحين يشتد الحرّ يجب ان يحفظ الرأس بارداً بقدر الامكان ويجب ايضاً حفظ العينين من وهج النور . واعتقد ان تعريض الرأس لنور الشمس يساعد سقوط الشعر اكثر مما يساعد نموهُ

واهم ما يجب ان ننظر فيهِ حين اعداد ملابس الصيف هو شراء اقمشة كثيرة الثقوب حتى يسهل اشعاع الحرارة التي تتولد في الجسم . وتفضل الالوان البيضاء او القريبة من البياض لانها لا تمتصُّ الحرارة . كذلك يجب اجتناب كل القمصان والياقات التي غُمست بالنشا وكُويت فاصبحت كالدرع

ولا شك ان ملابس السيدات في هذا العصر توافقهنّ كل الموافقة في فصل الصيف لدى اشتداد الحرارة . وفي ذلك قد تغلبنّ على الرجال فقد كان الرجال منذ سنوات ينظرون شزراً الى السيدات وقد لبسن المشدات وغيرها مما يعيق النمو والحركة فما قول اسيادي الرجال الآن وقد طرحت السيدات كل ما يعيق نموهنّ وافلتن على ما يطلق الحرية للجسم ولا نزال نحن مقيدين بقيود اليافة المكوية والقميص المكوية الخ

اما برانيط الرجال التي يجب لبسها في الصيف فيجب ان تكون من نوع البرانيط المصنوعة من قش بناما لانها خفيفة الوزن لا تضغط على الراس فيبقى مهويًا وترد عنهُ الشمس لانها بيضاء ولها دائر غير ضيق . اما برانيط القش الجامد فلا ارى لبسها مفيداً لانها تضغط على الراس وتعيق دورة الدم في جلدهِ وبذلك تمهد السبيل للصلع

وما يقال عن ملابس النساء عامة يقال عن احذيتهنّ التي من نوع الصندال ولقد

اخذن بلبسها في اثناء النهار ، فهي مرنة لا تتعب الرجل وكثيرة الثقوب يتخللها الهواء فتبقى الرجل مهوية . وليست كذلك احذية الرجال

وسائل ادبية لتهذيب الولد في البيت (١)

(١) الارشاد الى الفضيلة بقص سير الفضلاء — ان محادثة الاولاد بسرد القصص توصل المطلوب الى اذهانهم باخصر طريق والذ اسلوب . فاذا قصدت تقرير احدى الصفات الفاضلة في عقل ولدك فلا تكتفِ بقولك هذا حسن فاتبعهُ وذاك قبيح فاجتنبهُ بل قصَّ عليهِ قصةً حقيقةً او مثلاً موضوعاً يكون مغزاها الترغيب في الفضيلة والتنفير من الرذيلة . وهذا ينبهنا الى الضرر الناجم من تسليم الاولاد الى مربية جاهلة تحدثهم بقصص مخيفة ترتعد لهولها فرائصهم اذ يتخلل فيها القتل والظلم وسفك الدماء والمخاطر المريعة ووجود الاشباح والخيالات في الظلام وبجوار القبور وعلى مجاري الماء . فامثال هذه القصص تجعل الولد جباناً رعديداً يفرق من خياله وتبعده عن الشجاعة والطمأنينة . ولنا مخازن مشحونة من القصص المفيدة في الكتب الدينية والادبية مما تلذ للاولاد فضلاً عن الاستفادة منها

(٢) التأثير بالملاطفة والاقناع — لا يوافق ان تلجأ دائماً الى الشدة والصرامة طالما في امكانك ان تؤثر بالملاطفة والاقناع العقلي لان البشاشة وعواطف المحبة مع الحكمة لها تأثيرها الحسن في عقول الاولاد. احزنُ حين ارى بعض الوالدين يتوهمون ان حفظ مهابتهم يستدعي ان يعبسوا دائماً في وجوه اولادهم . مسكين ذلك الوالد الذي يفتخر انهُ لا يقبّل ابنهُ الاَّ وهو نائم . وما اتعس ذلك الولد الذي لهُ اب هذه صفتهُ . عرفت ولداً من هذا النوع كان يقول اني اكره ان اواجه ابي لانهُ لا يستقبلني الاَّ متجهماً ولا يكلمني الاَّ عابساً . كان لاحد المعلمين تسعة اولاد وهو فقير يتحمل التعب لاعالتهم ومع ذلك كان يسرُّ كثيراً برؤيتهم . فزارهُ رجل من ذوي اليسار واذ رأى كثرة الاولاد وحركاتهم قال لصاحب البيت مسكين انت يا صاحبي ان هذه اكبر لعنة وقعت عليك بكثرة الاولاد المتعبين . فاجابهُ الاب : « لا تقل لعنة يا صاحب هؤلاء اكبر بركة لي فانهم اولاد مطيعون بكل رضا لارادتي ويسرني ان ارى حركاتهم فرحين . فاجابهُ الزائر

(١) عن كتاب « الحديث المفيد مع الاستاذ الجديد » وضع الاستاذ نسيم الحلو وطبع المطبعة الاميركية ببيروت

ان لي ولدين لا غير هما آلة لتعذيبي اذ يعصيان ارادتي — فالملاطفة والطاعة بهجة الاسرة

(٣) الصدق في المعاملة — ليرسخ في ذهن ابنك في حالتي الوعد والوعيد انك تقصد اتمام ما تقوله . وهذه الثقة تريحك وتريح الولد وتفيده في مستقبل حياته . فان الولد يتولى عن عناده و يثق بانك تعني ما تقوله تماماً. زار سفيرٌ احد رؤساء الولايات المتحدة الاميركية وكان ابن الرئيس عند ابيه فقصد السفير ملاطفة الولد فدعاه اليه ولكي يغريه بالمجيء وعده بان يعطيه سلسلة ساعته الذهبية فاتى الولد اليه ولقي كل مؤانسة ولطف ولكن السفير لم يعطه السلسلة فبقي الولد واقفاً ولم يعلم السفير سبب اطالة وقفته الى ان نبهه الرئيس بقوله ان الولد ينتظر ان تتم وعدك باعطائه السلسلة الذهبية لانه ما اعتاد ان يوعد ولا يرى الوعد فخجل السفير من هذا التوبيخ اللطيف — وكان ولد يلعب بجانب بيت ابيه مع بعض الرفقاء فدعته امه ليأتي الى البيت لقضاء بعض الاشغال واذ لم يلبِّ الطلب توعدته بالضرب الشديد فشفق عليه رفقاؤه وقالوا له أسرع الى امك والا حاق بك الويل فاجابهم انتم لا تعرفون امي مثلي فانها تقول ولا تفعل . مسكينة هذه الام الجاهلة التي فقدت ثقة اولادها بكلامها

(٤) عدم المحاباة — لا تحابِ في تفضيل بعض الاولاد على البعض الآخر واذا راجعت قصة محاباة يعقوب بتمييزه يوسف ابنه على سائر اولاده تعلم ما نجم عن ذلك من الحقد والبغضاء . واياك ان تجعل تمييزاً في المعاملة بين الصبيان والبنات كما ألف ذلك بعض الشرقيين فما اجهل الام التي تقول لابنتها « يكسر يديك يا مقصوفة العمر لماذا رفعتها على اخيك » بينما تقول لابنها « الله يسلم يديك ويحفظ قامتك يا نور عيني » . فمعاملة مثل هذه تضر بالصبي و بالابنة معاً فضلاً عن انها منافية لاصول التربية الصحيحة

تخفيف السمن

تقليل الطعام وزيادة الرياضة البدنية زيادة لا تجهد الجسم افعل الوسائل لتخفيف السمن . وكل ما يقال عن انواع الصابون المصنوعة لهذا الغرض حديث خرافة . اما الحبوب التي يقال انها تقلل الدهن المتجمع في الجسم فلا تفيد وفي الغالب تضر ضرراً بالغاً

قول مأثور

خلق الانسان بعينين ولسان واحد لكي يرى مضاعف ما يتكلم ولكنه يتكلم في الغالب مضاعف ما يرى واكثر كثيري الكلام شاهدوا اقل من غيرهم

باب الزراعة

القطن ومساحتهُ واسعارهُ

ان كل الذين اطلعنا على اقوالهم من علماء الاقتصاد مجمعون على ان البضاعة اذا زادت على الحاجة هبط سعرها على نسبة زيادتها زراعية كانت او صناعية. واذا قلت عن الحاجة علا سعرها على نسبة قلتها. فاذا كان العالم يحتاج الى ٣٠ الف بالة من القطن في السنة وبلغ الحاصل من القطن في سنة من السنين ٢٥ الف بالة فهذه الزيادة تجعل سعر القطن يهبط حتى لا يفي بنفقات زرعهِ وجناهُ واذا بلغ الحاصل ١٥ الف بالة فقط ارتفع سعرها وبلغ مجموع ثمنها اكثر من ثمن الخمسة والعشرين الف بالة الاولى. واذا بلغ الحاصل ٢٠ الف بالة اي قدر الحاجة كان السعر معتدلاً والربح الزراعي معتدلاً وكل ما يقال مضاداً لذلك باطل

ثم اذا كانت اصناف البضاعة الواحدة مختلفة وكل صنف منها يستعمل لغير ما يستعمل لهُ الصنف الآخر في الغالب فزيادة صنف منها او نقصانهُ عن الحاجة تؤثر فيهِ لو كان وحدهُ لا شريك لهُ واذا امكن استعمال صنف بدل صنف عند الضرورة فزيادة احد الاصناف او قلتهُ تؤثر في سعرهِ ايضاً ولو لم يكن هذا التأثير مثل ما لو كان استعمالهُ خاصاً بهِ لا يشاركهُ فيهِ غيرهُ

ومن هذا القبيل القطن المصري والقطن الاميركي فانهما مختلفان فيما يستعملان لهُ ولكن اختلافهما لا يمنع استعمال احدهما بدل الآخر الى حد محدود فاذا فرضنا ان « مقطوعية » القطن المصري العادية تبلغ ستة ملايين قنطار في السنة ومقطوعية القطن الاميركي ١٤ مليون بالة في السنة واتفق ان بلغ موسم القطن المصري ستة ملايين قنطار وموسم القطن الاميركي ١٤ مليون بالة فان اسعار الاثنين تكون معتدلة وذات ربح كاف للزارع والصانع والتاجر

واذا اتفق ان بلغ موسم القطن المصري ٨ ملايين قنطار وموسم القطن الاميركي ١٨ مليون بالة اي زاد كلّ موسم عن مقطوعيتهِ هبط السعران معاً هبوطاً فاحشاً حتى لا يفي الثمن بنفقات الزراعة والجني

واذا اتفق ان نقص المرعيان معاً عن المقطوعية ارتفع سعراهما ارتفاعاً فاحشاً وكان منهما ربح جزيل للزارع والصانع والتاجر

واذا اتفق ان زاد الاميركي على المقطوعية وكان المصري مثلها هبط سعر الاميركي وبقي المصري على حاله او هبط قليلاً

واذا زاد الاميركي ونقص المصري لم يهبط سعر المصري بل زاد زيادة معتدلة

فالحالة التي تؤمن فيها الخسارة من زرع القطن المصري ويرجح فيها الربح دائماً ان لا يزيد حاصلهُ على المقطوعية . فاذا جاء القطن الاميركي اقل من المقطوعية ارتفع سعر القطن المصري حينئذٍ جداً وكان منهُ ربح كبير وقد يكون ربح سنة حينئذٍ اكبر من خسارة سنتين . واذا جاء القطن الاميركي قدر المقطوعية بقي سعر القطن المصري عالياً كافياً ليربح منهُ الزارع والصانع والتاجر ربحاً كبيراً . واذا جاء القطن الاميركي اكثر من المقطوعية فان سعر القطن المصري يبقى كافياً ليربح منهُ الزراع ربحاً معتدلاً

ولم يعرف حتى الآن مقدار الافدنة التي زرعت قطناً في اميركا ولا مقدار ما تلف منها بفيضان المسيسبي وروافده ولكن يظهر من الارتفاع المتوالي في بورصتي نيويورك ولفربول انهُ لا ينتظر ان يكون الموسم الاميركي كبيراً. اما الموسم المصري فتقييد زراعته بثلث الاطيان الصالحة لزرعه يرجح انهُ سيبلغ ستة ملايين قنطار الى ستة ونصف وهو يعادل المقطوعية العادية واما المتخلف من السنة الماضية فيستهلك بسبب ما ينتظر من النقص في الموسم الاميركي واذا بقي منهُ شيء الى الموسم التالي استهلك سريعاً بسبب تحديد مساحته في السنة القادمة والتي يليها

وعندنا ان افضل ما فعلتهُ الحكومة في امر القطن تحديد زرعه في ثلث الاطيان الصالحة لهُ فان من ذلك نفعاً كبيراً يشمل القطر كلهُ . ويقول البعض ان منهم من زرع نصف اطيانهم يقلل ربحهم او يوقع بهم شيئاً من الخسارة ولكن ماذا يقولون لو اباحت الحكومة لكل احد ان يزرع نصف اطيانهِ حتى بلغ المحصول عشرة ملايين قنطار وزاد على المقطوعية زيادة فاحشة أكان هؤلاء يربحون من زرع القطن في نصف اطيانهم اكثر مما يربحون الآن من زرع ثلثها ؟ نعم اذا أُبيح لهم ان يزرعوا النصف ومُنع كل احد غيرهم من زرع اكثر من الثلث فيزيد ربحهم ولكن على حساب غيرهم ويضرر غيرهم

سوق القطن

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها في الاسبوع الماضي الذي آخره ظهر الخميس ١٩ مايو الجاري ومن اول سبتمبر الماضي الى اليوم المذكور مع ما يقابلها في المحصولين السابقين كما يأتي بالقنطار :—

الواردات

	في الاسبوع الماضي	من اول سبتمبر
١٩٢٧	١٨٢ ٣٧٤	٧ ٩٩٨ ١١٤
١٩٢٦	٠٧٢ ١٢٢	٧ ٤٤٠ ٦٤٧
١٩٢٥	٠٠٨ ٥٣٢	٦ ٩٧٦ ٦٣٦

الصادرات

١٩٢٧	١٣٢ ٣٧١	٦ ١٣٠ ٨٧٦
١٩٢٦	١٣٤ ٧٤٣	٥ ٩١٩ ٨٨٧
١٩٢٥	٠٣٩ ٩٣٤	٦ ٣٦٥ ٥٢٠

المخزون في الاسكندرية

١٩٢٧	١٩٢٦	١٩٢٥
٢٩٦٧ ٧٣٨	١ ٩١٣ ٧٦٠	٧٨١ ١١٦

توزيع الصادرات

	انكلترا	اميركا	سائر البلدان
١٩٢٧	٢ ٧٢٠ ٩٧٠	٩٠٥ ٧٥٣	٢٥٠٤١٥٣
١٩٢٦	٢ ٥٩٣ ٢٧٤	١ ٠٤٧ ١٠٦	٣ ٢٧٩ ٥٠٤
١٩٢٥	٢ ٩٨٣ ٤٤٩	٨٨١ ٠٥٠	٢ ٥٠١ ٠٢١

فيرى مما تقدم ان الواردات من القطن في المحصول الحالي بلغت حتى الآن ثمانية ملايين قنطار تقريباً اذ لم يعد ينقصها لتصل الى هذا الرقم سوى ١٨٨٦ قنطاراً وهي اكبر واردات عرفت في تاريخ القطن المصري حتى الآن ولكن يقابل ذلك ان المخزون المتخلف من المحصول الحالي والمحصول الماضي في داخل القطن اخذ ينفد سريعاً رغماً من ان هذين المحصولين هما اكبر ما عرف حتى الآن . فقد كانت وزارة الزراعة قدرت هذا المتخلف من

ثلاثة اسابيع بنحو ٧٢٥٠٨٨ قنطاراً ارسل منها الى الاسكندرية حتى الآن ٤٨٣٦٥١ قنطاراً فلم يبق منها لذلك سوى ٢٤١٤٣٧ قنطاراً لا يستغرق استنفادها سوى ثلاثة اسابيع على الاكثر وحينئذٍ لا يبقى في داخل القطر مخزون ما — هذا اذا صح تقدير وزارة الزراعة المذكور — فيقتصر المحصول الجديد على ما يجنى فعلاً من الزراعة الحالية. وهذه اول مرة في تاريخ القطن المصري وقع فيها مثل هذا الامر على ما نظن

ومما يستحق الذكر انهُ مع كل ما قيل عن كساد القطن في مستهل هذا المحصول وعدم رواج المنزولات والمنسوجات القطنية في اسواق العالم نرى ان الصادرات فيه زادت حتى الآن عن مثلها في المحصول الماضي ٢٢٠٩٨٩ قنطاراً وهذه الزيادة لا تدل على كساد ولا على عدم رواج بل على عكس ذلك . والحقيقة ان القطن المصري وغزاليه توسلوا بهاتين الحجتين الباطلتين وهولوا بكبر المحصول الاميركي حتى علقوا محصولنا بذيل ذلك المحصول واخذوا يتلاعبون باسعاره كما يشاؤون وانزلوها الى ما دون نفقات انتاجه الحقيقية حاسبين ان المنتجين يقبلون الاسعار التي يعينونها لهم ويستمرون على انتاج القطن بكميات كبيرة وهم صاغرون وما دروا ان هؤلاء المنتجين سيهبون الى حماية مصالحهم وان تساعدهم حكوماتهم في ذلك فكان من جراء ذلك ان زراعة القطن في مصر قيدت بقيد الزمام بقانون سنتهُ الحكومة ووافق عليه البرلمان وان الزراع الاميركيين انقصوا مساحة ما زرعوهُ من القطن في هذا العام من تلقاء انفسهم. وكأن الطبيعة نفسها ضجت من تلاعب المتلاعبين بجد زراع القطن وكدهم فنكبت منطقة القطن في الولايات المتحدة نكبة لم يسبق لها مثيل فاغرق الفيضان اخصب اجزائها والحقت الظواهر الجوية من حر وبرد ضرراً كبيراً بزراعتها فكان من جراء هذه العوامل الثلاثة ان اخذت سوق القطن تنتعش واسعارهُ ترتفع

وقد بات من المؤكد الآن ان الولايات المتحدة ستضطر في المحصول الجديد الى استيراد كمية من القطن المصري يعوضها من جانب من قطن الايلند وسواهُ من الرتب الرفيعة التي اتلفت زراعتها فيضان نهر المسيسبي وروافده الكبرى في الولايات الواقعة على ضفافها. وقد زادت الكمية التي تلفت من هذه الرتب عما قدرت به قبلاً بعد استمرار الفيضان وطغيانه على مساحات جديدة واسعة . ولا يبعد ان يكون محصول زراعة القطن التي غرقت حتى الآن مليوني بالة او اكثر معظمها من قطن الايلند وسواهُ من الرتب الرفيعة ولا يظن ان في الوسع بعد الآن اعادة زراعة هذه المساحات الواسعة لعدم انصراف المزارعين اولاً ولفوات اوان تجديد الزرعة ثانياً

والمأمول انهُ مهما صح محصول القطن الاميركي في الولايات الاميركية الاخرى واقبل فان الولايات المتحدة ستحتاج من القطن المصري في المحصول القادم الى ضعفي ما استوردتهُ منهُ في المحصول الحالي على الاقل لتسد بذلك ما تلف من الرتب العالية في زراعة قطنها الحالية

فاذا اضفنا الى ذلك ان محصول القطن المصري الجديد سيقل نحو مليوني قنطار عن المحصول الحالي لتقييد زمام زراعتهِ بالثلث رأينا ان مستقبل القطن المصري حسن جدًّا وان اسعارهُ ينتظر ان ترتفع ارتفاعاً كثيراً ولا عبرة بما يجري في سوقهِ الآن من التقلب لان ذلك يكون عادة مقدمة للهبوط او الارتفاع ولكن كفة الارتفاع ارجح جدًّا من كفة الهبوط في الحالة الحاضرة

زرع البن

[المقتطف جاءتنا الرسالة التالية منذ اكثر من سنتين وتطلعت بين اوراقنا فعثرنا عليها الآن]

(١) يؤخذ بزر البن الذي لا يزال في قشرهِ البراني ويزرع في سماكب مثل سماكب التوت في لبنان . وبعد مضي سنة يقلع نصبهُ وينقل الى حيث يراد زرعهُ . وفي السنوات الثلاث الاولى تكون غلتهُ طفيفة لا تذكر وبعد ذلك تكثر غلتهُ ويحسب صاحبهُ انهُ صار عندهُ شجر بن بغلهُ (٢) شجر البن يشبه شجر البرتقال ولكنهُ لا يكبر مثل شجر البرتقال فلا يزيد علو الشجرة على اربعة امتار وهذا اكبر ما رأيت منهُ مع اني رأيت في هذه السنين التي اقمتها في هذه البلاد منذ سنة ١٩١٦ اكثر مزارع البن

(٣) ورق شجر البن مثل ورق البرتقال (٤) زهر البن مثل زهر البرتقال منظراً ورائحة . وقد اتفق اني ذهبت الى بلدة يزرع البن فيها في شهر نيسان (ابريل) وصلت اليها مساء ونمت فيها وكانت السماء ممطرة فشممت في الصباح رائحة كرائحة زهر البرتقال كاني نائم في بستان من بساتينهِ فخرجت الى شرفة الغرفة والتفت الى ما حولي فوجدت اني بين اشجار البن ولا اثر لشجر البرتقال هناك (٥) اول ما يعقد البن يكون اخضر ثم يحمر وبعد ذلك يبيض ويصير مثل ما ارسلتهُ اليكم

(٦) يطلع الزهر عند زند الورق الجديد وليس للحب عروق كالكرز مثلاً بل يكون لاصقاً بالغصن مثل ثمر الجيز وكل خمس حبات الى عشر تكون عنكولاً وحدهُ

مونروفيا بجمهورية ليبيريا نجيب فارس فرنسيس

باب التقريظ والانتقاد

حوليات مصر السياسية

الجزء الاول

التاريخ افضل معلم باخباره وعبره ولكنهُ كثير الشوائب اذا كتبهُ امرؤ لغرض ذاتي يرمي اليهِ او اذا تمهل في كتابتهِ حتى نسي بعض حوادثهِ او خلط بعضها ببعض . وانما يؤمن هذان المحذوران اذا كتب المؤلف الحوادث التاريخية يومياً حين وقوعها وكانت كتابتهُ لنفسهِ لا يقصد بها غرضاً من الاغراض . ومن ثم كانت يوميات الكتّاب ومراسلاتهم من اصدق ما يكتب . وكذا اذا نقل اخبار الحوادث من جرائد مختلفة الاغراض وخلصها ووازن بينها

وصاحب السعادة احمد شفيق باشا تلقى علومهُ في فرنسا وعاد الى مصر وانتظم في معية المرحوم الخديوي توفيق باشا سنة ١٨٨٠ ومن ثم تمكن من مخالطة اولياء الامر من الكبراء والوزراء الذين كانت تجري الحوادث على ايديهم فجعل يرصد الاخبار ويقيد الروايات ويجمع الوثائق ويدوّن كل ذلك في مذكرات . اما الجزء الاول من الحوليات الذي بين ايدينا الآن فبدأهُ بخلاصة وجيزة في تاريخ مصر من اول ايام محمد علي باشا الى ان اعلنت الحرب الكبرى في ٣٨ صفحة اشار فيها الى اكثر مسائل مصر السياسية ومن ثمَّ الى آخر هذا الجزء تفصيل عن الحوادث التي حدثت من ٤ اغسطس ١٩١٤ الى ان انتهت المفاوضات في تقرير لجنة ملنر واكثر ذلك منقول عن صحف الاخبار

وهذا الجزء من حوليات شفيق باشا يقع في نحو الف صفحة كبيرة وفيهِ كثير من الخرائط وصور الرجال المذكورين فيهِ وهو يبسط الكلام على كل ما حدث في مصر من بداءة الحرب الكبرى الى سنة ١٩٢١ وثمنهُ خمسون قرشاً

الاخلاق والواجبات

الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي صديق قديم لقرائهِ في هذا القطر منذ عشرين سنة وقرأنا بعض مقالاتهِ في صحف مصر واعجبنا بعلمهِ وفضلهِ وقد اهدى الينا الآن

كتابين قيمين الاول موضوعهُ الاخلاق والواجبات والثاني جزآن موضوعهما البينات في الدين والاجتماع والادب والتاريخ

فتحنا الكتاب الاول فوقع نظرنا على فصل موضوعهُ العلم والعقل ذكر فيهِ المؤلف من الكتاب والسنة ما لا تبقى معهُ شبهة في ان الاسلام اكثر الاديان المعروفة حثًّا على طلب العلم والاعتماد على العقل . فمن الآيات التي توجب الاعتماد على العقل ما يأتي « وكذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » « فاعتبروا يا اولي الابصار » « ان في ذلك عبرة لاولي الابصار» «عبرة لاولي الالباب » « انما يتذكر اولو الالباب » . ومن الاحاديث الواردة في هذا المعنى « ما تمَّ دين انسان قط حتى يتم عقلهُ » « دين المرء عقلهُ ومن لا عقل لهُ لا دين لهُ »

ومن الآيات في رفع شأن العلم « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » . وقال المؤلف « ولا نظن ان كلمة من كلمات القرآن عدا كلمة الله تكررت فيهِ بقدر ما تكررت فيهِ كلمة العلم فالاسلام اذاً « هو دين العلم كما انهُ دين التوحيد »

ومن الاحاديث « العلم حياة الاسلام وعماد الدين » . « كونوا للعلم دعاةً ولا تكونوا لهُ رواة » « من عمل بما علم اورثهُ اللهُ علمَ ما لم يعلم » « اكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء» « العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء» «لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم» . « الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما » . «من اراد الدنيا فعليهِ بالعلم ومن اراد الآخرة فعليهِ بالعلم ومن ارادهما معاً فعليهِ بالعلم » . « اطلب العلم ولو بالصين » « تواضعوا لمن تتعلمون منهُ العلم وتواضعوا لمن تعلمونهُ العلم ولا تكونوا جبابرة العلماء » . « الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها التقطها » . « خذ الحكمة ولا يضرك من اي وعاء خرجت »

والظاهر ان المسلمين عملوا بذلك في القرن الثاني والثالث بهمة فائقة حينما ترجموا كتب العلم والفلسفة من اليونانية والسريانية والهندية ثم فترت الهمم رويداً رويداً الاَّ فيما يتعلق بعلم اللسان والعلوم الدينية وتوالى فتور الهمم الى اوائل هذا القرن الهجري حتى رسخ في الاذهان ان المراد بالعلم العلوم الدينية و بالعلماء المختصون بالعلوم الدينية . والآن ما دام امثال الاستاذ المغربي مؤلف هذا الكتاب والامير شكيب ارسلان والسيد محمد رشيد رضا والسيد محمد كرد علي وغيرهم من الذين تخرجوا في العلوم الرياضية والطبيعية من ابناء مصر والشام والعراق قد انفوا الهمم الى اعادة مجد الاسلام العلمي والادبي

والاستمساك بكل علم نافع ونبذ ما سواهُ توبت الآمال انهُ لا ينقضي هذا القرن قبلما نرى اهالي الشرق جارين مع اهالي الغرب في حلبة واحدة

وكتاب الاخلاق والواجبات من نفائس الكتب في الفلسفة الادبية او علم الاخلاق وحبذا لو الحق بهِ المؤلف امثلة كثيرة من سيَر بعض الانام الذين يصحُّ الاقتداء بهم رجالاً ونساء لان الوصايا الادبية والقواعد الاخلاقية تكون اعلق بالنفس اذا اقترنت بمثل هذه الامثلة

البينات

في الدين والاجتماع والادب والتاريخ

هذا الكتاب جزءان خدم الجزء الاول منهما الامير شكيب ارسلان بمقدمة قيمة قال فيها واجاد « ان الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي (مؤلف البينات) تكلم كثيراً في الاخلاق ولهُ في هذا المقام الكلمات السوائر والمقالات الدوامغ ولكن احسن من كل ما كتبهُ في الاخلاق اخلاقهُ فهو المصلح الذي يغني عن كلامهِ بكمالهِ ويجزي عن اقوالهِ بافعالهِ » . ولا شبهة ان سيرة الفضلاء افضل معلم للفضيلة وسيرة العلماء خير وسيلة للحث على طلب العلم

والجزءان ينطويان على مقالات نشرها الاستاذ المغربي من سنة ١٩٠٦ الى الآن في مواضيع اكثرها اجتماعي عمراني مثل الاصلاح الاسلامي . والبطالة والعمل . وكتاب الصحف وقراؤها . والعائلة . والمثل في نظر الدين . وطرق التدريب . والحرية العلمية في الاسلام . والزواج والحب . والتربية النفسية . والثروة والانتفاع بها . والطلاق في الاسلام . والاتفاق على الكماليات . والاولياء والكرامات . والخلافة . والاخلاق والعقايد . والملابس والعمائم . وما اشبه من المواضيع التي يحسن بكل اديب ومتأدب ان يطلع عليها . وكتاب الاخلاق والواجبات وكتاب البينات مطبوعان في المطبعة السلفية بمصر طبعاً متقناً على روق متين ويطلبان منها

تذكرة ابن حمدون

لا نعلم كم في لغات الامم من الكنوز الحكمية ولكننا نعلم ان في العربية من المواعظ والحكم ما لم نرَ ما يفوقهُ في لغة اخرى . وقد جعلت خزاين العربية تبرز ما فيها من

هذه الكنوز ومنها هذه الرسالة لابن خلدون وهي في السياسة والاداب الملكية . وانت الباحث في احوال الامم ليعجب من تأخر البلدان التي يتكلم اصحابها العربية وعند حكامهم مثل هذه الرسالة ولكن الباحث في طبائع البشر يعلم انت لتهذيب الاخلاق وسائل اخرى تبتدئ والطفل يرضع، اساسها القدوة وحسن التربية. ومع ذلك فنشر مثل هذه الرسائل كبير الفائدة فلناشريها وللذي اعطاهم نسختها وهو حضرة الجهابذة المحقق نور الدين بك مصطفى صاحب خزانة الكتب الثمينة جزيل الشكر

المعتمد

فيما يحتاج اليهِ المتأدبون والمنشئون من متن اللغة العربية

هو قاموس مختصر الفهُ حضرة السيد جرجي شاهين عطيه واهمل منهُ الحوشي والغريب واضاف اليهِ المعربات الحديثة وضبطهُ بالشكل واوضحهُ بكثير من الصور ولكنهُ لم يصب في بعضها فصور فنجانين من فناجين الشاي في مادة قدح ووضع صورة الدوامة (او البليل)ووضع تحتها اسم الخذروف مع ان الخذروف وُصف اوضح وصف في معلقة امرىء القيس حيث قيل

دريرٍ كخذروف الوليد امرهُ تباع كفيهِ بخيط موصّل

وهو الصفيحة المستديرة التي في وسطها ثقبان يدخل فيهما خيط ويربط طرفاهُ ويمسك باليدين ويدار اولاً حتى يقصر الخيط بالتفافهِ ثم يبعد الكفان ويقربان دواليك فتدور الصفيحة المستديرة طرداً وعكساً

ومنها ما لا داعي لتصويرهِ كصورة الحمار والجمل والبقرة. الاَّ اذا استعمل هذا القاموس اجنبي لا يعرف العربية لكن هذا قليل واكثر الصور موضوع في محلهِ . ولهذا القاموس مقدمة تاريخية حسنة الاَّ حيث بالغ المؤلف مبالغة لا تصح في بحث علمي كقولهِ « يندر ان تقرأ جملة تركية لا تجد تسعة اعشار الفاظها عربية » . واما القاموس بالذات فمن خير القواميس العربية التي في حجمهِ وقد وضعت فيهِ المادة الاصلية بين هلالين ثخينين ومشتقاتها بين خطين اعقفين تسهيلاً للمراجعة وأُطلق ذلك على العربي والمعرَّب وقد عنيت بطبعهِ مطبعة صادر ببيروت ويُطلب منها

القلوب الكبيرة

وهو سلسلة من سير الرجال العظام الذين خدموا اوطانهم وانهضوها وضعها الاستاذ امير الغريّب صاحب مجلة الشمس ومديرها . فذكر من الكتاب دكنز وتراين وسكوت ودوماس ومن رجال السياسة ريشليو وفرنكلن وستوهيتو وبطرس الاكبر وميرابو ومن العلماء غليليو وكوبرنيكس وفرنكلين ونلتون وبل ومن الرحالين بلباو وستنلي وستنسن ومن رجال الحرب شارل مارتل وفورش الفارسي ودوق مرلبورو وولنتون وكتشنر وغيرهم . والتراجم التي وضعها لكل من هؤلاء الرجال موجزة ولكنهُ اثبت فيها اظهر صفات المترجَم وغايتهُ من هذه السِيَر ان تكون نبراساً يهتدى بهِ في نهضتنا الحديثة

ويطلب الكتاب من ادارة مجلة الشمس بالدامور بلبنان او من ادارة مجلة الحارس ببيروت

نبية لبنان

او ملك فينيقيا الجديد

وضع هذه الرواية الاستاذ نقولا حداد المشهور بمؤلفاتهِ العلمية ورواياتهِ الادبية والتاريخية وجعل حوادثها في لبنان في سني الثورات بين ١٨٤٠ و١٨٦٠ وكان بطلاها فتى مسيحيا وفتاة درزية ، وكان للحب الروحاني بينهما شأن غريب . وقد اندمجت في الرواية حوادث ذلك الزمن المشؤومة واتضحت اسبابها السياسية . وظهرت نتائج التعصبات المذهبية باجلى مظاهرها . فاذا قرأتها رأيت كيف ان الحب الروحاني الالهي يمحق التقاليد الشنيعة ، وكيف ان ما يجمعهُ الله لا يفرقهُ انسان . وتطلب من ادارة « مجلة السيدات والرجال » في شبرا مصر

﴿ اهم حوادث حلب ﴾ في النصف الاول من القرن التاسع عشر نقلاً عن منكرة مخطوطة للطران بولس اروتين اسقف حلب الماروني من سنة ١٧٨٨ الى ١٨٥٠ نشرها لاول مرة وعلق حواشيها الخوري بولس القرآلي صاحب المجلة السورية ومحررها . والحوادث التي ذكرها هي : اولاً مذبحة الروم الكاثوليك سنة ١٨١٨ ثانياً ثورة الحلبيين على خورشد باشا سنة ١٨١٩ . ثالثاً وصف حلب حوالي سنة ١٨١٩ والخلاف بين الموارنة والارمن الارثوذكس سنة ١٨١٨ وزلزال سنة ١٨٢٢ الذي هدم جانباً كبيراً منها . رابعاً ثورة سنة ١٨٥٠ . وقد طبع الكتاب بالمطبعة السورية بمصر الجديدة

﴿ صهاريج اللؤلؤ ﴾ اما الطبعة الثانية من هذا الكتاب وهو من اشهر كتب الادب العربي التي أخرجت للناس في هذا العصر تأليف صاحب السماحة والسيادة السيد محمد توفيق البكري وشرح العالمين الفاضلين احمد بن امين الشنقيطي والشيخ ابو بكر محمد لطفي المصري . والتزم طبعهُ السيد محمود الحجاج الكتبي بمصر ويطلب من المكتبة الادبية بجوار الازهر الشريف وثمنهُ عشرون قرشاً

﴿ مشاهدات سائح ﴾ في الممالك الاوربية وفيهِ وصف مسهب لاعظم المباني واشهر الاثار والمعابد وبيان شامل لعادات سكان البلدان المختلفة واخلاقهم وملاهيهم وضعهُ الاستاذ عبد الوهاب ابو العيون المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية ويطلب من المكتبة الحديثة شارع خيرت بمصر

﴿ فلسفة ابن رشد ﴾ يحتوي على كتابي فصل المقال والكشف عن مناهج الادلة تأليف القاضي الفاضل محمد بن احمد بن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ هـ ويليها الرد على فلسفة ابن رشد تأليف شيخ الاسلام ومفتي الانام تقي الدين بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ويطلب الكتاب من صاحب المكتبة المحمودية التجارية بمصر

﴿ ارثوذكسي ام ماسوني ﴾ في ٢٤ صفحة « كاهن ام ماسوني » في ١٨ صفحة « عارف حمص ودفاعهُ عن الماسونية » في ١٦ صفحة . ثلاث مقالات بقلم حضرة الاب المحقق الياس اندراوس البولسي ، نشرت الاولى والثانية في مجلة المسرة والثالثة طبعت على حدة ردًّا على رسالة اذاعها احد الكتّاب دفاعاً عن الماسونية ضد المقالة الاولى المذكورة هنا . ولما كانت هذه الثلاث مقالات مترابطة وتدور على محور واحد جمعتها مطبعة القديس بولس في حريصا لبنان واصدرتها كراسة على حدة

﴿ رجاء ويأس ﴾ مأساة نثرية شعرية ذات مقدمة وثلاثة فصول تأليف الاستاذ يوسف افندي الفاخوري جرت حوادثها في بافاريا في القرن الخامس عشر وهي ٩٨ صفحة بقطع كبير وثمنها ٥ قروش مصرية ماخلا اجرة البريد وقد طبعت على نفقة مطبعة القديس بولس في حريصا لبنان وتطلب منها

﴿ مروّضة الاسود ﴾ رواية تاريخية ادبية غرامية وضعها الكاتب الروائي المشهور المرحوم طانيوس عبده وعني بنشرها صاحب المكتبة العصرية بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول الشتاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله واذا لم ندرجه بعد شهر اخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الموز في مصر

بيسان . حبيب افندي وهبه . ما هو افضل نوع من الموز في مصر وكيف يمكننا الاستحصال على شجره

ج . شاع في السنوات الاخيرة زرع صنف من الموز قصير الجذع قلما يعلو عن الارض اكثر من متر وهو اجود من غيره واقل تعرضاً للامراض ويزرع بكثرة في ضواحي الاسكندرية وقرب المعادي في ضواحي مصر واذا طلبتم من حكومة فلسطين ان تكاتب قسم زراعة البساتين في الحكومة المصرية فالمرجح انها ترسل اليكم فسائل من هذا الصنف من الموز

(٢) جوز الهند في غور بيسان

ومنه . هل يمكن استنبات حب جوز الهند في غور بيسان

ج . لم نرَ غور بيسان حتى الآن ولكن جوز الهند انما يجود حيث مقدار المطر السنوي اكثر من متر وفي الارض وهوائها شيء من الملح ولهذا ينمو ويجود على سواحل البحر في البلاد الحارة حيث الملح كثير في الماء والهواء والحر شديد ولا نظن ان هذه الاوصاف موجودة في غور بيسان

(٣) اللورد كتشنر وروسيا

ابو كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريطه . اي طريق كان المرحوم اللورد كتشنر يريد ان يسلكها بجيشه الى بلاد روسيا

ج . لم يكن قاصداً ان يذهب بجيشه الى روسيا بل ان يساعد الروس في ادارة جيوشهم

(٤) انهزام الالمان في الحرب الكبرى

ومنه . كيف خذلت المانيا في الحرب الكبرى مع ان جيشها ظل منصوراً الى النهاية

ج . ان الالمان انفسهم عرفوا واعترفوا ان الدائرة دارت عليهم وان بلادهم كادت تخرب وانهم لا يستطيعون صد الحلفاء عن الايغال فيها واذا اوغلوا تمموا خرابها ولولا

ذلك كله ما اذعنوا لشروط الحلفاء وتعهدوا بدفع الغرامة وغيروا نوع حكومتهم

(٥) الساعة العربية والساعة الافرنكية

ومنهُ . يزعم بعض الناس ان الساعة الافرنكية هي العربية فهل هذا صحيح

ج . ان كان مرادكم ان حساب ساعات اليوم من الظهر الى نصف الليل هو الاصطلاح العربي القديم فهذا بعيد الاحتمال لان العرب او اهل الاسلام يهمهم مغيب الشمس اذ ينتهي صيامهم فيديرون ساعاتهم لتدل عليهِ . وان كان المراد ان ساعات الجيب المعروفة الآن ذوات الزنبلك المرن الذي يديرها والميزان الشعري الذي يرتج ارتجاجاً متواصلاً متساوياً اصلها عربي فالذي نعلمهُ ان هذا غير صحيح لان هذه الساعات بدأ استنباطها في اوربا في اواخر القرن الخامس عشر

(٦) الفاظ جيولوجية ومعانيها

شيخان . حنا افندي ديب نمر ما معنى Archean age, Cretatious, Tertiary era

ج . كلمة Archean من Archaios اليونانية ومعناها الدور الاول او الاولي ونظن ان واضعها الاستاذ هونتي وقد اوردها كذلك في المجلد الثامن من مجلة العلم الاميركية الصادر سنة ١٨٧٤ صفحة ٢١٣ وفي الطبعة الثانية من كتابهِ في الجيولوجية الذي نشر سنة ١٨٧٥ واطلق عليهِ الجيولوجي دوسن اسم eozoic ومعناهُ فجر الحياة . ومعنى كريتاشيوس الطباشيري ومعنى ترشياري الثالث والمشهور الآن ان الجيولوجيين قسموا ادوار الارض من حيث الاحياء منها الى سبعة الاول وهو الاقدم اطلقوا عليهِ اسم الارشيان او الايوزويك اي الحياة الاولى او فجر الحياة والثاني دور الحيوانات الرخوة او التي لا فقار لها وبقاياهُ في طبقات الصخور السلورية والثالث دور الاسماك وبقاياهُ في طبقات الصخور المعروفة باسم دفونيان والرابع دور الحيوانات التي تعيش في الماء واليابسة وبقاياها في الطبقات الكربونية والخامس الدبابات او الزحافات وبقاياهُ في الصخور التي من العصر الثاني . والسادس دور الحيوانات اللبونة وبقاياهُ في الصخور التي من العصر الثالث والرابع . والسابع دور الانسان وهو الطبقات الرسوبية الحاضرة . راجعوا ما يطابق هذا التقسيم في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٢ في مقالة موضوعها « قارات الارض وكيف تكونت » ونشير عليكم ان تدرسوا هذا العلم على استاذ خبير فيهِ وتقرنوا العلم بالبحث الجيولوجي في بلدكم وبعد ذلك يسهل عليكم الترجمة فيهِ . ولا داعي لترجمة مثل جورسك وديفونيان وسلورك لان هذه اسماء منسوبة الى اماكن او شعوب وهي مثل قولنا لبناني نسبة الى لبنان وحوراني الى حوران وعربي الى العرب

(٧) الفاظ بيولوجية ومعانيها

ومنهُ . ما معنى (١) Irritability
(٢) Courtship instinct (٣) Social
(٤) Communal (٥) Development
(٦) Post-embryonic

ج . ان معاني هذه الكلمات تختلف باختلاف مواقعها او حسب العلم الذي تستعمل فيهِ والظاهر انكم وجدتموها في كتاب فسيولوجي او بيولوجي او سسيولوجي ومعنى الاولى اللغوي الميل الى التهيج والثانية سلية طلب المزاوجة والثالثة اجتماعي او اليف والرابعة اشتراكي او شيوعي والخامسة نمو او بلوغ والسادسة بعد الدور الجنيني . وتختلف معاني هذه الكلمات باختلاف العلوم المستعملة فيها كان كلمة امر يختلف معناها حسب كونها في علم الصرف او علم السياسة

(٨) الارض وزراعة التوت

الكورة . الخواجه الطون صقر . كيف نعرف ان هذه الارض تصلح لزرع التوت ولا تصلح لزرع الزيتون

ج . ان الارض التي تصلح لزرع الزيتون تصلح لزرع التوت ايضاً ولكن التوت يحسن زرعهُ قرب السكن وبعيداً عنهُ لان اغصانهُ تقطع كل سنة فلا تكون معرضاً للحشرات واما الزيتون فتبقى اغصانهُ واوراقهُ فيهِ فيكثر تعرضهُ للحشرات ولذلك لا يحسن زرعهُ حيث تكثر الاوخام والحشرات وهو احوج الى السماد من التوت

(٩) زرع الزيتون

ومنهُ . هل نصيب . . . . الزيتون افضل ام نقل شجرة الزيتون ونصبها ثانية . وكذلك هل اذا عاشت الشجرة المنقولة تعمر وتثمر مثل . . . .

ج . ان محل النقط كلمة لم نستطع قراءتها ولكن يستدل من القرينة على ان المراد فسيلة الزيتون التي تقطع من ارومة زيتونة كبيرة او ما يسمى في ساحل بيروت مرابي الزيتون . والذي نعلمهُ بالاختبار ان اكثر الاعتماد في غرس الزيتون على هذه الفسائل او المرابي إما لان نقل الزيتونة الكبيرة كثير النفقة او لانهُ قلما يكون لهُ داع . ومع ذلك فاذا قطعت اغصان الشجرة الكبيرة وقلعت باكثر جذورها وزرعت فانها تعيش وتثمر مثل غيرها

(١٠) الزيتون وسماد البقر

ومنهُ . يقال ان سماد البقر يضر باشجار الزيتون فهل ذلك حقيقي وما سببهُ

ج . ان سماد البقر كثير الغذاء للاشجار فلا يضر من حيث كونهُ سماداً واذا اضرَّ فيكون مما قد يربو فيهِ من الحشرات ولذلك فاصحاب صحراء الشويفات يعتمدون في الغالب على سماد المعزى والجمال لانهُ جامد يعسر على الحشرات دخولهُ والتوليد فيهِ

(١١) خلط السماد بالتراب

ومنهُ . شوهد ملاك يحفر على اصل

شجرة الزيتون ويخلط سماد المعزى بثلاثة امثاله ترابًا ويضعهُ في الحفرة ويتركها حتى يقع المطر فيها فهل من فائدة من خلط السماد بالتراب

ج. نعم لان سماد المعزى كثير التروجين فيحتفظ التراب ويمتص ما يحتمل تصعدهُ منهُ . وهذا شأن كل الاسمدة الشديدة الفعل فانهُ يجب خلطها بالتراب

(١٢) التنبؤ باحوال الجو

وشنطون بنسلفانيا . الخواجه ديب الياس. جاء في انجيل متى قول السيد المسيح « اذا كان المساء قلتم صحو لان السماء محمرة وفي الصباح شتاء لان السماء محمرة بعبوسة يا مراؤون تعرفون ان تميزوا وجه السماء » . فهل كانوا يعرفون علامات الشتاء والصحو. وكيف يُعرف الانباء بالطقس في هذا العصر فان الانباء بالطقس في اميركا يصح ٩٥ في المائة منها

ج . ان سكان ساحل بحر الروم في فلسطين وسورية يعرفون بالاستقراء الانباء بالطقس من شكل الغيوم ولونها وحركتها اما في اوربا واميركا فانهم يراقبون الرياح والانواء الممطرة اي الجهة التي تسير فيها وسرعتها ويرسلون اخبارها بالتلغراف او بالتلفون الى الاماكن التي تسير اليها فتصل هذه الاخبار بسرعة البرق اي مئات من الاميال في الثانية من الزمان واما الرياح والانواء فسيرها بطيء جدًّا اذا قوبل بسير الامواج الكهربائية ولذلك تصح انباؤهم غالبًا كما ذكرتم

(١٣) سبب عوم السباح الماهر

ومنهُ . لماذا يعوم السبّاح الماهر ويغرق من لا يعرف السباحة ثم لماذا يعوم متى مات

ج . ان جسم الانسان اخفّ قليلاً من الماء فاذا وقف في الماء غاص كلهُ فيهِ الاَّ بعض رأسهِ . واذا استلقى على ظهرهِ غاص كلهُ ايضًا الاَّ بعض وجههِ وصدرهِ وقدميهِ فلا يستطيع ان يبقي جانبًا كبيرًا منهُ فوق الماء الاَّ اذا ضرب الماء بيديهِ او برجليهِ حتى يعلو عن الماء بالمقاومة فاذا كان يحسن السباحة فعل ذلك بانتظام فيبقى جانب كبير من جسمهِ فوق الماء واما اذا كان لا يحسن السباحة فانهُ يحاول الوقوف في الماء بسرعة خوفًا من الغرق وهذه المحاولة تجعلهُ يغوص في الماء الى ان يختنق . واذا غرق فلا يطفو منهُ اولاً الاَّ شيء قليل جدًّا واذا طال بقاؤهُ في الماء فان بعض جسمهِ يتحلل وتتولد منهُ غازات تنفخهُ فيخف وحينئذٍ يطفو اكثرهُ

(١٤) تقيح الاذن الوسطى

الناصرة فلسطين ن ا . لي صديق عمرهُ ١٨ سنة تقيحت اذنهُ اليسرى منذ خمس سنوات وقد عالجها بادوية كثيرة مدة طويلة فلم ينجح فيها احدها وانفهُ دائمًا باحسن الحالات الصحية مما يدل على انهُ غير مصاب بزكام او لحية نجم عنهما ذلك التقيح .

فهل كانت هناك الحمية الانفية ثم زالت عند بلوغ الخامسة عشرة وبقي التنتيج نتيجتها وهل تعرفون لحالة كهذه تعليلاً غير هذا ودواء ناجعاً

ج . عرضنا سؤالكم على طبيب مجرب فقال انهُ يتبين لهُ من وصفكم ان صديقكم مصاب بمرض صديدي بالاذن الوسطى يدعى بالافرنجية Antitis media ولا يلزم ان يكون لهذا المرض علاقة ما بالانف او بالحميات. وسببهُ وصول مكروبات الزكام عن طريق بوق اوستاكيوس الى الاذن الوسطى والتهاب انجيتها. اما علاجهُ فعملية جراحية خطيرة يجب ان لا يقوم بها سوى اختصاصي بامراض الاذن. واذا لم تتيسر العملية او لم يشأ صاحبكم ان يعملها فعليهِ بتنظيف الاذن كل يوم بمحلول برمنغنات البوتاس واحد في الفين او بمحلول اوكسيد الهدروجين الثاني

(١٥) اعراض النورستينيا وعلاجها

غزه فلسطين سائل . ما هي اعراض النورستينيا وهل لهذا المرض اوقات يشتد فيها اكثر من غيرها وما هو العلاج او السبيل الذي يلجأ اليهِ الانسان للتخلص منهُ . واذا كان المصاب بهِ امرأة حاملاً فهل للحالات التي تعترض المرأة في اثناء حملها كالوحام مثلاً تأثير في اشتداد هذا المرض . وهل الناس سواء في الاستعداد لهُ ؟

ج . اهم اعراض النورستينيا الارق والشكوى من اعراض وهمية والمبالغة في التشاؤم وفقد قوة الارادة وسوء الهضم وخفقان القلب . وللنورستينيا انواع خاصة لكل نوع منها اعراض خاصة يعرف بها . وليس لهذا المرض زمن خاص يشتد فيهِ بل اشتدادهُ وضعفهُ يتبع مزاج المصاب بهِ

اما العلاج فصعب ومتعدد الوجوه. واحدث الآراء واجلها نفعاً رأي الدكتور ويرمتشل وهو التزام جانب الراحة وترك عضلات الجسم مرتخية ساعتين او ثلاث ساعات في اليوم في الهواء الطلق . وان يعنى المصاب بالانتقال من البيئة التي يعيش فيها واصيب فيها بالنورستينيا الى محيط بهج وملائم لمزاجهِ . وان يعنى بمعالجة الهضم في المعدة والامعاء وانتظامها وان يعالج الارق وفقر الدم وان يعرض نفسهُ على اختصاصي في التحليل النفسي

والحل نفسهُ يمهد السبيل للاصابة بهذا المرض وليس كل الناس سواء في التعرض للاصابة بهِ

(١٦) حب الصبا وعلاجه

صافيتا لبنان . غانم ياسين . ما هو الدواء الناجع لازالة حب الشباب الذي في الوجه

ج . حب الشباب او حب الصبا ينتج عن تهيج الغدد الزيتية في بشرة الوجه لدى البلوغ وسرعة نموها. يضاف الى ذلك ان الوجه معرض للهواء والغبار فتقع عليهِ منهما مكروبات

من نوع ستفالوكوك تتصل بهذا الغدد فيمنعهم عن ذلك حب الصبا . اما العلاج فموضعي وعام . الموضعي : تغسل البشرة قبل النوم بماء سخن وفوطة خشنة وتفرك البشرة حتى تحمر وبعد ذلك تدهن بمرهم الكبريت وهو يطلب من اية صيدلية . ويجب ان تفتح هذه البثور على يد طبيب قبل ان تنفتح وحدها لان المادة التي فيها اذا اتصلت بالبشرة السليمة التي حولها اتلفت الجلد وتركت فيه اثراً كندبة الجدري

اما العلاج العام فهو اولاً — العناية بانتظام الامعاء ثانياً اجتناب المأكولات الدهنية والحلويات وانواع الكعك والاكثار من اكل الفاكهة والخضراوات ثالثاً عمل تكسين من مادة البثور وحقن الجسم به

(١٧) الشبان والمطالعة

ومنهُ . ما هي الكتب التي تنصحون للشبان ان يطالعوها

ج . اذا كان قصد الشاب من المطالعة تعلم اللغة العربية حتى يستقيم اسلوبهُ الكتابي فليقرأ كليلة ودمنة ومجاني الادب واذا كان قصدهُ تهذيب الاخلاق فليطالع سير الرجال الذين نشأوا في مهد الفاقة وبلغوا اعلى ذرى المجد والقوة والثروة بالجد والاجتهاد والحرص واللطف وسعة الحيلة وقوة الارادة والمحافظة على المبدإ وتجدون كثيراً من هذه السير في كتابي « سر النجاح » و « اعلام المقتطف » . واذا كان قصدهُ تعلم علم خاص فعليهِ بكتب ذلك العلم ولا بدَّ لهُ من مطالعة المجلات المفيدة ليبقى مسايراً لتقدم العمران

(١٨) داء السيلان وشفاؤه

الفيوم سائل . هل يمكن شفاء السيلان اذا مكث مع شخص سنة ونصف سنة من غير ان يقطع المعالجة يوماً منذ ما اصيب بهِ . وما سبب رجوعهِ بعد شفائهِ عند انطس الاطباء مع ان المصاب لم يلوث بمكروبهِ من جديد وما انجع دواء لشفائهِ

ج . نعم يمكن شفاؤهُ وسبب رجوعهِ بعد علاج سنة ونصف سنة وشفائهِ مع ان المصاب لم يلوث بهِ من جديد هو ان المصاب لم يشفَ منهُ تماماً حين ظنَّ انهُ نال الشفاء التام . والعلة في عدم اكتمال هذا الشفاء انهُ توجد غدد كثيرة وطيات متعددة في مجرى المثانة اذا اتصل بها المكروب صار صعباً جداً ايصال الدواء اليها وقتل المكروب فيها فيكمن المكروب هناك حتى اذا حصل للمصاب ما هيج هذا المكروب تكاثر ورجع المرض

ولا نستطيع ان نصف دواء خاصاً تجرونهُ عليهِ بل نشير بالمعالجة لدى اختصاصي والمثابرة على الخطة الصحية التي يضعها وعمل امتحانات متعددة بعد الشفاء حتى يثبت ان الشفاء تام

باب الأخبار العلمية

مقتطف يونيو

صدرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة لديك ياباني يعرف بديك يوكوهاما طول ريش ذنبه عشرون قدماً وهو من الغرائب

وبدأناه بمقالة في بحث علمي جديد للاستاذ رتشرد ود الاميركي في امواج الصوت وما لها من الفتك الذريع في الخلايا الحية متى زادت سرعتها وقصرها حتى لا تسمعها الآذان

ثم مقالة عن عبور الاوقيانوس الاتلنتيكي بالطيارة دفعة واحدة والمعدات التي اعدها الكومندر برد اول من طار الى القطب الشمالي للطيران من نيويورك الى باريس . وبعد كتابتها وردت الانباء البرقية عن فوز الطيار لندبرغ الاميركي باجتياز الاتلنتيكي ففصلنا ذلك في باب الاخبار العلمية . وقد نشرنا صورة جسر الطيار الفرنسوي وطيارته وصورة لندبرغ وطيارته وصور المستر كار الطيار الانكليزي الذي طار مع رفيق له من لندن الى خليج فارس دفعة واحدة

ويليها قصيدة من قصائد ايليا ابي ماضي عنوانها « الموسيقى »

وبعدها رأي اسمعيل مظهر بك في « اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وابقى آثارها » وعنده ان تغلغل روح القانون الروماني في نفوس الشرقيين افراداً وجماعات اظهر هذه المظاهر وابقاها اثراً في العمران

ويليه مقالة عن صروح اميركا الشاهقة التي تعرف بناطحات السحاب وفيها صور كثير منها

ثم تتمة المقالة النفيسة التي اعدها الاستاذ انيس المقدسي استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية لتتلى في حفلات شوقي وعنوانها « الشعر ومراميه العالية » . وفي هذه التتمة وصف بليغ لقصيدة غوته «فوست» ولقصيدة تنسن «الذكرى» وكلتاهما من مفاخر الشعر الغربي . ثم رأي الكاتب في اركان الشعر وعلاقته بالعلم وبالوحي

وبعدها كلام على حاضر تركيا ومستقبلها ووصف للاتراك في مراقصهم وتجمعاتهم مقتطف من مقالة لسيدة انكليزية زارت انقرة في الشتاء الماضي واقامت فيها اياماً

بجانب من مقالة نفيسة جمع فيها صاحبها الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق اسماء امهات الكتب العربية التي نشرت في اوربا واين نشرت ومتى نشرها. وهذه المقالة مقتطفة من خطبة نفيسة تلاها على جمع من كبار القوم في مدرسة المعلمين العليا بمصر

ويليها كلام على الفيلسوف الاميركي جون ديوي الذي يعزى اليه اكبر انقلاب في اساليب التعليم الاميركية. والكلام للتلميذ امير افندي بقطر سكرتير الجامعة الاميركية بمصر

وبعده خلاصة من رحلة الامير محمد علي الى جنوب اميركا ووصف زيارته الى شلالات اجوازو والمكان الذي تربى فيه الافاعي السامة بالبرازيل لصنع ترياق لها وفيها صورتان احداهما لشلالات نياغرا والاخرى لجانب من شلال اجوازو الذي يحسب اكبر شلالات الارض طولاً وعلواً

ثم تتمة الكلام على السرطان وما عرف عنه

ويليها مقتطفات من القصائد التي تليت في حفلات تكريم شوقي

وبعدها مقال لابرهيم افندي دادا عن هوديني المشعوذ الاميركي وغرائبه

فمقالة للاستاذ حسين لبيب مدير مدرسة المحامين بمصر جاء فيها على اساليب التعليم والتهذيب في الصين على ذكر ثورتها والحرب الاهلية فيها

وبعدها رأي فلكي جديد للامير ابرهيم بن عياد وهو خريج المدرسة البوليتكنيكية ببروكسل

وآخر المقالات مقالة طريفة للدكتور لويس الحاج عن مباحثه الطبية في الجذام ومعالجته وزرع مكروبه

وفي باب المراسلة والمناظرة رسالة للاديب اديب افندي عوده موضوعها «الادب ومنزلته في الحياة» وفي باب تدبير المنزل مقالة عنوانها «الصحة في الصيف» جئنا فيها على ما يجب عمله او اجتناب عمله حين اشتداد الحر مفصلين الكلام على المأكل والمشرب والملبس والاستحمام والرياضة. وباب الزراعة يحتوي على مقالتين في القطن وسمومه والدفاع عنه تهمان كل مزارع

اوجه القمر في يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٧	٩	٤٩	صباحاً
البدر	١٥	١٠	١٩	صباحاً
الربع الاخير	٢٢	٠٠	٢٩	مساء
الهلال	٢٩	٨	٣٢	صباحاً
الاوج	٩	٧	٣٠	»
الحضيض	٢٤	١١	٤٨	»

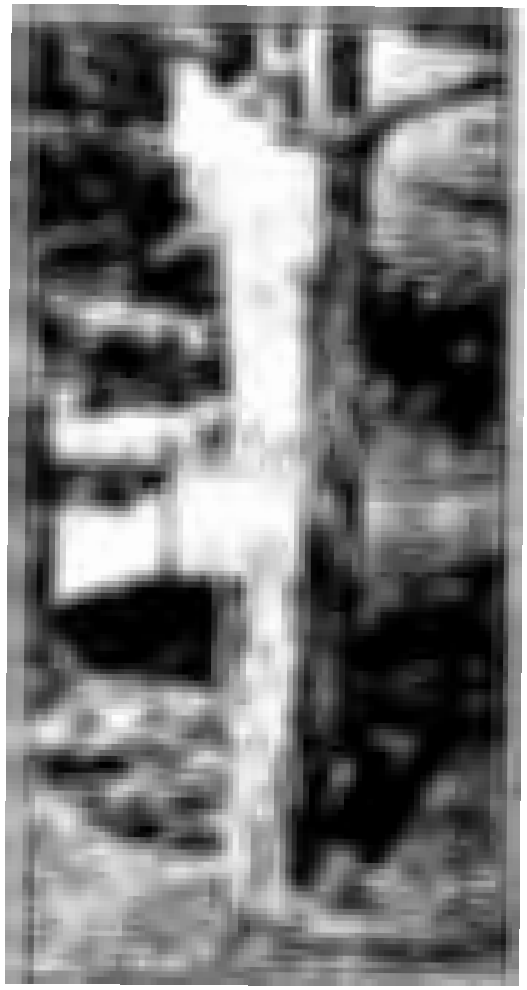

ديك ياباني طول ذنبه ١٥ قدماً

ديك ودجاجة لا ذنب لها

مقتطف يونيو ١٩٢٧
امام الصفحة ٦٩٩

السيارات في يونيو

عطارد والزهرة والمريخ كواكب مساء
المشتري يشرق نحو الساعة الاولى صباحاً
زحل يشاهد في اثناء الليل

ديوك يوكوهاما

في صدر هذا الجزء من المقتطف صورة ملونة لديك ياباني يعرف بديك يوكوهاما طول ذنبه ٢٠ قدماً . وامام هذا الكلام صورة فوتغرافية لديك آخر طول ذنبه ١٥ قدماً . والظاهر ان اليابانيين قديمو العهد بتربية هذه الديوك فقد قيل انها كانت معروفة لدى الكوريين في السنة الالف قبل المسيح

وحين تربية هذه الديوك يلزم بناء اقفاص خاصة عالية فيها اغصان يجثم عليها الديك ويتدلى ريش ذنبه الى الارض . وحين اخراجه من القفص يحمل ذنبه خادم ويسير به وراءه . وتطعم هذه الديوك اطعمة مغذية وقد ذكر احدهم ان ريشة واحدة من هذا الريش نمت ست بوصات في شهر واحد . واطول ريشة عُرفت حتى الآن بلغ طولها ٢٠ قدماً و بوصتين

وكما توجد ديوك لها اذناب تبلغ هذا المبلغ الغريب من الطول توجد ديوك ودجاجات بتراء لا اذناب لها على الاطلاق وتعرف في الشام « بالطوزا » وسبب ذلك انعدام عظمة الذنب وست من الفقارات الاخيرة في السلسلة الفقارية وعليه فلا يوجد مكان في عجز الدجاجة يخرج عليه ريش الذنب كما ترى في الصفحة المقابلة . والظاهر ان انعدام الاذناب ليس صفة تورث من جيل الى جيل

اجتياز الاتلانتيكي بالطيارة

فيما الناس يتحدثون بجرأة الطيارين الفرنسويين تجسر وكولي على الطيران من باريس الى نيويورك دفعة واحدة ، و يترقبون اخبار وصولهما ثم البحث عنهما بفارغ الصبر . وفيما الناس يطالعون في الصحف انباء الاستعدادات الكبيرة التي يقوم بها كبار الطيارين الاميركيين لاجتياز الاتلنتيكي من نيويورك الى باريس وفي مقدمتهم الكومندار برد اول من طار الى القطب الشمالي ذهاباً واياباً ، اذا طيار اميركي مجهول الاسم الا في دوائر البريد الجوي الاميركي يستقل طيارة من ذوات السطح الواحد من طراز ريان و يقوم بها من ميدان روزفلت قرب نيويورك الساعة السابعة والدقيقة ٥٢ من صباح ٢١ مايو قاصداً اجتياز الاتلنتيكي وحده لم يصحب معه سوى قطعة وثلاث قطع صندويش وزجاجة ماء صغيرة و٤٢٠ جالوناً من البنزين ، فبهت الناس لهذا

الاقدام النادر المثال وباتوا يترقبون اخباره ساعة فساعة مخافة ان يكون نصيبهُ من الفشل والفقدان نصيب سابقيهِ الفرنسويين. ولكن لم تلبث ان وردت الانباء البرقية انه شوهد اولاً طائراً فوق سانت جون بنيوفوندلند ثم رؤي فوق ارلند متجهاً الى باريس ثم شوهد فوق شربورغ وفي الساعة العاشرة والدقيقة ٢١ حطَّ في مطار لوبورجه بباريس بعد طيران مستمرّ استغرق نحو ٣٣ ساعة اجتاز في اثنائها نحو ٣٦١٠ اميال تفوق بذلك على جميع الذين سبقوهُ من طياري العالم في الطيران البعيد المدى وابدى في عمله من الشجاعة والاقدام والصبر وقوة الارادة ما يندر مثيلهُ في تاريخ الارتياد

ولما شاع في باريس ان وصولهُ بات محققاً احاط جمع غفير من الناس يقدَّر بنحو مائة وخمسين الف نفس بمطار لوبورجه قبل وصوله بساعتين ولما انسدل ستار الظلام انيرت المنائر واوقدت المشاعل فظهرت جماهير الناس متدلية من جدران المنازل كعناقيد العنب

وفي الساعة العاشرة والدقيقة ١٥ من مساء ٢٢ مايو سمع صوت محرك الطيارة فاثار ذلك هزة في النفوس وصوبت اشعة المنائر الى الفضاء فظهرت طيارتهُ على ارتفاع قليل فحامت حول المطار قليلاً ثم حطت على الارض بخفة ورشاقة . ولما تكد تستقر حتى اندفع عشرات الالوف من الناس اندفاع السيل فاكتسحوا امامهم رجال البوليس وحطموا حواجز الحديد وكانت مظاهر السكينة والوقار بادية على محيا الطيار المقدام فوثب من طيارتهِ الى الارض ونزع قبعة الطيران عن رأسهِ فحملهُ المعجبون بهِ على الاكتاف ثم احاط بهِ الجنود وساروا بهِ بكل صعوبة الى مركز ادارة المطار فحياهُ السفير الاميركي والوزراء

واتصل خبر فوزهِ بالاميركيين فظهروا في نيويورك بمظاهر من الحماسة والابتهاج لم يشاهد مثلها منذ عقد الهدنة . وارسل اليهِ الرئيس كولدج تلغرافاً اعرب فيهِ عن ابتهاجهِ بنجاحهِ وقال فيهِ « هذه اول مرة طار فيها طيار من نيويورك الى باريس وحدهُ من غير ان يقف في الطريق . ان هذا العمل تاج على مفرق اميركا بين ما لها من فخر السبق في الطيران » وختم تلغرافهُ بالاعجاب بنجسر وكولي ونوبيل بما تعانيهِ اميركا من القلق عليهما وارسل اليهِ زعماء البرلمان في استوكهلم تلغراف تهنئة لانهُ من اصل اسوجي وارسل اليهِ السنيور موسوليني تلغراف تهنئة اطنب فيهِ « بالمزية التي تفوق طاقة البشر والتي قبضت على زمام الفضاء بقوة واخضعتهُ »

واستقبلهُ ثاني يوم وصولهِ الرئيس دومرغ في قصر الاليزة وقلدهُ وسام الجيون دونور وصلهُ كتاباً الى امهِ يهنئها فيهِ بابنها البطل

الطيّار لندبرغ الاميركي الذي اجتاز الاتلنتيكي بالطيارة من نيو يورك الى باريس
متنطف يونيو ١٩٢٧

امام الصفحة ٧٠٠

واستقبله المسيو بوانكاره في نادي الطيران ثم سلّم اليه المدالية الذهبية الكبرى بحضور السفير الاميركي والوزراء الفرنسويين وكبار الطيارين. وقيل ان السر الان كوبهام الطيار الانكليزي المشهور طار من لندن الى باريس ليهنئهُ بنفسه نيابة عن الطيارين الانكليز. ورفع الفرنسويون الاعلام الاميركية في كل مكان ابتهاجاً. وكان اول عمل عملهُ لندبرج في باريس ان زار والدة نجم الطيار الفرنسوي فدخل بيتها حاسر الرأس وخاطبها متهدج الصوت فاعرب عن اعجابه بشجاعة ابنها ثم خاطب والدتهُ بالتلفون اللاسلكي وهي في مدينة دترويت

تعقيم اللبن بالكهربائية

استنبط الاستاذ بيتي استاذ البكتريولوجيا في جامعة لفربول طريقة لتعقيم اللبن بالكهربائية بعدما استعان بمعارف السر اوليفر لدج فيما يتعلق بقوة التيار الكهربائي والتحكم به. وقد ثبت ان اماتة المكروبات التي في اللبن تنجم عن فعل الحرارة والكهربائية بها بعد جري التيار الكهربائي في اللبن جزءاً صغيراً من الدقيقة. وقد جربت تجارب كثيرة في مقادير من اللبن تحتوي على مكروبات السل ومكروبات التيفوئيد وغيرها فنقي منها من غير ان يتغير طعمهُ او تنقص قيمتهُ الغذائية

وقد جرى بعض الباحثين الاميركيين على آثار الاستاذ بيتي فاقاموا مكاناً لتجربة قرب مدينة بوسطن يعالجون فيه ستة آلاف رطل من اللبن كل يوم مدة سنة فايدت تجاربهم تجارب الباحثين الانكليز

تغيير الآراء في عظمة الكون

منذ نحو ١٣ سنة قال الاستاذ ادنجتون الفلكي ان موقع شمسنا يكاد يكون في قلب الكون المنظور وان سعة المجرة التي شمسنا من نجومها نحو ١٢ الف سنة نورية وان ابعد مكان تصل اليه النجوم يبعد عنها نحو ٣٢ الف سنة نورية

وبعد ست سنوات ابان الدكتور شبلي ان شمسنا وكل النجوم التي نحسب انها في الكون المنظور ليست سوى مجموع ضئيل بعيد عن مركز كون اعظم قطرهُ نحو نصف مليون سنة نورية ومركزهُ يبعد عنا نحو ٢٣٠ الف سنة نورية او سبعة اضعاف ما قدّرهُ الاستاذ ادنجتون اي ان جرم الكون زاد في نظر علماء الفلك عشرة اضعاف في ست سنوات

ومنذ سنتين قال الدكتور هبل انهُ وجد ان السديم اللولبي الاكبر والالمع يبعد عنا مسافة مليون سنة نورية ثم قال اخيراً ان ابعد سديم يرى بتلسكوب مرصد مونت ولسن الذي قطر مرآته مائة بوصة يبلغ بعدهُ ١٤٠

مليون سنة نورية. وانهُ يرى بهذا التلسكوب مليون سديم يبعد بعضها عن بعض نحو مليوني سنة نورية وكل واحد منها عالم مثل عالمنا جرماً (اي عالم المجرة بما فيها من الشموس) وقد لا تمضي سنة او سنوات قليلة حتى يظهر ان العوالم اكثر من ذلك كثيراً واعظم جداً. فما اعظم الكون وما اعظم المكوّن وما اصغر الانسان واعجب عقلهُ

اثر مصري كشف حديثاً

ان البعثة الاميركية التي تبحث عند اهرام الجيزة من قبل جامعتي هارفرد وبوسطن كشفت قبر الملكة مرسنخ وهي حفيدة الملك خوفو بالي الهرم الاكبر. والقبر ثلاث غرف محفورة في الصخر وقد وجد فيها عشرون من التماثيل الكبيرة والصغيرة كلٌّ منها في مشكاة وفي الحائط الشمالي من الغرفة الكبرى صور بارزة مدهونة بالوان لم تزل في جدتها وفيها صورة تمثل الاميرة هتفرس حفيدة هتفرس زوجة الملك سنفرو وام الملك خوفو وشعرها اشقر زاه عليهِ خطوط حمراء انقية دقيقة ويظهر من ذلك انها كانت بيضاء وشعرها اشقر ضارب الى الحمرة وهي اول صورة كشفت لملكة شقراء من زمن بناة الاهرام. والصور الباقية تمثل اباها البرنس كاو آب وبكرها البرنس نبأ خت وغيرهما من صور الابناء والبنات. وكان خمتن رئيس كاهن جنازتها وهو الذي كان قهرماناً على املاك الامير كاوآب والاميرة هتفرس وخلفهُ في هذا المنصب ابنهُ خمتن الاصغر والظاهر ان كثيراً من الاعماد والصور اضيف بعد ما انشئ القبر وان الذي اضافها خمتن الاصغر

فيتامين التناسل وفعلهُ

ظهر من مباحث الاستاذين ايفانس وبشب الاميركيين سنة ١٩٢٢ ان في الزيت المستخلص من نشور حبوب الحنطة فيتامينًا لهُ ارتباط بمنع العقم فدعي حينئذٍ فيتامين اكس واطلق عليهِ حديثاً فيتامين (E) وقد اعاد الاستاذ مكلُّم احد اساتذة جامعة جونز هبكنز تجارب الاستاذين المذكورين فايد قولهما بان هناك فيتامينًا نقصهُ يسبب العقم في المرأة والرجل

ثم اعاد الاستاذ مكلّم هذه التجارب بمساعدة الدكتورة نينا ستندز وتوسعا فيها فوجدا ان هذا الفيتامين مرتبط بقدرة الجسم على تمثيل الحديد الذي يتصل بهِ من الاطعمة والاشربة وانهُ اذا اطعمت اناث الجرذان طعاماً ينقصهُ هذا الفيتامين ماتت اجنتها وكان موتها ناجماً عن تعذر تمثيل الحديد في اجسامها. فاذا أُعطيت مقادير معينة من فيتامين E في اثناء الحمل لم تمت الاجنة. ولا يخفى ان فيتامين D وهو الفيتامين الذي

يمنع داء الكساح في الاطفال له فعل قوي في تمثيل الفصفور والجير في الجسم وفعل فيتامين D في الحديد من هذا القبيل

وقد ظهر من تجارب بعض الاطباء في بوسطن ان الاطعمة التي تحتوي على الكبد تفيد في حالات الانيميا لان الكبد يحتوي على كثير من الحديد ومن فيتامين D هذا

من يشتري صادراتنا

ان اهم ما تسعى اليه دول الارض الآن الاكثار من صادراتها وايجاد اسواق تبيعها فيها وهي تتناظر في هذا السبيل فانكلترا تسعى لتمتلك اسواق المكونة وفرنسا والمانيا تزاحمانها وقد دخلت اميركا في هذا المضمار وتكاد هذه المناظرة تكون السبب الاصلي في حرب الصين الحاضرة كما كانت في حروب اوربا معها قبلاً. وقد كان تعيين القناصل في البلدان المختلفة لهذا الغرض التجاري لاغير. ونحن يهمنا ان نعرف من يشتري صادراتنا واين الاسواق التي تروج فيها. ويظهر من احصاء الجمارك المصرية عن تجارة مصر الخارجية سنة ١٩٢٦ ان نصيب البلدان المختلفة من صادراتنا كان على ما في الجدول التالي بالنسبة الى ثمنها

٤٧ ٪	لانكلترا ومستعمراتها
١٣ ٪	للولايات المتحدة الاميركية
١٢ ٪	لفرنسا
٠٦ ٪	لايطاليا
٠٤ ½ ٪	لالمانيا
٠٤ ٪	لليابان
٠٣ ½ ٪	لسويسرا
٠٢ ٪	لاسبانيا
٠١ ½ ٪	لتشيكوسلوفاكيا

فانكلترا ومستعمراتها تشتري نحو نصف صادراتنا اي ان الاسواق التي ينفق فيها نصف صادراتنا هي في انكلترا ومستعمراتها. وسبب ذلك ان اكثر صادراتنا من القطن. وقد بلغت قيمة كل صادراتنا في العام الماضي ٤١ ٧٥٦ ٣٩١

من اين نستورد وارداتنا

ان ما نستورده من المنسوجات والآلات والادوات واصناف الطعام والشراب وما اشبه يأتينا من البلدان المختلفة على ما في هذا الجدول نسبة الى ثمنه

٣٢ ٪	من انكلترا ومستعمراتها
١١ ٪	من فرنسا
٠٩ ٪	من ايطاليا
٠٧ ٪	من المانيا
٠٥ ٪	من الولايات المتحدة الاميركية
٠٤ ٪	من بلجكا
٣٫٦ ٪	من شيلي
٣٫٦ ٪	من بلجكا
٠٣ ٪	من تركيا

جموع الفيران تسقط في هذه الخنادق ثم تأكل الحنطة فتسمّم وتموت. وقد بلغ عدد الفيران التي قتلت في كل ما طوله ميل من هذه الخنادق ٨٥ الف فارة

وقد رويت روايات كثيرة عن فتك هذه الفيران بالحنطة والغنم فقيل ان خروفاً كان مربوطاً فهجمت عليهِ الفيران وجردت لحمهُ عن عظمهِ. وقيل ان جماعة من اصحاب مخازن الحنطة قتلوا ٥٢ الف فارة في مخزن واحد في يوم واحد. وقيل ان اصحاب الحقول كانوا يجدون الفيران في فرشهم وثيابهم واحذيتهم وكانت النساء تهرب منها كأنها تفرّ من وجه الموت. ومن الغريب ان استخدام القطط لم يجد نفعاً في مقاومة الفيران بعد اليومين الاولين. وبعد ما نجح الدكتور بيير في صدّ تيار الفيران عن اكتساح البلاد تحول الى الجزيرة التي تولدت فيها الفيران وتكاثرت فوضع خطة لنشر السم في كل قاع الجزيرة حتى يقضي على هذه الضربة في مصدرها

السماد الكيماوي لمصر

بلغ ما جلبتهُ مصر من السماد الكيماوي في السنة الماضية ٢٤٣٠٠٠ طناً بلغ ثمنها ٢٨٢٠٠٠ جنيهاً وكان في السنة التي قبلها ٢٥٨٠٠٠ طناً ٢٤٦٤٠٠٠ جنيهاً

ساعة غريبة

صنع احد سكان التيرول ساعة تدلُّ على كل ما يريد الفلكي الوقوف عليهِ من الحقائق الفلكية التي يلزم عمل حساب دقيق لمعرفتها كمعرفة الوقت المحلي والوقت الفلكي ومواقع السيارات واشهر الكواكب والبروج ووجوه القمر وغيرها. ففي اعلى الساعة كرة نثرت على سطحها نقط تمثل النجوم التي من القدر الرابع فما فوق ويحيط بها دائرتان من المعدن احداهما تمثل الافق والاخرى خط الهاجرة ويمنطقها من وسطها دائرة تمثل دائرة البروج

ولها اربعة وجوه ففي الوجه الواحد ميناءان احدهما يدل على الوقت الفلكي والوقت المحلي والآخر على الشهر وطول كل يوم من ايامهِ وعلى الفصل ووجوه القمر وكسوف الشمس. والوجه الثاني يدل على ساعة النهار واظهر السيارات في الفلك وهل السنة عادية ام كبيسة وبين ايام الاعياد سنة بعد سنة. والوجه الثالث يدل على مواعيد شروق الشمس وغروبها ودوران السيارات حول الشمس كل سيار منها يدور على الميناء في المدة التي يستغرقها دورانهُ في الفلك حول الشمس فعطارد يدور حول الارض في ٨٧ يوماً و١٦ ساعة و٤١ دقيقة و٢٥ ثانية والارض تدور حول الشمس في ٣٦٥ يوماً

و٤٨ دقيقة و١٦ ثانية وعلمٌ جرًّا

والوجه الرابع يدلّ على الوقت المحلي في كل من القارات الخمس وايام الاسبوع واشهر السنة وفصولها وعدد السنة المسيحية

وهذه الساعة تدور ثمانية ايام ثم يعاد تدويرها. وقد قضى صاحبها ١٧ سنة في صنعها فجاءت آية من آيات الدقة وهي صغيرة الحجم لا يزيد طولها من اسفلها الى اعلى خط الهاجرة على ١٥ بوصة

الرحالة الافريقي سبيك

جون سبيك الرحالة الافريقي من اشهر روّاد افريقية مضى على ولادته مائة سنة فانهُ ولد في ٤ مايو سنة ١٨٢٧ وهو اول اوربي رأى البحيرة الكبيرة في قلب افريقية فقال انها مصدر النيل وسماها فكتوريا نيانزا وكان ذلك في ٣٠ يوليو سنة ١٨٥٨ وعاد الى انكلترا سنة ١٨٥٩ فوجد ان برتن الرحالة يخالفهُ في قوله ان بحيرة فكتوريا مصدر النيل فرجع الى افريقية سنة ١٨٦٠ ليؤيد مذهبهُ فايدهُ والّف كتاباً في ما كشفهُ في افريقية نشرهُ سنة ١٨٦٣ فكان لهُ وقع عظيم. وقال العلاّمة مرتشسن الجيولوجي المشهور ان كشف سبيك لمنابع النيل حلّ العقدة التي تعذر حلها على كل الامم السالفة. اما نحن فنرجح ان العرب كشفوها قبلهُ

الطيران من لندن الى الهند

امام الصفحة ٦٠٨ من هذا الجزء نشرنا صورة الطيار الانكليزي كار لانهُ من روّاد الطيران البعيد المدى الذين يمهدون سبل المواصلات الجوية السريعة باقدامهم وبجازفتهم. فقد غادر لندن مع رفيق لهُ يدعى جلان في ٢٠ مايو الماضي على طيارة من قاذفات القنابل زنتها سبعة اطنان ومحركها من صنع رولز رويس قوتهُ ٨٥٠ حصاناً قاصدين الوصول الى الهند من غير ان ينزلا الى الارض فيحرزان بذلك قصب السبق في الطيران البعيد المدى. وقد موّنا طيارتهما ببيض مسلوق ولحم مقدد وزبيب وبقسماط وتفاح وكمثرى وزجاجات من القهوة والشاي واخذا معهما اكبر مقدار من البنزين حملتهُ طيارة من قبل واعدّا سريراً يتناوبان النوم فيهِ

ولما بلغا خليج فارس في ٢٢ مايو اصيب محرك الطيارة بخلل فاضطرا ان ينزلا مساء على سطح الماء على ٤٥ ميلاً الى الجنوب الشرقي من بندر عباس فالتقطتهما سفينة كانت على مقربة منهما وكانا قد اجتازا ٣٤٠٠ ميل دفعة واحدة وتفوقا على كل من سبقهما في الطيران البعيد المدى. على انهما لم يتمتعا بهذا الشرف اكثر من ساعة واحدة لانهُ بعد انقضاء ساعة على نزولهما في خليج فارس

وصل لندبرج الطيار الاميركي الى باريس طائراً من نيويورك بعد ما اجتاز مسافة قدرت بثلاثة آلاف وستمائة ميل

علو جبال لبنان

ضهر القفيب	٢٩٥٠ متراً
عيناتا	٣٠٤٠ »
فم الميزاب	٣٠٣٦ »
جبل صنين	٢٧٦٠ »
« الكنيسة	٢٥٤٠ »
« الباروك	١٦٠٠ »

اما جبل الشيخ فعلوهُ ٢٨٧٥ متراً وجبل حرمون علوهُ ٢٨٢٧

ارتفاع بعض مصايف لبنان

عاريا	٥١٨ متراً
دير القمر	٦٤٠ »
عبيه وبكين	٧٣٢ »
عاليه	٧٦٢ »
بيت مري وبرمانا وسوق الغرب	٧٩٥ »
الخنارة والمعاصر	٨٢٥ »
بيت الدين وبحنس	٨٥٥ »
عيناب	٨٧٠ »
بكفيا وشتوره	٨٨٥ »
جزين وزحله وتبع الصفا	٩١٥ »
عين زحلتا	٩٨٦ »
راس المتن	١٠٠٦ »
بعلبك وحمانا والباروك	١٠٦٥ »
بحمدون	١١١٥ متراً
صوفر وظهور الشوير	١٢٠٠ »
بسكنتا	١٢٢٠ »
حصرون وبشري	١٢٣٠ »

وهذه الارقام منقولة عن الدليل الذي طبعتهُ حديثاً شركة مصايف لبنان ومن المعلوم ان الاماكن الجبلية المرتفعة يكون هواؤها طيباً بارداً منعشاً ومن المرجح ان مقدار الاوزون فيهِ يكون اكثر مما في هواء السهول المنخفضة ولاسيما اذا كان في الجبال مياه جارية

تقدم اللاسلكي

اشرنا في باب الاخبار العلمية من مقتطف مايو الماضي انهُ ارسلت برقية في الاثير من بلاد الانكليز الى استراليا مسافة عشرة آلاف ميل بنظام مركوني اللاسلكي الجديد الذي يعتمد على استخدام امواج قصيرة توجه في جهة واحدة. وفي اليوم نفسهِ جرت مخاطبة لاسلكية بين وشنطون ونيويورك وتمكن المتخاطبان من رؤية احدهما الآخر بطريقة استنبطها المستر الكسندرسن الاميركي. وهي تختلف عن طريقة المستر بايرد الانكليزي التي وصفناها في مقتطف مارس الماضي صفحة ٢٤٤ والمستر بايرد يحاول الآن ان يستعمل طريقتهُ للرؤية بين انكلترا واميركا

آلات الراديو في اميركا

كان عدد آلات الراديو المستقبلة في اميركا في آخر السنة الماضية ستة ملايين آلة ونصف مليون يقابلها ستون الف آلة فقط في سنة ١٩٢٢ وقدّر عدد الذين يصغون الى ما يذاع من المحطات اللاسلكية بستة وعشرين مليوناً كل يوم يقابلها ٧٥ الفاً في سنة ١٩٢٢. وسبب الزيادة الكبيرة في عدد السامعين وجود ابواق تقوّي الصوت فتمكن جمعاً كبيراً من الاصغاء الى آلة واحدة دفعة واحدة . وقدّرت قيمة النقود التي انفقت سنة ١٩٢٦ في شراء آلات الراديو وتوابعها بمائة مليون جنيه يقابلها ١٢ الف جنيه سنة ١٩٢٢ و بلغ مجموع ما انفق على اللاسلكي من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٦ ثلاثمائة مليون جنيه

و يؤخذ من الاحصاءات اللاسلكية ان عدد العائلات في الولايات المتحدة نحو ٢٧ مليون عائلة تستعمل ١١ مليون فونغراف و١٨ مليون اوتوموبيل و١٧ مليون تلفون ونحو ٧ ملايين آلة راديو

الدفتيريا وموتاها

ظهر من احصاء الوفيات بالدفتيريا في ولاية مستشوستس باميركا مدة ٥١ سنة من ١٨٧٥ الى ١٩٢٥ ان متوسط الوفيات السنوي بها كان اولاً ٢٠٠ في كل مائة الف من السكان ثم جعل يقل رويداً رويداً وهو الآن ٥ ونصف من كل مائة الف . ويقال مثل ذلك عن الوفيات بها في نيو يورك . وابتدأ الهبوط الكبير في متوسط الوفيات النسبي بها من سنة ١٨٩٣—١٩٠٨ حينما شاع استعمال المصل المضاد لها

تعليم القرود لغة العميان

لم يفلح العلماء حتى الآن في تعليم القرود النطق ولكن الاستاذ بركيز الاميركي يعتقد انهُ في الامكان تعليم الشمبانزي استعمال الاصابع كما يستعمل العميان اصابعهم لقراءة الحروف البارزة وذلك لان التقليد في القرود يسهل عليهم اذا كان ما يقلدونهُ من الامور التي ترى ويصعب اذا كان من الامور التي تسمع . ولعلّ ذلك من اقوى الاسباب التي منعت القرود من تعلم النطق الى الآن

جامعة القدس ومكتبتها

مضى سنتان فقط على تأسيس هذه الجامعة في القدس وقد نجح من غيرة اليهود عليها انهُ صار في مكتبتها ١٤٠٠٠٠ مجلد وكثير منها من انفس الكتب العلمية . وتبلغ نفقات الجامعة السنوية الآن ٢٥٠٠٠ جنيه فقط وفيها خمسون من الاساتذة والمعلمين وجانب من عملهم مقصور على البحث العلمي

خطر السيارات وخطر الامراض

ثبت من احصاء شامل في ولاية ايلينوي الاميركية ان عدد الذين يقتلون بالسيارات فيها يزيد على عدد الذين يموتون بالامراض المعدية . فقد بلغ عدد قتلى السيارات في السنة الماضية ١٦٤٧ واما الوفيات بالدفتيريا والحصبة والحمى القرمزية والحمى التيفوئيدية والسعال الديكي فكانت ١٥٨٧ وفاة

اقوال مأثورة

اصدق اصدقاء الانسان لا تخلو صداقتهُ من شيء من الحسد فاذا سمع مدحك من الغير لم يستخلص المادح في مدحهِ

الحق ـ الزمان اصدق اصدقائهِ والتعصب اعدى اعدائهِ والانضاع الصق رفاقهِ

اذا احسنت في عملٍ فاكتمهُ لانك ان أشعتهُ كُذّبت في الدنيا ولم تجازَ في الآخرة

اذا صفّق لك الالوف فاسأل ما هي السيئة التي اجترحتها واذا ذمّوك فاسأل ما هي الحسنة التي اسديتها

الكبريت في قفار روسيا

في تركستان صحراء كبيرة اسمها الصحراء السوداء بعثت اليها الحكومة الروسية الحاضرة بعثة علمية فيها نفر من علماء الجيولوجيا والطوبوغرافيا ومعها من آلات اللاسلكي وآنية الماء وقد وجدت في هذه الصحراء حجارة من الاوبال والخلسيدوني وحجراً رملياً فيه ٤ ٪ من أكسيد الكبريت الثالث ثم وجدت كبريتاً وزيت زاج طبيعي (حامض كبريتيك) وقد قدر الاستاذ فرسمان على تلة واحدة هناك ما يستخرج منهُ أكثر من الف طن من الحامض الكبريتيك

هل تتعب العيون من السينما

من الآراء الشائعة ان النظر الى الصور المتحركة يتعب العينين ولكن ثبت من تجارب طبية قام بها طبيبان من اطباء لرس انجلوس ان قراءة المجلات والصحف خمساً واربعين دقيقة تتعب العينين أكثر من النظر الى السينما ساعة ونصف ساعة سواء كانت الصور سوداء وبيضاء او ملونة

سكان روسيا

أُحصي سكان روسيا حديثاً فبلغ عددهم ١٤٣ مليوناً ونصف مليون بزيادة نحو ثمانية ملايين على ما كانوا عليهِ في احصاء سنة ١٩١٤ اذ بلغوا حينئذٍ ١٣٥ مليوناً ولكنهم عادوا فنقصوا في احصاء ١٩٢٠ الى ١٣١ مليوناً ونصف مليون . وسبب هذا النقص ما قتل منهم في الحرب الكبرى وما مات في الاوبئة والمجاعة التي تلتها

اكبر المنائر

لا بدّ للطيّار الذي يطير في الليل من اعلام يهتدي بها اذ لا يستطيع ان يكتفي بالاعتماد على البوصلة ولذلك اقيمت المنائر في الاماكن التي تمرّ فوقها الطيارات ليلاً . فمصلحة البريد الاميركية تسيّر طيارات بين نيويورك وسان فرنسسكو لنقل البريد بينهما من غير ان تنزل الى الارض فيستغرق طيرانها بين المدينتين نحو ٢٧ ساعة فتهتدي ليلاً بمنائر اقيمت على ابعاد معلومة تظهر لسائق الطيارة اذا نظر اليها من الجوّ خطاً يجري عليه او يهتدي به فيأمن الضلال . ونور كل من هذه المنائر يعادل نور سبعة ملايين شمعة ونصف مليون ويرى على بعد عشرة اميال . والظاهر ان اكبر هذه المنائر منارة اقامها الفرنسويون قرب مدينة ديجون نورها يعادل نور الف مليون شمعة وترى على بعد ثلاثمائة ميل اذا كان الجوّ صافياً

العجر في الكمثرى وتعليلها

كثيراً ما نجد في اثمار الكمثرى عُجَراً صلبة ينبو السكين عنها لصلابتها مع ان ثمر الكمثرى الناضج طريّ تجرحه السكين من غير ضغط . وقد كشف حديثاً المسيو توثلو الفرنسوي العالم بالحشرات ان حشرة صغيرة تدعى Calacaris تمتص دعاميصها عصير الاوراق والاثمار الطرية من غير ان تسبب ضرراً ما ولكن حين تنعقد الازهار اثماراً تخترق هذه الدعاميص الاثمار الطرية وتمتص من عصارتها فيتحجر اللبّ حولها ويقف عن النمو

وقد وجد بالبحث الطويل ان مضادات الحشرات تفتك بها وخصوصاً اذا كانت تحتوي على شيء من النكوتين وعليه فهو يشير على اصحاب بساتين الكمثرى بتحضير محلول من الصابون والتبغ ورشه على براعم الاوراق والازهار حين تبدأ تنعقد اثماراً

البحث في السرطان

جمعت جامعة سدني باستراليا ١٣٠٠٠٠ جنيه للبحث عن سبب السرطان وعلاجه ويقسم البحث فيه الى ثلاثة اقسام بحث طبيعي حيوي وبحث كيماوي حيوي وبحث بيولوجي وعلاجي

التيفويد والتطعيم

مما يدلّ على فائدة التطعيم في الوقاية من التيفويد ان الجيش الانكليزي في غير الهند يبلغ ١٥٤٠٠٠ لم يصب منهم بالتيفويد في العام الماضي سوى ٣٢

سم الزنبلاء

ثبت الآن ان بعض انواع الزنبلاء سام فقد جاء من سدني باستراليا ان ولداً عضته زنبلاء فاماتته

الجزء السادس من المجلد السبعين

صفحة